القول الأغر

في مدح سيد البشر ﷺ

قصيدة شعرية رائية

من نظم العلامة الأديب

الشيخ أحمد بن عمر بن سالم باذيب

المولود بشبام حضرموت، والمتوفى بسنغافورا

رحمه الله تعالى

اعتنى بها وشرحها

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب



دار الفتح للدراسات والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

اللهم لك الحمد كما أنت أهله، فصلِّ على سيدنا محمد كما هو أهله وكما أنت أهله، صلاة ترضيك وترضيه، ويبلغ بها العبد في الدارين أقصىٰ أمانيه، وعلى آله الطاهرين وذويه، وصحابته الذين علَوا في العلم والدين أعلى مراقيه.

أما بعدُ:

فهذا هو الأثر الثاني من الآثار النفيسة للشيخ أحمدَ بن عمر باذيب، التي دبجتها منه يراعة الإفادة، وسالت بها قريحته الوقادة، مديحة نبوية، ذات فصول بلغت الأحد عشر فصلاً، تهم كل مسلم ومسلمة، وينبغي معرفتها وقراءتها في الجموع والمحافل، لإشاعة المحبة للنبي ﷺ بين الناس، تذكيراً للغافل بما يجب عليه وجوباً عينياً تجاه نبيه ورسوله ﷺ؛ لأن الناس غلبت عليهم الغفلة في هذا الزمان، وصاروا لا يذكرون الله ولا يصلون على رسوله ﷺ إلا قليلاً، والعياذ بالله تعالى من هذه الحالة المردية.

فإلى كافة قراء العربية، ومتذوقي الشعر الإسلامي الصافي، ومحبي الحبيب ﷺ، وعشاق سيرته ومدحه ﷺ، نقدم هذه المديحة الغرّاء.

وإذا كنتَ قد تشوقتَ إلى قراءة القصيدة وسماع أبياتها الفريدة..

فدونكها مصححةً منمقة، تزهو إعجاباً، وتميس طرباً، عروساً خريدة، وبكراً فريدة، لم يطمثها قبل اليوم إنس منهم ولا جان.



القول الأغر

في مدح سيد البشر ﷺ

قصيدة شعرية رائية

من نظم العلامة الأديب

الشيخ أحمد بن عمر بن سالم باذيب

المولود بشبام حضرموت، والمتوفى بسنغافورا
رحمه الله تعالى

اعتنى بها وشرحها

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب



دار الفتح للدراسات والنشر

□ القول الأغر في مدح سيد البشر ﷺ
نظم: الشيخ أحمد بن عمر بن سالم باذيب
تحقيق وشرح: محمد أبو بكر عبد الله باذيب
الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م

عدد الصفحات: ١٨١
قيــاس القطـع: ١٧ × ٢٤



دار الفتح للدراسات والنشر

عمّان ، العبدلي ، عمارة جوهرة القدس ، ط B2
ص.ب ١٨٣٤٧٩ ، عمّان ١١١١٨ ، الأردن
هاتف وفاكس : ٤٦٤٦١٩٩ (٦ ٩٦٢ ٠٠)
البريد الإلكترونيّ : info@alfathonline.com
موقعنا على شبكة الإنترنت : http://www.alfathonline.com

هذه المديحة النبوية

هي قصيدة رائية رائعة، تبلغ أبياتها (٢٢٣) بيتاً من بحر (البسيط)، وهي في الأصل قطعة واحدة، فقمت بتقسيمها إلى فصول، فبلغت (١١) فصلاً تماماً، كعدد فصول قصيدة (البردة) الشهيرة للإمام البوصيري رحمه اللّه تعالى، وهذه أعدّها من الفأل الحسن بأن تلقى قبولاً كما لقيته (البردة)، فكلتاهُما في مدح الحبيب الأعظم ﷺ. ووضعت عناوين للفصول، كما وضعت لها عنواناً رأيته لائقاً بها، وهو:

القول الأغر في مدح سيد البشر ﷺ

ثم شرحت ألفاظها، وعلقت على معانيها الرائقة، وأبياتها المتناسقة، وذكرت ما فيها من المحسنات اللفظية، من فنون البلاغة والبديع والبيان، وغير ذلك، على حسب الجهد والإمكان، مع الحرص على عدم الإسهاب والتطويل، مع قلة البضاعة، ورداءة الصناعة، ولكني استعنت باللّه، وطالعت ما بين يدي من المراجع والمؤلفات في هذا الفن.

ولا أدعي الكمال في عملي هذا، بل هو لا شك سيكون محل النقد من النقاد ذوي البصيرة النفاذة، ولعل من هو أجدر مني يقوم بهذا العمل الأدبي، في المستقبل، ويتناول هذه المديحة بشيء من الشرح الأدبي، والتحليل اللفظي، فلكل مقام مقال، ولكل فن رجال.

أسأل اللّه أن ينفع بهذا الشرح، وأن يثيبني عليه ويدخره لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم، والحمد للّه رب العالمين، وصلىٰ اللّه وسلم على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد أبو بكر باذيب

جدة، في ١٠ صفر الخير ١٤٢٤هـ

ترجمة الناظم[١]

ـ اسمه ونسبه:

هو الشيخ الفقيه العلامة الشاعر الأديب الزاهد الصالح أحمد بن عمر ابن سالم بن علي بن أحمد باذيب، الشبامي مولداً، السنغافوري هجرةً ووفاة.

ـ مولده ونشأته:

ولد بشبام حضرموت في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وحددها السقاف مؤلّف «تاريخ الشعراء الحضرميين» بسنة ١٢١٠.

ونشأ في حجر والده الرجل الصالح الشيخ عمر بن سالم الذي كان من أعيان شبام ومن صالحيها المشار إليهم بالبنان، وكان والده المذكور وعمه الشيخ عوض وابن عمه أحمد ابن عوض من الأدباء ومن الدعاة إلىٰ اللّه، وكانوا يخرجون إلىٰ خارج شبام متنقلين في القرىٰ للدعوة والإرشاد[٢]

(١) مختصرة من ترجمته المطولة التي في أول ديوانه، ومن «تاريخ الشعراء الحضرميين» للسيد عبد اللّه السقاف.

(٢) وللإمام أحمد بن عمر بن سميط نفع اللّه به رسائل دعوية وجهها للمذكورين، توجد في مجموع رسائله، ونقلتها برمتها في تراجم المذكورين في كتابي «بغية الأريب».

وللشيخ أحمد مدائحُ وقصائدُ في والده بلغت حدّاً من الكثرة، مما يدلّنا علىٰ شدة تعلّقه بأبيه ومحبته له وبرّه به، وهي مثبتة في ديوانه.

ـ شيوخه:

تتلمذ الشيخ أحمد علىٰ يد سيدنا الإمام الجليل كبير الدعاة إلى الله في حضرموت في عصره الحبيب أحمد بن عمر بن سُمَيط العلوي الحسيني المتوفىٰ بشبام سنة ١٢٥٧هـ، وأخذ عنه جملةً من العلوم الشرعية كالحديث والفقه والتفسير والسلوك، وقرأ عليه عدداً من الكتب والمصنفات في هذه العلوم، وهو أكبر شيوخه تأثيراً فيه.

وقد عاصر الشيخ أحمد العبادلةَ السبعة فقهاء حضرموت، وكانت بينه وبين الشيخ عبد الله باسودان مودة وألفة، ولا يبعد أخذه عنه.

رحل إلىٰ الحرمين الشريفين، وأخذ بمكة المكرمة عن مفتي الشافعية العلامة الشيخ محمد صالح الريِّس الزبيري الزمزمي الشافعي المتوفىٰ سنة ١٢٤٠، وعن غيره.

ـ أقرانه وأترابه:

كان أجلُّ أقرانه وآثرهم لديه وأحبهم إلىٰ قلبه هو سيدنا الإمام الأجل السيد الورع الزاهد الحبيب الحسن بن صالح البَحْر الجُفْري المتوفىٰ بذي أصبح (بقرب بلدة الحوطة) سنة ١٢٧٣. وتوجد بينهما مكاتباتٌ وأشعار، وفي «الديوان» مجموعةٌ منها.

ـ أدبه وأخلاقه:

كان الشيخ أحمد ذا أدبٍ موفور، وعلم غزير، بالإضافة إلىٰ تواضعه

وحسن أخلاقه ولطف معشره، وكان أشياخُه يحبونه ويُوِدّونه كثيراً، كما يظهر من المكاتبات التي بينهم.

ـ دعوته:

كان الشيخ أحمد من الدعاة إلىٰ اللّه علىٰ بصيرة، وقد نشر الدينَ في كثير من البلدان التي دخلها، فقد دخل الهند وسيلان وأقام فيهما سنيناً، وتصدىٰ للدعوات التنصيرية التي كانت تُبَثّ هناك خاصة في سيلان، وله قصيدةٌ رائعةٌ عظيمة سمّاها «سبائك الإبريز في الرد علىٰ الإنجليز»، تُرجمت في عصره إلىٰ عدة لغات.

ـ مؤلفاته:

صنف الشيخ أحمد عدداً من المصنفات عثرنا منها علىٰ:

١ ـ كفاية الخائض عما أحدثه في إعادة الظهر من التناقض:

رسالةٌ حقق فيها مسألةَ وجوب إعادة الجمعة ظهراً عند تعددها أو نقص ركن من أركانها حسب معتمدِ مذهب الإمام الشافعي.

٢ ـ الإسعاف بمسألة الاستخلاف:

فتوىٰ فقهية حول حكم استخلاف الإمام لأحد المأمومين في حالة خروجه من الصلاة لعذر طارىء.

٣ ـ ديوانه الشعري.

٤ ـ فتاوى متفرقة.

٥ ــ مجموعة الأدعية الأحمدية:

طبعت بدار الفتح للدراسات والنشر بعمّان الأردن، سنة ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣م.



واجعل لنا بالذكرى القوم رابطة ∴ بأسمائه من نحو الحق نواضر

وقال رحمه الله تعالى ورضي الله تعالى عنه ونفعنا به ويعلو مقامه واسراره آمين

هذه القصيدة متوسلا في جزيرة سيلان متشفعا ومتوسلا

الى الله العظيم بحبيبه الكريم ورسوله الفخيم أقرب الوسائل

اليه وأوجه الشفعاء لديه رسول الله محمد ابن عبد الله صلى الله

عليه وسلم ومتوسلا ايضا الى الله بآله وأصحابه وجنوده وأحزابه

أحلى الصبابة عند الصب ما ظهرا ∴ وخير أهل الهوى من باح واشتهرا

بح بالهوى واطرح من لام او عذرا ∴ فهو هوى لا يسع عيبا وان كثرا

الى متى منك ما انت كاتمه ∴ والسقم وضح ما تمويها انتشرا

ودمع عينك نمام عليك بما ∴ تخفي فهلا كففت الدمع حين جرى

كيف التستر والاشجان قاهرة ∴ اذا دجى الليل هاج الوجد والسهرا

ان المحبة لا تخفى اذا لبثت ∴ بسقم ودمع واحزان وعدم كرى

ومقلة اصفرت واحتراق حشا ∴ تثيره نسمات بكرة وسحرا

ولوعة تترك السال واعين خافية ∴ اذا سنى البرق من نحو الخيام سرى

يا لوم اهل الهوى من لامهم سفها ∴ الا ومن لام معذورا فقد وترا

فيم الملامة والاشجان تسعفهم ∴ والليل يقلي لهم ان قاسوا السهرا

أيظن الخليون ان الوجد مختلق ∴ وان ما يدعيه العاشقون هرا

لو خامرتهم

صورة من المديحة النبوية من النسخة الخطية «للديوان»

١٤٦

لو خامرتهم حميا الحب لا عذلوا ⁖ بأنهم تعارفوا من أمورهم تكملا
سلني فقد أكثر اللاحي علي وما ⁖ يدري بحالي فيا ليت الغبي درى
لو أنه ذاق ذوقي أو أحب كما ⁖ أحببت ما لامني في اللوم بل عذرا
يا لائمي ما الذي يعنيك من ولهي ⁖ دعني وشاني على عيني السمع والبصرا
ما أنت مني ولا تدري بمن ولعي ⁖ ولا بمن صرت محشو الحشا سعرا
قصر عتابك لي إن شئت أو فأطل ⁖ سيان عندي إطال العتب أم قصرا
لا يظهر العتب عندي في الهوى أثرا ⁖ أو يظهر النمل في صم الحصا أثرا
حادي الركاب إلى سلع وكاظمة ⁖ فدتك نفسي ترفق واستمع خبرا
أبلغه جيران سلع والعقيق وقل ⁖ يا جيرتي بعد بعدي منهم وجرا
وقل لهم ذلك الصب النحيل على ⁖ حفظ الوداد لكم ما زال مصطبرا
ما غيرته رياح النائيات ولا ⁖ قول الوشاة وقد حفت به زمرا
رعيا لتلك الربا والنازلين بها ⁖ سقاهم العارض الهطال منهمرا
وجاد كل تلك الرياض الزهر كل حيا ⁖ يغادر الكل منها مونقا زهرا
ترعى بها ظبيات الحي ناعمة ⁖ يمسن في الحلي منها مرد خفرا
كأنهن البدور الزهر طالعة ⁖ إذا ابتسمن يشققن الحندس الغدرا
تختال بالدل إدلالا فتحسبها ⁖ غصنا من البان هزته الصبا خطرا
تبدو وقد لوت خصرها بها هيف ⁖ والعجز يجذبها مما يثقل ورا

صورة من المديحة النبوية من النسخة الخطية «للديوان»

نص القصيدة

١ ــ أَحْلَىٰ الصَّبابةِ عِندَ الصَّبِّ ما ظَهَرا
وخَيـرُ أَهْـلِ الْهَـوىٰ مَـنْ بَـاحَ واشْتهـرا
٢ ــ بُحْ بِالْهَوىٰ، واطّرِحْ مَن لاَمَ، وَاعْنَ بِمَنْ
تَهْــوىٰ، ولا تَستَمِــعْ عَتَبــاً وإنْ كَثُــرا
٣ ــ إلَـىٰ مَتَـىٰ مُنكِـرٌ مـا أَنْـتَ كـاتِمُـهُ
والسُّقـمُ أوضَــحَ مــا تَهْــواهُ واسْتَتَــرا
٤ ــ ودَمْـعُ عَينَيْـكَ نَمَّـامٌ علَيـكَ بِمـا
تُخْفِي، فَهلَّاَ كَفَفْتَ الدَّمْعَ حِينَ جَرىٰ!
٥ ــ كيـفَ التّسَتُّـرُ والأشْجـانُ ظـاهِـرةٌ!
إِذَا دَجَـا اللّيـلُ هَـاجَ الـوَجْـدُ واسْتَعَـرا
٦ ــ إنّ الْمَحبَّــةَ لا تَخْفــىٰ أدِلَّتُهــا:
سُقْـمٌ، ودَمْـعٌ، وأَحْـزانٌ، وفَقْـدُ كَـرَىٰ
٧ ــ ورِقّـةٌ، واصْفِـرارٌ، واحْتِـراقُ حَشًـى
تُثِيــرُه نَسَمــاتٌ بكَّــرتْ سَحَــرا

٨ ــ ولَـوْعَـةٌ مِنْـكَ تَبـدُو غيـرُ خـافِيـةٍ
إذا سَنَـا البَـرْقِ مِـن تَحْـتِ الْخِيـامِ سَـرىٰ
٩ ــ يَلُـومُ أهْـلُ الْهَـوىٰ مَـن لامَهُـمْ سَفَهـاً
ألَا، ومَـــنْ لامَ مَعْـــذُوراً فقــدْ وَتِـــرا
١٠ ــ فِيـمَ الْمَـلَامـةُ والأَشْجـانُ تَنْسِفُهُـمْ
واللَّيـلُ تُهْـدِي لهُـمْ أنفـاسُـهُ السَّهَـرا
١١ ــ ظَـنَّ الْخَلِيُّـونَ أنَّ الـوَجْـدَ مُخْتَلَـقٌ
وأَنَّ مـا يَـدَّعِيـهِ العـاشِقُـونَ هُـرَا
١٢ ــ لوْ خامَرَتْهُمْ حُمَيَّا الْحُبِّ لَاعْتَرفُوا
بِـأنَّهُـمْ قَـارَفُـوا مِـنْ أمْـرِهِـم نُكُـرا
١٣ ــ مِثْلِي، فقدْ أكْثَرَ اللَّاحِي عليَّ وما
يَـدْرِي بِحـالِـي، فَيَـا لَيْـتَ الغَبِـيَّ درىٰ
١٤ ــ لـوْ أنّـه ذاقَ ذَوْقِـيْ أو أحَـبَّ لِمَـنْ
أحْبَبْـتُ، مـا لَامَنِـي ذا اللَّـومَ بَـلْ عَـذَرا
١٥ ــ يا لائِمِي؛ ما الّذي يَعْنِيكَ مِن وَلَعِي؟
دَعْنِي وشَأْنِيْ، عَدِمتَ السَّمْعَ والبَصَرا!
١٦ ــ ما أنْتَ مِنِّي، ولا تَدْرِي بِمَنْ وَلَعِي
ولاَ بِمَـنْ صِـرْتُ مَحْشُـوَّ الْحَشَـا سُعُـرا
١٧ ــ أَقْصِرْ عِتَابَكَ لِيْ إنْ شِئْتَ، أو فَأَطِلْ
سِيَّـانِ عِنْـدِيْ أطَـالَ العَتْـبُ أمْ قَصُـرا

١٨ ـ لاَ يُظهِرُ العَتْبُ عِنْدِي في الْهَوىٰ أثَراً
أَو يُظهِـرَ النَّمْـلُ فِـي صُـمِّ الْحَصـىٰ أثَـرا

* * *

١٩ ـ حَادِيْ الرِّكَابِ إلىٰ سَلْعٍ وكاظِمةٍ
فَـدتْـكَ نَفْسِـيْ، تَـوَقَّـفْ واسْتَمِـعْ خَبَـرا
٢٠ ـ أبْلِغْـهُ جِيرانَ سَلْعٍ والعَقيقِ وصِفْ
مـا حَـلَّ بِـيْ بَعْـدَ بُعْـدِيْ مِنهُـمُ وجَـرىٰ
٢١ ـ وقُل لهُمْ: ذَلِكَ الصَّبُّ العَمِيدُ عَلَىٰ
حِفْـظِ الـوِدَادِ لكُـم مـا زالَ مُصْطَبِـرا
٢٢ ـ مـا زَعْـزَعَتْـهُ رِيَـاحُ النَّـائِبـاتِ، وَلا
قَـوْلُ الـوُشَـاةِ وقـدْ حَفُّـوا بِـهِ زُمَـرا
٢٣ ـ رَعْيـاً لِتِلْـكَ الـرُّبـا والنَّـازِلِيـنَ بِهـا
سَقَـاهُـمُ العَـارِضُ الْهَطَّـالُ مُنْهَمِـرا
٢٤ ـ وجَادَ تِلْكَ الرِّياضَ الزُّهْرَ كُلُّ حَياً
يُغـادِرُ الكُـلَّ مِنْهـا مَـرْتَعـاً زَهِـرا
٢٥ ـ تَـرْعـىٰ بِهـا ظَبِيَـاتُ الْحَـيِّ نـاعِمـةً
يَمِسْـنَ فـي الحَلْـيِ، منهـا مُـرْدِفٌ خَفَـرا
٢٦ ـ كـأَنَّهُـنَّ البُـدُورُ الـزُهْـرُ طـالِعـةً
إذا ٱبتَسَمْـنَ شقَقْـنَ الحِنْـدِسَ الغَـدِرا

٢٧ ــ تَخْتـالُ بِـالـدَّلِّ إِحْـداهُـنَّ تحْسِبُهـا
خُـوْطـاً مـنَ البَـانِ هَـزَّتْـهُ الصَّبَـا سَحَـرا

٢٨ ــ تبْدُو وقدْ لَفَّ خَصْرَيْها ــ بِها ــ هَيَفٌ
والعُجْـزُ يَجـذِبُهـا ممَّـا يُقِـلُّ وَرَا

٢٩ ــ في قَدِّها رَشَقٌ، في رأسِها غَسَقٌ
فـي وَجهِهـا شَفَـقٌ يستَعْـرِضُ القَمَـرا

٣٠ ــ كـأنَّمـا الـدُّرُّ واليـاقُـوتُ قـدْ مُزِجا
بـالمِسْـكِ، وآستَـوْطَنـا ثَغْـراً لهـا عَطِـرا

٣١ ــ هارُوتُ مُقْلَتِها الدَّعْجَاءِ يقذِفُ فِي
قُلُـوبِ عُشَّـاقِهـا مِـن سِحْـرِهِ شَـرَرا

٣٢ ــ تَـرْنُـو بِطَـرْفٍ سَقيـمٍ مـا بِـهِ مَـرَضٌ
إلاّ الحَيـاءُ يُـرَوِّيْ طَـرْفَـهُ حَـوَرا

٣٣ ــ شقـائِـقُ الـوَرْدِ فـي خَدَّيْ مُعذِّبَتِي
شَقَقْـنَ أسْتـارَ صَبْـرِيْ عنهُمـا شَـذَرا

٣٤ ــ وخالُ وَجْنتِها الْمِسْكِيُّ حِينَ رَمَىٰ
قَلبِـي بِسَهْـمٍ، فلمَّـا صَـادَهُ انكَسَـرا

٣٥ ــ يا جِيْدَهَا الأَغْيَدَ الوَسْنَانَ، كيفَ تَرىٰ
وَجْـدِيْ؟ أَتُعـرِضُ عَنِّـيْ صـافِحـاً دَبِـرا؟

٣٦ ــ ويـا أُمَيْلُـوحَـةَ الـدُّنيـا وبَهجَتَهـا
رِفْقـاً بصَـبٍّ هَـواكُـمْ شَفَّـهُ وبَـرَا

٣٧ ـ لـمْ تَبْـقَ إلا حُشَـاشَـاتُ الْحيـاةِ بـهِ
وجِسمُـهُ ذَابَ مِـنْ حَـرِّ النَّـوىٰ فجَـرىٰ
٣٨ ـ لكنَّـهُ بِـرسُـولِ اللّـهِ مُنتَصِـرٌ
علَـىٰ الحَـوادِثِ إمَّـا رَيْبُهُـنَّ طَـرَا
٣٩ ـ (ومَـنْ يكُـنْ بِـرسُـولِ اللّـهِ مُنتَصِـرا)
لـمْ يَخْـشَ مِـن دَهْـرِهِ بَغْيـاً ولا بَطَـرا

* * *

٤٠ ـ إنِّـي نَـزيـلُ فِنَـا جَـاهِ ابـنِ آمنـةٍ
ذُخـرِي إذا كُنـتُ لِـلأهْـوالِ مُـدَّخِـرا
٤١ ـ وذاكَ لِـيْ مَعقِـلٌ مِـن كُـلِّ نَـائِبـةٍ
ومَلجَـأٌ لِـيْ مُـذِيـدٌ عنِّـيَ الغِيَـرا
٤٢ ـ لُذْنَا بِأفضَلِ مَن مَسَّ الحصَىٰ ومَشَىٰ
فَـوْقَ الثَّـرىٰ، سَيِّـدِ السَّـاداتِ والكُبَـرا
٤٣ ـ زَيْنِ الوُجُودِ وبَحْرِ الجُودِ، أكْرَمِ مَن
صَلّـىٰ وصَـامَ وحَـجَّ البيـتَ واعْتَمَـرا
٤٤ ـ أعلَىٰ النَّبِيِّينَ جَاهاً عندَ خالِقِهِ
ومَنصِبـاً وأجَـلِّ الْخَلْـقِ مُفتَخَـرا
٤٥ ـ وأقْوَمِ الرُّسْلِ مِنْهاجاً، وأسْمَحِهِمْ
شَـرْعـاً، وأعْـدَلِهِـمْ حُكْمـاً إذا أمَـرا

٤٦ ــ وأظْهَرِ الخَلْقِ جُرثُوماً ومُعتَصَراً
وشِيمَــةً وسَجِيّــاتٍ ومُنْتَجَــرا
٤٧ ــ وأرفَعِ النَّاسِ عِنـدَ اللّـهِ مَنـزِلـةً
وأرجَــحِ الكُــلِّ مِيــزانــاً ومُعتَبَــرا
٤٨ ــ أرْضَىٰ البَرِيَّةِ أخْلاَقاً، وأجْمَلِهِمْ
خَلْقــاً، وأزْكَــىٰ البَـرايـا كلِّهـا فِطَـرا
٤٩ ــ نُورِ الْهُدىٰ، أَلِفِ الذَّاتِ، الذِي ظَهَرَتْ
فِـي الكَـوْنِ آثـارُ سِـرٍّ مِـن عُـلاَهُ سَرىٰ
٥٠ ــ (حَـاءٌ) حَيـاةُ جَمِيعِ الكـائِنـاتِ بِـهِ
إذْ أصْـلُ تكْـوِينِهـا مِـن نُـورِهِ صَـدَرا
٥١ ــ و(مِيمُـهُ) ملَكُـوتُ اللّـهِ تَـرجَمَـةً
بِــأنّــهُ لُبُّــهُ الأَصْفَــىٰ لِمَــنْ نظَــرا
٥٢ ــ و(دَالُــهُ) لِــدَوامِ اللّــهِ رامِــزَةٌ
واسْتَفْـتِ فِـي شَـرحِهـا التَّـوراةَ والـزُّبُـرا
٥٣ ــ وقُطْـبِ دائـرةِ الأكْـوانِ أجْمَعِهـا
مَجْلَـىٰ تَجَلِّـي جَمـالٍ ضـاءَ وازدَهَـرا

* * *

٥٤ ــ وفِـي خصـائِصِـهِ مـا دَلَّ أنَّ لَـهُ
شَــأنــاً يَجِــلُّ عــنِ الأشْبــاهِ والنُّظَــرا

٥٥ ــ مِنها : كِتَابٌ بِعِلْمِ اللّــهِ أنـزَلَـهُ
يَقُـصُّ أنبـاءَ مَـن وَلَّـىٰ ومَـنْ غَبَـرا

٥٦ ــ هُدىً، ونورٌ، وتذكيرٌ، وموعظةٌ
لِلمُتَّقيـنَ، بِـهِ يَهْـدِي مَـنِ ادَّكَـرا

٥٧ ــ قَدْ أفْحَمَ البُلَغاءَ الْمِصْقَعِينَ وقَدْ
أعْيـا مُعَـارِضَـهُ الكُهَّـانَ والشُّعَـرا

٥٨ ــ لَم يَسْطِعِ الجنُّ لَمّا أنْ له سَمِعُوا
آيـاتِـه، غيْـرَ أنْ قـامُـوا لـهُ حُصُـرا

٥٩ ــ قُلْ فِيهِ ما شِئْتَ فهْوَ البَحْرُ، زاخِرةٌ
أمْـواجُـهُ، طـافِحـاتٌ تَقْـذِفُ الـدُّرَرا

٦٠ ــ يَـزْدادُ حُسْنـاً عَلَـىٰ تكْـرارِهِ، ولـهُ
حَـلاوةٌ تَسْتَـرِقُّ السَّمْـعَ والبَصَـرا

٦١ ــ تَفْنـىٰ الـدُّهُـورُ ولا تَفْنـى عَجـائِبُهُ
يَحـارُ فِيهـا الـذِي يَـأتِـي كَمَـنْ غَبَـرا

٦٢ ــ نِعْمَ الكِتَابُ، ويا نِعْمَ الرَّسُولُ، بِهِ
خَيْـرُ البَـرِيَّـةِ أعْـلاَ الْمُـرسَلِيـنَ ذُرا

***

٦٣ ــ (مُحمّـدٌ) صَفْـوةُ البَـارِي وخِيْـرَتُـهُ
مِـنَ العِبـادِ، وأسنَـىٰ مَـنْ ذَرا وبَـرا

٦٤ ـ سَرىٰ إِلَىٰ اللّهِ ليلاً وارْتَقَىٰ رُتَباً
لَمْ يُؤْتِها اللّهُ أمْلاَكاً ولاَ بَشَرا

٦٥ ـ فَالْمُرسَلُونَ صُفُوفاً يَقْتَدُونَ بِهِ
وهْوَ الإمامُ، وأمْلاَكُ السَّماءِ وَرا

٦٦ ـ وبَاتَ يَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّباقَ إِلَىٰ
أنْ جاوَزَ الْحُجْبَ في الإصْعادِ مُنشَمِرا

٦٧ ـ هُناكَ أدْنَاهُ مِنْهُ الْحَقُّ مَنْزِلَةً
عَنْ وَصْفِها حجَبَ الألْبابَ والفِكَرا

٦٨ ـ فظَلَّ يَرشُفُ كأْسَ الأُنْسِ مُختَلِياً
هذا الْمُحِبُّ مع الْمحبوبِ قدْ حَضَرا

٦٩ ـ أوْحىٰ إليهِ الّذي أوْحىٰ، وخَاطَبَهُ
سِرّاً، وقالَ: تدَلَّلْ، واسْمُ كيفَ تَرىٰ

٧٠ ـ لكَ التَّحِيّاتُ مِنِّي بَدْأَةً، فَأدِمْ
شُكْرِي، فإنَّكَ عِنْدِي خيْرُ مَن شَكَرا

٧١ ـ أنتَ الكَرِيْمُ علَينا والْحَبِيبُ لَنا
فانظُرْ إلَينا. . أمَطْنَا دُونَكَ السُّتُرا

٧٢ ـ لوْلاَكَ ما كانَ هَذا الكَوْنُ أجْمَعُهُ
ولا أدرْنا بِهِ شَمْساً ولا قَمَرا

٧٣ ـ إنِّي خَلَقْتُكَ مِن نُورِي، ومِنْكَ رُجِيْ
ما كانَ أمْرِي، ومَقْدُورِي بِذَاكَ جرَىٰ

٧٤ ـ وإنّ عِنْدِي لَكَ الْجَاهُ الفَسِيحُ غَداً
إذا النُّشُورُ فَشَا فِي النَّاسِ وانتَشَرا
٧٥ ـ مَن ذَا يقُومُ شَفِيعاً يُستَجابُ لَهُ
سِواكَ؟ والرُّسْلُ كُلٌّ جاءَ مُعْتَذِرا
٧٦ ـ وتَحْتَ ظِلِّ لِواءِ الْحَمْدِ منْ رُسُلِي
سَادتُهُمُ ـ لِوَذاً ـ يَأتُونَهُ زُمَراً
٧٧ ـ والْحَوْضُ أعْذَبْتُهُ لِلوارِدِيْنَ بِهِ
مَنْ شِئْتَ فَاسْقِ، ومَنْ لاَ رُدَّهُ صَفِرا
٧٨ ـ فَافْخَرْ حَبِيبِي وطِبْ نَفْساً، فقَدْرُكَ لا
يَعْلُوهُ ذو مَفْخَرٍ عَالٍ إذا افْتَخَرا
٧٩ ـ فَزالَ رَوْعُ حَبِيبِ اللّهِ، وانكَشَفَتْ
لَهُ الغُيُوبُ، فَأرْوَىٰ القَلْبَ والنَّظَرا
٨٠ ـ وطَافَ فِي مَلَكُوتِ اللّهِ وامْتَلأَتْ
بِوَطْءِ نَعلَيْهِ تِيْهاً وأزْدَهَتْ خَطَرا

* * *

٨١ ـ صَلَّىٰ الإلٰهُ عَلَىٰ النُّورِ الّذي انْفَلَقَتْ
مِنْ نُورِهِ نَيِّراتُ الكَوْنِ وازْدَهَرا
٨٢ ـ وبَادَرَ البَدْرُ مُنشَقّاً لِطَلْعتِهِ
لمَّا تَجلَّتْ لَهُ، فَانشَقَّ مُبتَدِرا

٨٣ ـ شقّاً؛ كشَقِّ أمينِ اللّهِ جُؤجُؤَهُ
لمَّا أتاهُ بِوَحْيِ اللّهِ فَوْقَ حِرا
٨٤ ـ ومَنْ تَراءَتْ قُصُورُ الرُّومِ حينَ بَدَتْ
أنوارُهُ مِن بِطاحِ البَيْتِ للبُصَرا
٨٥ ـ ومَن لِهَيْبَتِهِ قدْ مالَ مُرتَجِماً
إيوانُ (كِسْرىٰ أنُوشِرْوانَ) وانْهَصَرا
٨٦ ـ ونارُهُ أصْبَحَتْ بِالوَيْلِ خامِدةً
و(الْمُوبَذَانُ) رَأىٰ ما هالَهُ سَدَرا
٨٧ ـ وغاضَ مِن (سَاوَةَ) القُصْوىٰ بُحَيْرَتُها
ومِن (سَمَاوةَ) واديْها الْخَصِيبُ جَرىٰ
٨٨ ـ ولِلشّياطِينِ رَجْمٌ بِالْحِجارةِ عنْ
مَقاعِدِ السَّمْعِ تَرمِي فوقَهَمْ شَرَرا
٨٩ ـ وعَنْ (سَطِيحٍ) رَوىٰ (عبْدُ الْمَسِيحِ) لهُ
نَعْتاً، وَ(شِقٌّ)، و(قُسٌّ) أفْصَحا خَبَرا
٩٠ ـ فازَتْ (فتاةُ بَنِي سَعْدٍ) ودامَ لَهاَ
فَخْرٌ تَداولُهُ الأحْقابُ مُستَطَرا
٩١ ـ إذْ أرْضَعَتْهُ، فأمْسَتْ وهْيَ فِي دَعةٍ
مِنَ المَعِيشةِ يَجْري رِزقُها دِرَرا
٩٢ ـ وكَمْ رأَتْ مِنهُ آياتٍ مُبيِّنةً
مِن حَصْرِها ينثَنِي حُصّارُها حُصَرا

٩٣ ـ وقد رَآهُ (بَحِيْرىٰ) فاسْتَهامَ بِهِ
حُبّاً، و(نَسْطُورُ) مِن أَنْوارِهِ انبَهَرا

٩٤ ـ وقال: هذا الَّذي جاءتْ بِبِعثتِهِ
بُشْرىٰ النّبِيِّينَ والتَّوراةِ قدْ ظَهَرا

٩٥ ـ واْسأَلْ (خدِيْجةَ) عمّا قالَهُ (وَرَقَهْ)
فِيهِ، وما ذاكَ في الإنْجِيلِ قد سُطِرا

٩٦ ـ جاءَتْ بِهِ الكُتُبُ الأُولىٰ مُبَشِّرةً
وأَطْنَبتْ فِيهِ بِالإمْداحِ وهْوَ حَرىٰ

٩٧ ـ بِأيِّ مَدْحٍ يقُومُ الْمادِحُونَ له
واللّهُ فِي مَدْحِهِ قدْ أنزَلَ السُّوَرا

٩٨ ـ اللّهُ قَدَّمَهُ نَعْتاً، وكَرَّمَهُ
ذاتاً، وكُلَّ الْمَعالِي مِن عُلاَهُ بَرا

* * *

٩٩ ـ وَالمُعْجِزاتُ التي لِلرُّسْلِ قاطِبةً
مِثْلُ النُّجُومِ التي في شَمْسِهِ أثَرا

١٠٠ ـ إنْ خُصَّ (مُوسَىٰ) بِتكلِيم عَلَىٰ جبَلٍ
فالْمُصْطَفىٰ لِذُرى العَرْشِ الرَّفِيعِ سَرىٰ

١٠١ ـ أو كانَ (عِيسَىٰ) بَرا بِالْمَسِّ ذَا مَرَضٍ
فَطالَما مَسَّ (طٰه) مارِضاً فبَرا

١٠٢ ـ ومِن (قَتادةَ) عَيْنٌ فِي الوَغا فُقِئَتْ
فَـــرَدَّهـــا فَـــرْدةً مَمْلُـــوءةً حَـــوَرا

١٠٣ ـ وَأَبْـــرَأَتْ مُقْلـــةً رَمْـــداءَ تَفْلَتُـــهُ
وَأَعْـذَبَـتْ مِـن أُجـاجِ الْمـاءِ مـا مَقَـرا

١٠٤ ـ وأحْيَتِ الأرْضَ بعْدَ الْمَحْلِ دَعوتُهُ
فـأخْصَـبَ النَّـاسُ حتَّىٰ استَـرْفَعُـوا الْمَطَـرا

١٠٥ ـ ومِـن أنـامِـلِ يُمْنَـاهُ الكـريْمـةِ قـدْ
فـاضَ (الفُـراتُ) الـرَّوِيُّ العَـذْبُ وانْهَمَـرا

١٠٦ ـ وأشْبَـعَ الصَّـاعُ أقْـواماً ذَوِي عَـدَدٍ
وكــمْ قَليــلٍ نَمَــا فِــي عَيْنِــهِ وثَــرىٰ

١٠٧ ـ وحَثْيةٌ فِي (حُنَينٍ) مِنهُ قدْ مَلأَتْ
ـ لَمَّـا رَمَـىٰ الْجَيشَ ـ أجْفانَ العَـدوِّ بُـرا

١٠٨ ـ وسَبَّحَـتْ حَصَيـاتٌ بطْـنَ راحتِـهِ
والعِـذْقُ جـاءَ مـعَ العُـرْجُـونِ مُنقَعِـرا

١٠٩ ـ وأقْبلَـتْ شَجَـراتٌ صَـوْبَ دَعْـوتِـهِ
تَسعَـىٰ، وجـاءَتْ لأمـرٍ رامَـهُ شَجَـرا

١١٠ ـ ولِلغَمـامَـةِ ظِـلٌّ فَـوْقَ هـامَتِـهِ
تَقيـهِ مِـن حَـرِّ فَيْـحِ الشَّمْـسِ مـا اسْتَعَـرا

١١١ ـ ولِلعَنـاكِـبِ ظِـلٌّ فِـي مَغـارتِـهِ
وللحَمَــامِ فِــراخٌ فِــي المغَــارِ جِـرَا

١١٢ ـ والذِّئبُ، والظَّبْيُ، والضَّبُّ الذَّعُورُ، لهُ
نَـــواطِـــقٌ، وصُنُـــوفٌ لاَ تُعَـــدُّ طَـــرا
١١٣ ـ والشَّـاةُ فِـي خيْبَرٍ سُمَّتْ، فَخبَّـرَهُ
عَظْـمُ الـذِّراعِ بِمـا عـنْ عِلْمِـهِ انستَـرا
١١٤ ـ والْجِـذْعُ حَـنَّ لـهُ شَـوْقـاً، وكَلَّمَـهُ
ـ مُسَلِّمـاً ـ حَجَـرٌ؛ أَكْـرِمْ بِـهِ حَجَـرا!

***

١١٥ ـ تَبـارَكَ اللّـهُ، مَـن أنشـأهُ مُنفَـرِداً
وخَصَّـــهُ فهْـــوَ أعْلَـــىٰ خَلْقِـــهِ قَـــدَرا
١١٦ ـ بِالْحَقِّ أرسَلَهُ، يَدعُو إليهِ، عَلَىٰ
بَصِيـــرةٍ، قـــائِمـــاً بـــالْحَـــقِّ مُنتَصِـــرا
١١٧ ـ مَحَىٰ بِهِ ظُلُماتِ الشِّرْكِ فانقَشَعَتْ
وزادَ حُسْنـــاً بِـــهِ الإسْـــلاَمُ وازْدَهَـــرا
١١٨ ـ أقامَ قِسْطاسَ حَقٍّ غيرَ ذِي عِوَجٍ
يَهْـدِي الصِّـراطَ السَّـوِيَّ المسْتَقِيـمَ سُـرَا
١١٩ ـ وجاءَ والناسُ فِي تِيهِ الرَّدَىٰ، عُمُهٌ
وفِـــي حِبـــالِ مُضِـــلاَّتِ الْهَـــوىٰ أُسَـــرا
١٢٠ ـ فَقــامَ فِيهِــم، مُقِيمــاً منهُــمُ أَوَداً
وعــامِـراً مِـن رُبَـى التَّـوحِيـدِ مـا انـدَثَـرا

١٢١ ـ حَتَّىٰ استقامَ عَمُودُ الدِّينِ مُعْتَدِلاً
وزُلْـزِلَ الكُفْـرُ والإلْحَـادُ فـانـدَحَـرا
١٢٢ ـ أرْوَىٰ السُّيُوفَ دَماً فِي كُلِّ معتَرَكٍ
كـأنَّـهُ اللَّيْـثُ مَـرْهُـوبـاً إذَا زَأرا
١٢٣ ـ تُراعُ منهُ قُلوبُ الْمُشرِكِينَ، فما
تَنفَـكُّ مـدْهُـوشَـةً مَمْلُـوءةً حَـذَرا
١٢٤ ـ تَشُـنُّ غـاراتِهِـم فيهِـم مَـلاَئكَـةٌ
أَمـامَـهُ حـامِلُـو رايـاتِهِـمْ ووَرا
١٢٥ ـ ومِن ذَوِيهِ ـ بنِي السَّاداتِ مِن مُضَرٍ
أهْـلِ الحَفـائـظِ ـ أبطـالٌ ليـوثُ شَـرَىٰ
١٢٦ ـ والخَزْرَجِيُّونَ والأَوْسُ الّذِينَ لهُمْ
شَـأْنٌ يَجِـلُّ، ومَجْـدٌ ينْطِـحُ الـزُّهَـرا
١٢٧ ـ وعُصْبةٌ أخلَصُوا للّهِ، واعْتَصَمُوا
بِـهِ، وبَـاعُـوهُ مِنهُـمْ أنْفُسـاً فشَـرىٰ
١٢٨ ـ أُولئِكَ الْمُخلِصُونَ السَّابِقُونَ، بِهِمْ
تَـأيَّـدَ الـدِّيـنُ حتّـىٰ عَـمَّ وانتَشَـرا
١٢٩ ـ هُمُ الأُسُودُ الضَّوارِي، لاَ يسُوءُ بِهِمْ
رَوْعٌ عَلَـىٰ الْحَـرْبِ، فِيهِـمْ رَوْعَـةٌ وضَـرَا
١٣٠ ـ سَلْ عنْ شَجاعتِهِمْ (بَدْراً)، وسَلْ (أُحُداً)
وسَـلْ وقـائِـعَ منهُـمْ فِـي العِـدَا أُخَـرا

١٣١ ـ وكـمْ عَنِيـدٍ وصِنْـدِيـدٍ تُجـاذِبُـهُ
أشـلاءُ طَيْـرٌ ووَحْـشٌ فـي الفَـلاَ شَـذَرا

١٣٢ ـ كـأَنَّهُـمْ بُـدُنٌ سِيقَـتْ مُقلَّـدةً
تُهْـدَىٰ إلـىٰ البَيْـتِ قُـرْبـانـاً لِمَـن نَحَـرا

١٣٣ ـ ها!! لوْ رأَيْتَ بِبَدْرٍ والسُّيوفُ لها
لَمْـعٌ، ووَقْـعٌ، تُحَـاكِـي العـارِضَ الْهَمِـرا

١٣٤ ـ تَهْمِي بِوَدْقِ دَمِ الأبطالِ، ما لمَعَتْ
إلاَّ وسَحَّـــتْ مـــنَ القَتْلَـــىٰ دَمـــاً دِرَرا

١٣٥ ـ ظَلَّتْ تَشُقُّ الْجُيوبَ النَّائِحاتُ علىٰ
أُمَيـــةٍ وأبِـــي جَهْـــلٍ وقـــدْ بُتِـــرا

١٣٦ ـ فَفِي (القَلِيبِ) تَوارَتْ مِنهُمُ جِيَفٌ
يَـــأْوِيـــنَ ـ راغِمـــةً ـ أرْواحُهـــا سَقَـــرا

١٣٧ ـ مَنْ ذا يُعانِدُ مَنْ (جِبْرِيلُ) فارِسُهُ
فـي مـوْكِـبٍ مِـن جنـودِ اللّـهِ قـدْ حضَـرا

١٣٨ ـ وفِي (حُنَينٍ) و(وادِي خيْبَرٍ) و(بَنِي
قُـرَيظَـةٍ) حيـنَ وَلَّـىٰ أمْـرُهُـمْ دُبُـرا

١٣٩ ـ يا وَيْحَهُمْ! أَخْلَفَ الأَحْزابُ مَوعِدَهُمْ
عنهُـمْ وقـدْ واتَّقُـوهُـمْ أنَّهُـمْ أُزُرا

١٤٠ ـ لا تُلحِهِمْ، فَالصَّبَا والرُّعْبُ أزْعَجَهُمْ
عـنْ أنْ يَفُـوا بِمَـواثِيـقٍ لهُـمْ وَعُـرَا

١٤١ ــ كَرِّرْ أحادِيثَ أَصْحَاب النَّبِيِّ عَلَىٰ
سَمْعِـي، فقلْبِـي لهُـمْ بِـالـوُدِّ قـد عُمِـرا

١٤٢ ــ مَحْبَّـةٌ أورَثَـتْ قلبِـي بِهِـمْ طَـرَبـاً
كـالـرَّاحِ تُـورِثُ مِـن تَـرْشـافِهـا سَكَـرا

١٤٣ ــ منْهُمْ أبُو بكْرٍ الصِّدِّيقُ، أرفَعُ مَن
أقَلَّـــتِ الأرْضُ بعْـــدَ الأنْبِيـــاءِ ذُرَا

١٤٤ ــ وضَيْغَمُ البَأْسِ: فَارُوقُ الْهُدَىٰ، عمرٌ
مُـوافِـقُ الـوَحْـيِ، يَـا للّـهِ مِـن عُمَـرا

١٤٥ ــ والْمُنتَقـىٰ سيّـدُ الأَخْتـانِ والشُّهَـدا
مُحْيِـي اللَّيـالِـي إذا مـا جُنحُهَـا اسْتَتَـرا

١٤٦ ــ وقَـرْمُ آلِ لُـؤيٍّ زَوجُ فـاطِمـةٍ
مُرْوِي الْمَواضِي: أبو السِّبْطَيْنِ، مَن طَهُرا

١٤٧ ــ وطَلْحـةُ الغَيْـدَقُ الفَيَّـاضُ زاخِـرُهُ
مـعَ الـزُّبَيْـرِ، الْحَـوارِيِّ الـذِي اشْتَهَـرا

١٤٨ ــ والمُستَجَابُ المُفدَّىٰ سَعْدُ كُلِّ عُلاَ
وذُو الفقَـــارِ: سَعِيـــدٌ فـــائِـــقُ النُّظَـــرا

١٤٩ ــ وحَبَّـذا بِـأبـنِ عَـوْفٍ زاهِـداً ورِعـاً
وعـــامِـــرٍ خيْـــرِ مـــأْمُـــونٍ كمَـــا ذُكِـــرا

١٥٠ ــ والسَّيِّدَيْنِ الكريْمَيْنِ اللَّذَيْنِ هُما
رَيْحـانَتـا الْمُصْطَفَـىٰ أزْكَـىٰ الـوَرَىٰ فِطَـرا

١٥١ ــ والبَضْعـةِ البَـرَّةِ الـزَّهـراءِ أُمِّهِمـا
خيْـرِ النِّســاءِ وأعْــلاَهُــنَّ مُفتَخَــرا

١٥٢ ــ ونيِّرَي فَلَكِ الْمَجْدِ الرَّفيعِ: أبِي
عِمَـارةٍ، وأبِـي الفَضْـلِ الكـريْـمِ سُـرَا

١٥٣ ــ وجَعْفرٍ ذِي الجَناحَيْنِ الشَّعِيرِ، وزَيْـ
ـدٍ، وٱبنِـهِ مَـن بِحُـبِّ المُصطَفَـى ظَفِـرا

١٥٤ ــ ونَجْلِ عَبَّاسٍ البَحْرِ الْخِضَمِّ نَدًى
فـي العِلْـمِ والْجُـودِ بَحْـرٌ فَيْضُـه زَخَـرا

١٥٥ ــ واذكُـرْ بِـلاَلاً وسلْمـانَ وفضْلَهُمـا
وٱذْكُــرْ صُهَيْبــاً وعمَّــاراً ولاَ تَــذَرا

١٥٦ ــ واذْكُرْ هِزَبْرَ الوَغَىٰ سَعْدَ الّذي ارْتَجَسَ الـ
ـعَـرْشُ الـرَّفيـعُ لـهُ حِيـنَ الْمَمـاتُ طَـرَا

١٥٧ ــ واذْكُرْ مُبيدَ العِدَىٰ الأوَّابَ مُدَّكِراً
فتَـىٰ رَوَاحــةَ ذَا البَطْـشِ الـذِي قَسَـرا

١٥٨ ــ وجـابِـراً وأبـاهُ اللَّـوْذَعِـيَّ، ومَـنْ
للّــهِ قــامَ بِصِــدْقِ القَصْـدِ مُنتَظِـرا

١٥٩ ــ وسائِرَ الآلِ والأصْحابِ أجْمَعُهُمْ
أئِمَّــةُ الــدِّيـنِ، أعْـلامُ الْهُـدَىٰ الأُمَـرَا

١٦٠ ــ فازُوا بِصُحبةِ خيرِ الْخَلْقِ وارْتفَعُوا
بِمَجْـدِ طٰــه فــأضْحَـوْا ســادةً غُــرَرا

١٦١ ـ هُمُ الْحَرِيُّونَ بالنَّعتِ الشَّهيرِ علَىٰ
نَصْـرِ الـرَّسُـولِ ومـا مِنْهُـمْ لـهُ صَـدَرا
١٦٢ ـ ومَـنْ لـهُ فـي رسُـولِ اللّـهِ سابِقـةٌ
فكُـلُّ فَضْـلٍ عَـلا عَـنْ فَضْلِـهِ قَصُـرَا
١٦٣ ـ رِضىً مِنَ اللّهِ يَغْشَاهُمْ ويَشْمَلُهُم
ورَحْمَـةٌ مِنـهُ يُـولِيهِـمْ بِهـا خَطَـرا
١٦٤ ـ طُـوبَـىٰ لهُـمْ بِنَبِـيٍّ لا يُقـاسُ بِـهِ
مِـنَ البَـرِيَّـةِ ذُو فَضْـلٍ وإنْ كَبُـرا
١٦٥ ـ كُلُّ الأكَابِرِ، إنْ تُنسَبْ كَمَالَتُهمْ
إلـىٰ أقَـلِّ كَمَـالِ الْمُصْطَفَـىٰ، صَغُـرا
١٦٦ ـ أقْصَـىٰ نِهـايتِهِـمْ أُولَـىٰ بِـدايتِـهِ
فِـي كُـلِّ فَضـلٍ عَلَـىٰ الإطـلاَقِ فـاعتَبِـرا
١٦٧ ـ وكُلُّهُـمْ مِنـهُ مُمْتَـدٌّ ومُلتَمِـسٌ
فَضْـلَ الكَمَـال، وُرُوداً كـانَ أو صَـدَرا
١٦٨ ـ نِلْنَـا بِـهِ مَفْخَـراً كـادَتْ تُشَـارِكُنـا
فِيـهِ النَبِيُّـونَ، مـا أَعـلاَهُ مُفتَخَـرا!

***

١٦٩ ـ إليكَ يا مَنْ لهُ الْخُلُقُ العَظِيمُ، ويا
غَـوْثَ الْحَـزِيـنِ الـذِي فِـي حُـزْنِـهِ انغَمَـرا

١٧٠ ـ إليكَ، يا مَن لهُ الْجَاهُ العَرِيضُ، ويا
كَنْـزَ العَـدِيْـمِ إذَا لِلفَـاقـةِ ادّخَـرا
١٧١ ـ إليكَ، يا مَن لهُ القَدْرُ الْجَلِيلُ، ويا
رَبَّ الْجَمِيـلِ، ويـا جَبْـرَ الّـذِي انْكَسَـرا
١٧٢ ـ مَديْحةٌ تَزْدَهِي حُسْناً بذِكْرِكَ، قدْ
بـاهَـتْ بِتَـرْصِيعِهـا اليـاقُـوتَ والـدُّرَرا
١٧٣ ـ ومـا النَّفـائِـسُ مِـنْ دُرٍّ بِبـالِغـةٍ
فِي بعضِ أوصافِكَ الْحُسْنَىٰ ولا العُشُرَا
١٧٤ ـ جَاءتْ إليكَ تَجُوبُ الأرضَ مُسرِعةً
مِن أرْضِ (سِيلاَنَ) تَبْغِي مِنْ لَدُنكَ قِرَىٰ
١٧٥ ـ أنشَـأْتُهَـا بِفُـؤادٍ شَفَّـهُ نَصَـبٌ
مِـنْ حَادثٍ بِـي مِـنَ الـدَّهْـرِ الْمُلِـمِّ طَـرَا
١٧٦ ـ طالَ اغْترابِي عَنِ الأهْلِينَ، واتّسَعَتْ
مَسـافـةُ البُعْـدِ والْهَـمُّ الشَّـدِيـدُ عَـرَا
١٧٧ ـ وبِـي إليـكَ اشْتِيـاقٌ لاَ أُكَيِّفُـهُ
أُحِـسُّ مِـن حَمْلِـهِ قلبِـي قـدِ انبَهَـرا
١٧٨ ـ فمُهجتِي فِيكَ فِي شَوْقٍ وفِي وَلَعٍ
ومِقْـوَلِـي لـكَ لاَ ينفَـكُّ مُـدَّكِـرَا
١٧٩ ـ والوَجْدُ بِي طائِرٌ يَهْوِي إليْكَ هَوًى
يكـادُ يُـوصِلُنِـي مَغْنـاكَ مُبتَـدِرا

١٨٠ ــ وليسَ إلاّ ذُنُوبِي عَنكَ تَمْنَعُنِي
أصْبَحْتُ مِنْها رَهِينَ البُعْدِ مُنْدَحِرا

١٨١ ــ مُشَتَّتَ الشَّمْلِ فِي (الْهِنْدِ) البَعِيدة، لاَ
خِلٌّ ولاَ صاحِبٌ ألقاهُ لِي وَزَرا

١٨٢ ــ يا أَكْرمَ الرُّسْلِ، يا أَعْلَىٰ الوَرَىٰ شَرَفاً
يا أكْمَلَ الْخَلْقِ، يا أسْنَىٰ الأَنامِ ذُرَا

١٨٣ ــ يا نُقْطةً ظَهَرتْ فِي (بِيْ عُرِفْتُ)، ويا
مُجْلِي حَقائِقِ (بِسْمِ اللّهِ) دُونَ مِرَا

١٨٤ ــ يا سِرَّ عَيْنِ العِناياتِ الَّتِي شَمِلَتْ
يا جِيمَ (أجْمَعَ)، ذَا الْجُودِ الذِي غَمَرا

١٨٥ ــ يَا نُورَ نُورِ التَّجَلِّي، يا مِنَصَّتَهُ
يا رُوحَ حاءِ (حَياةِ الكائِناتِ) طُرَا

١٨٦ ــ أنْتَ الّذِي أقْسَمَ البَارِي بِعَمْرِكَ، يا
أَجَلَّ مَن خَلَقَ الْمَوْلَىٰ ومَنْ فَطَرا

١٨٧ ــ أنْتَ الّذِي عَظَمَ الرّحمٰنُ خُلْقَكَ، بلْ
أثْنَىٰ عَلَيكَ ثَناءً ليسَ مُنْحَصِرا

١٨٨ ــ أنْتَ الّذِي قَدَّمَ الرَّحْمٰنُ ذِكْرَكَ فِي
مأخُوذِ مِيثاقِهِ، يا أكْرَمَ الكُبَرا

١٨٩ ــ أنْتَ الّذِي أخَذَ اللّهُ العُهُودَ عَلَىٰ
أهْلِ النّبُوَّةِ أنْ يَقْفُوا لكَ الأثَرا

١٩٠ ـ أنْتَ الّذِي وَدَّ مُوسَىٰ فِي جَلاَلتِهِ
لَوْ كانَ مِنْ أُمَّةٍ نالَتْ بِكَ الظَّفَرا

١٩١ ـ يا سَيِّدي، يا مَلاذِي عِندَ ضائِقَتِي
ومَلْجأي حِينَ أُمْسِي خائِفاً حَذِرا

١٩٢ ـ ما لِي سِوَىٰ أنْتَ بعْدَ اللّهِ يا سَنَدِي
وقدْ جَعَلْتُكَ لِي كَنْزاً ومُدَّخَرا

١٩٣ ـ لأَنَّ جاهَكَ عِندَ اللّهِ أنْفَعُ ما
يُرْجَىٰ، ويُدْعَىٰ بِهِ أَن يَقضِيَ الوَطَرا

١٩٤ ـ وقدْ سَأَلْتُ بِكَ الرَّبَّ الكرِيْمَ فَلاَ
أخْشَىٰ انقِطاعاً إذَا ما كُنتَ لِي وَزَرا

١٩٥ ـ فَاشْفَعْ لِعَبْدِكَ، إنّ الذَّنْبَ جرَّعَهُ
مِنَ العُقُوبةِ كأْساً عَلْقَماً صَبِرا

١٩٦ ـ مِنْها: الإقامةُ فِي أرْضٍ يَقِلُّ بِها
مَن يَعرِفُ العُرْف أو مَنْ يُنْكِرُ النُّكُرا

١٩٧ ـ يكادُ دُونَكَ فِيها أنْ يَمُوتَ، وأنْ
يَصِيْرَ مِن بَعْدِ عَيْنٍ قدْ مَضَتْ أثَرا

١٩٨ ـ ما اخْتَرْتُها مَنزِلاً لكِنْ قُسِرْتُ إلَىٰ
نُزُولِها بِقَضاءٍ ساقَ لِي ضَرَرا

١٩٩ ـ وقد تَسلَّطَ فِيها الْمُعتَدُونَ عَلَىٰ
ضُعْفِي، لِكَوْنِي عَليهِمْ لسْتُ مُقتَدِرا

٢٠٠ ــ وما دَرَوْا أنَّني بِـاللّـهِ ثُـمَّ بِكُـمْ
يـا سَيِّـدَ الـرُّسْـلِ قـدْ أصْبَحْـتُ مُنتَصِـرا

٢٠١ ــ فَغارةً مِنكَ يا حَامِي الذِّمَارِ، بِها
أعْلُـو وأبْلُـغُ مِـنْ أعْـدَائِـيَ الظَّفَـرا

٢٠٢ ــ قد ضِقْتُ ذَرْعاً وكادَ الحُزنُ يقْتُلُنِي
فِـي هـذِهِ الأرْضِ مِمَّـا حَـلَّ بِـي وَعَـرا

٢٠٣ ــ فَاسْأَلْ لِيَ اللّهَ مِنْها مَخْرَجاً حَسَناً
إلَـىٰ حِمَـاكَ الّـذِي مـا زالَ مُعْتَمِـراً

٢٠٤ ــ واسْأَلْهُ غُفْرانَ زَلَّاتِي وإنْ عَظُمَتْ
ومَحْـوَ مَسْطُـورِ آثَـامِـي وإنْ كَبُـرَا

٢٠٥ ــ وأنْ يُعَامِلَنِي بِـاللُّطْـفِ مِنْـهُ، وأنْ
يُعطِيْنـي السُّـولَ مَـعْ تيسِيْـرِ مـا عَسُـرا

* * *

٢٠٦ ــ يا رَبُّ، يا بَرُّ، يا حَنَّانُ، يا صَمَدُ،
يـا راحِـمَ الْمُفْلِـسِ العَـانِـي إذا جَـأَرَا

٢٠٧ ــ يا ذَا الْجَلَالِ وذَا الإكْرامِ، يا أحَدُ،
يـا قـابِـلَ الْمُسْـرِفِ الْجَـانِـي إذَا اعْتَـذَرا

٢٠٨ ــ يا مَنْ عَلَيهِ اعْتِمادِي وهْوَ مُلْتَجَأي
عِنْـدَ اضْطِـرارِي إذَا أمْسَيْـتُ مُنْـذَعِـرا

٢٠٩ ــ أنــتَ العَلِيــمُ بِمــا أُبْــدِي وأَكْتُمُــهُ
وَمــا اسْتَسَــرَّ بِــأَسْــرارِي ومــا ظَهَــرا

٢١٠ ــ فَــإِنْ تُعَــاقِــبْ . . فَإِنِّــي لَلْحَقِيــقُ بِــهِ
وإِنْ عَفَــوْتَ . . فَبِــالإِحْســانِ أنــتَ حَــرَىٰ

٢١١ ــ فلاَ تُخَيِّبْ ظُنُونِي مِنكَ يا أَمَلِي
فقَــدْ أتيْتُــكَ بِــالإِفْــلاَسِ مُنكَسِــرا

٢١٢ ــ إنِّــي مَــدَدْتُ إلَيْــكَ الكَــفَّ مُبتَهِــلاً
مُــؤَمِّــلاً، طَــامِعــاً، أَدْعُــوكَ مُفْتَقِــرا

٢١٣ ــ لاَ أَرْتَجِي فِي مَهِمَّاتِي سِواكَ، وَلا
فِــي غيْــرِ فَضْلِــكَ قَــدْ عَلَّقْــتُ لِــي نَظَــرا

٢١٤ ــ هَبْ لِي رِضاً مِنكَ مَعْ لُطْفٍ وعافِيَةٍ
واسْتُــرْ عُيُــوبِــي، وكُــنْ لِلــذَّنْــبِ مُغتَفِــرا

٢١٥ ــ واحْلِلْ عَلَيَّ مِنَ التَّقْوىٰ مَلاَبِسَها
ونَجِّنِــي واكْفِنِــي الطُّغْيــانَ والبَطَــرا

٢١٦ ــ وكُنْ بِما أنتَ أَهْلٌ لِي، فلَسْتُ عَلَىٰ
تَفْصِيــلِ مــا أَنــا راجٍ مِنــكَ مُقْتَــدِرا

٢١٧ ــ أنــا الفَقِيــرُ الّــذِي لاَ يَنْتَهِــي أبَــداً
فَقْــرِي إلَيْــكَ، وحَسْبِــي ذاكَ مُفْتَخَــرا

٢١٨ ــ يا مُنْتَهَىٰ أمَلِ الرَّاجِينَ، يا لَجَأً
لِلْهَــارِبِيْــنَ، فَــأَدْرِكْ هَــافِيــاً حَصِــرا

٢١٩ ــ بِحُرْمةِ الوَحْيِ، والذِّكْرِ الحَكِيمِ، ومَنْ
لَيْلاً إِلَيكَ عَلَىٰ مَتْنِ الْبُراقِ سَرَىٰ

٢٢٠ ــ (مُحمّدٍ) مَظْهَرِ السِّرِّ المُطَلْسَمِ فِي
أفْرادِ تكْوِينِ (كُنْ)، أعْلاَ الأنامِ ذُرَا

٢٢١ ــ واجْعَلْ صَلاَتَكَ لاَ تَعْدُوهُ دائِمَةً
مَا لاَحَ آلٌ، وآلَ الصُّبْحُ مُبتكِرا

٢٢٢ ــ والآلَ سَاداتِنا الأطْهارَ قاطِبَةً
والصَّحْبَ، نِعْمَ الْهُداةُ القَادةُ الكُبَرا

٢٢٣ ــ والْحَمْدُ للّهِ حَمْداً نَسْتَمِدُّ بِهِ
رِضْوانَهُ، ولَهُ الشُّكْرُ كمَا أَمَرا



مقدمة الناظم

□ قال الشيخ رحمه اللّه تعالى ورضي عنه:

(هذه القصيدة قلتُها في جزيرة (سيلان) متشفعاً ومتوسِّلاً[1] إلى اللّه العظيم، بحبيبه الكريم، ورسوله الفخيم، أقربِ الوسائل إليه، وأوجهِ الشفعاءِ لديه، رسولِ اللّه محمدِ بن عبد اللّه ﷺ.

ومتوسلاً أيضاً إلى اللّه بآله وأصحابه، وجنوده وأحزابه).



(١) التوسل من الوسل، والواسلة: المنزلة عند الملك، والدرجة والقربة، ووَسَل إلى اللّه تعالى توسيلاً: عمل عملاً تقرب به إليه، كتوسل. «القاموس». ومدح النبي ﷺ من أعظم القرب، وأنجح الوسائل عند اللّه تعالى، كيف وهو الشفيع الأعظم، والحبيب الأكرم، من لم يخلق اللّه تعالى أحداً أكرم عليه منه ﷺ.



الفَصْلُ الأوَّل
فِي التَّغزُّلِ وَذِكْرِ الْجَوىٰ

قال الشيخ رحمه اللّه تعالىٰ ونفع بعلمه:

١ ـ أَحْلَىٰ الصَّبابةِ عِندَ الصَّبِّ ما ظهَرا
وخَيرُ أهْلِ الْهَوىٰ مَنْ باحَ واشْتهرا(١)

٢ ـ بُحْ بِالْهَوىٰ، واطّرِحْ مَن لاَمَ، وَاعْنَ بِمَنْ
تَهْوىٰ، ولا تَستَمِعْ عَتَباً وإنْ كَثُرا(٢)

---

(١) **الصبابة**: رقة الشوق وحرارته. **والصب**: المحب العميد المشتاق.
يقول: إن أعظم صفات المحبة هي الصبابة، وهي اشتداد حرارة الشوق في البدن، وخير صفاتها ظهور أماراتها وعلاماتها على المحب، فيعرف بين الناس بالمحب الواله الصب، كما أن خير أهل الهوى والحب هو من باح بحبه على الملأ وأعلنه، واشتهر بكونه محباً. . وإلا، فمن ذا الذي سيعرف كونه محباً أو لا؟ ولولا بوح المجنون وكثير عزة وغيرهما بحبهم، وإعلانهم الصبابة لما عرفوا ولما اشتهروا!

(٢) في هذا البيت جرد من نفسه شخصاً يخاطبه ويلقي على مسمعيه نصائحه وإرشاداته في المحبة، فكأنه خبير بأمورها وشؤونها، قد جربها من قبل وعرف=

٣ ـ إلَىٰ مَتَىٰ مُنكِرٌ ما أنْتَ كاتِمُهُ
والسُّقمُ أوضَحَ ما تَهْواهُ واسْتَتَرا[١]

٤ ـ ودَمْعُ عَينَيْكَ نَمَّامٌ علَيكَ بِما
تُخْفِي، فَهَلاَّ كَفَفْتَ الدَّمْعَ حِينَ جَرىٰ![٢]

= خباياها، وقد دله في هذا البيت على أهم علامات الحب وأماراته، وكيف يكون المحب صادقاً في محبته في نظر الآخرين، وهي أربعة إرشادات:
١ ـ البوح بالحب والهوى.
٢ ـ اطراح من يلوم ويعتب على إعلان الهوى والبوح به.
٣ ـ أن يجعل همه العناية بمحبوبه ويشتغل به عمن سواه.
٤ ـ أن لا يستمع للعتب الصادر من اللائمين والعذال في محبوبه، وأن يصم أذنيه عن كلامهم.
ولا تداخل بين الاطراح وعدم الاستماع؛ لأنه في الخطوة الثانية يستبعد من قلبه وفكره أن للعواذل أي أهمية، فلا يلقي له بالاً، ثم في الخطوة الأخيرة يصم أذنه عن قولهم؛ لأنه سيكثر وتعلو أصواتهم عندما يرونه غير مبال بهم، فهنا يأتي دور التصامم كيلا يؤثر قولهم فيه.

(١) **السقْم** والسقَم: المرض؛ كالحُزْن والحَزَن.
يقول: إلى متى أنت أيها المحب تكتم ما بك من آلام المحبة والهوى؟ بل وتنكر كونك محباً وعاشقاً؟ والحال أنك متكتم عليه، وآثار السقم والضعف بادية على جسمك، وهذا السقم أوضح للغير أن بك داء الحب المستتر في داخلك، فلم يعد هناك مجال لهذا الإنكار!

(٢) **نمام**: من النميمة، وهي نقل الكلام إلى الغير بقصد الإفساد. وفي البيت استعارة تمثيلية. **هلا**: أداة تحضيض، وهي أكثر استعمالاً من ألا. **كففت**: منعت. **جرى**: سال.

٥ ــ كيـفَ التّسَتُّـرُ والأشْجـانُ ظـاهِـرةٌ!
إِذَا دَجَـا اللّيـلُ هَـاجَ الـوَجْـدُ واسْتَعَـرا[١]

٦ ــ إنّ الْمَحبَّـــةَ لا تَخْفَـــىٰ أدِلّـتُهـــا:
سُقْـمٌ، ودَمْـعٌ، وأَحْـزانٌ، وفَقْـدُ كَـرَىٰ[٢]

٧ ــ ورِقّـةٌ، واصْفِـرارٌ، واحْتِـراقُ حَشًـى
تُثِيْـــرُه نَسَمـــاتٌ بكَّـــرتْ سَحَـــرا[٣]

= يقول: إن دمع عينيك الهاطل منهما بغزارة، المتساقط على صفحات خديك، لهو بمثابة الشخص النمام الساعي في الإفساد بين الناس، فهلا مسحت دمعك أو أخفيته حين جرى من عينيك؟ لأن دمعك حين يجري على خدك يعلن ويذيع للغير بما تكنه في صدرك وقلبك من محبة، وبهذا يكثر لوامك وعذالك، الذين تخشى اطلاعهم على أحوالك!

(١) **الأشجان**: (ج) شجـن، وهو الحـزن.
دجا الليل: أظلم، **والدجى**: الظلام.
هاج: ثار. **الوجد**: شدة الحزن.
لا يزال يشرح حال المحب الصب، ويصور حالته البادية على محياه، والظاهرة للعيان، فيقول مخاطباً له: كيف وأنى لك أن تتستر بحبك وأحزانك وأشجانك ظاهرة على وجهك غير خافية لكل من رآك، وأنت إذا أقبل عليك الليل بظلامه وستره يشتد حزنك وأنينك لمحبوبك؟ فهل بعد هذا تخفي علامات محبتك عن الناس؟

(٢) **أدلتها**: علاماتها. **الكرى**: النوم.

(٣) **الرقة**: الرحمة، أو التأذي من كل ما يلحق الغير، وتضادها: الجفوة والقسوة.
والحشى: ما انطوت عليه الضلوع، ويجمع على أحشاء.

٨ ـ ولَـوْعَـةٌ مِنْـكَ تَبـدُو غيـرُ خـافِيـةٍ
إذا سَنَـا البَـرْقِ مِـن تَحْـتِ الْخِيـامِ سَـرىٰ[(١)]

---

(١) **اللوعة**: حرقة الحب، وقد لاعه الحب: أحرقه، والتاع فؤاده: احترق من الشوق. **سنا البرق**: لمعانه وضوؤه.

وفي البيت تصوير بديع؛ فالمتبادر إلى الذهن من هذا البيت: تصوير الشاعر أن ذلك المحب جالس في الصحراء، على أكمة رمل، أو تل مشرف على خيام الحي من أهل محبوبته، في ليلة مطيرة مظلمة، قد غطى السحاب فيها ضوء القمر، فإذا لمع البرق في ذلك السحاب بانت للمحب خيام محبوبته، فيزداد شوقه لها، وتزداد لوعته، ويكثر سيلان دمعه.

في هذه الأبيات الثلاثة (من رقم ٦ إلى رقم ٨) شرح الشاعر رحمه اللّه وبين أن للمحبة علامات تعرف بها، وترى في وجه صاحبها، أو في حاله، أو في بدنه، وهي:

أولها: السقم، والضعف البادي على الجسم، بسبب قلة الأكل وانعدام أو فقدان الشهية له.

وثانيها: الدمع، كناية عن كثرة البكاء.

وثالثها: تواصل الأحزان، وتوالي الفكر.

ورابعها: عدم النوم، وكثرة السهر بالليل.

وخامسها: الرقة التي تبدو في تصرفات المحب، فيلين لكل أحد، وتذهب عنه الجفوة والغلظة.

وسادسها: اصفرار الجسم بسبب السقم الناتج عن قلة الأكل وتواصل السهر.

وسابعها: احتراق الأحشاء، كناية عن كثرة الزفرات الحارة، شبه الأحشاء بشيء يحترق، وكلما مرت عليه نسمة هواء أثارته وهيجت أحزانه وزادت في احتراقه، لتذكره محبوبه وأوقات أنسه وصفائه معه.

٩ ـ يَلُومُ أَهْلَ الْهَوىٰ مَن لَامَهُمْ سَفَهاً
أَلَا، ومَنْ لَامَ مَعْذُوراً فقدْ وَتِرا(١)

١٠ ـ فِيمَ الْمَلَامَةُ والأَشْجانُ تَنْسِفُهُمْ
واللَّيلُ تُهْدِي لهُمْ أنفاسُهُ السَّهَرا(٢)

= **وثامنها**: حرقة ولوعة تبدو على المحب، يعرفها أهل الاختصاص، وأهل الخبرة بالأحوال الباطنة.

(١) **اللوم**: العذل والتأنيب. **سفهاً**: جهلاً. **ألا**: حرف يرد لمعان ثلاثة هي: التوبيخ والإنكار، والتنبيه، والعرض والتحضيض، والمراد هنا: استفتاح الكلام وتنبيه المخاطب. **وَتِر**، من باب طرب: نقّص من حقه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥] أي: ينقصكم.
يقول: إن الناس الذين يلومون أهل الهوى والمحبين إنما يلومونهم عن سفه وخفة وعدم تثبت، وإلا فلم يلومونهم وحقيقة الحال أنهم ـ أي المحبين ـ معذورون في حبهم؟ ثم نبه قائلاً: ألا وإن من لام أو عذل محباً معذوراً في حبه، فقد وتره، أي: نقّص من حقه، وهذا أمر غير مقبول.

(٢) في البيت تصوير واستعارة تمثيلية، إذ صور الأشجان والأحزان برياح تهب في الصحراء وتحمل الرمال فتنسفها في وجوه المحبين، وصور الليل بشخص نائم، وفي كل نفس من أنفاسه يزفر سهراً يزيد في قلق المحبين وأشجانهم.
يقول معقباً على البيت السابق: فيم يلوم الناس هؤلاء المحبين، ولأي شيء صدر منهم هذا اللوم؟ أيلومونهم وريح الأحزان والأشجان تنسف عليهم من رمال أحزانها ما يزيدهم جوى! أيلومونهم والليل كلما جن عليهم زادهم سهراً وقلقاً وتسهيداً! فلم الملامة إذاً؟

١١ ـ ظَنَّ الْخَلِيُّونَ أنَّ الوَجْدَ مُخْتَلَقٌ
وأَنَّ ما يَدَّعِيهِ العاشِقُونَ هُرَا[١]

١٢ ـ لوْ خامَرَتْهُمْ حُمَيَّا الْحُبِّ لَاعْتَرفُوا
بِأَنَّهُمْ قَارَفُوا مِنْ أمْرِهِم نُكُرا[٢]

١٣ ـ مِثْلِي، فقدْ أكْثَرَ اللاَّحِي علَيَّ وما
يَدْرِي بِحالِي، فَيَا لَيْتَ الغَبِيَّ دَرىٰ[٣]

---

(١) **الخليون**: الفاقدون للشيء، والمراد هنا: الفاقدون للحب. **مختلق**: مكذوب، مصطنع. **هراء**: كذب. وفي البيت (ترادف) بين الاختلاق والهراء.
يقول: يقع في خواطر عامة الناس الخليين من المحبة والمشاعر الصادقة، ظن فاسد، وهو أن آثار المحبة التي تبدو على وجوه المحبين إنما هي مصطنعة ومختلقة ومكذوبة، وأن الذي يدعيه العاشقون من لوعة وأشجان وغير ذلك.. هراء، لا مجال إلى تصديقه! وهذا الظن والادعاء فاسد كما سيفنده في البيت اللاحق.

(٢) **خامرتهم**: خالطتهم. **حميا الحب**: خمرته، والمراد: نشوته. **قارفوا**: ارتكبوا. **نكراً**: أمراً مستنكراً، بسكون الكاف وضمها، كل ذلك جائز، والضم أولى هنا مراعاة للوزن.
يقول ـ بعد أن ذكر دعوى الخليين في البيت السابق ـ: لو أن حميا الحب ونشوته خالطت قلوب أولئك الخليين لاعترفوا وأذعنوا لأهل المحبة الحقيقية بأنهم ـ أي الخليين ـ قد أتوا من إنكارهم وتطاولهم على أهل المحبة أمراً منكراً؛ لأنهم قد ظلموهم بإنكارهم وتطاولهم ذلك.

(٣) **اللاحي**: اللائم، وزناً ومعنى.
يقول: لو أنهم خالطتهم حميا الحب كما خالطتني، وداخلت أحشائي وحنايا=

١٤ ــ لَوْ أنّـه ذاقَ ذَوْقِـيْ أو أحَـبَّ لِمَـنْ
أحْبَبْتُ، مـا لاَمَنِي ذا اللَّـومَ بَـلْ عَـذَرا[١]

١٥ ــ يا لأئِمي؛ ما الّذي يَعْنِيكَ مِن وَلَعِي؟
دَعْنِي وشَأْنِيْ، عَدِمتَ السَّمْعَ والبَصَرا[٢]

= ضلوعي، لما لاموا أحداً، مثلما لاموني وعذلوني، فقد أكثر علي اللوام والعذال، مع أنهم ــ وللعجب ــ لا يدرون بحالي، ولا بحال كل المحبين والعشاق، فيا ليت ذلك اللائم الغبي درى بما تكنه قلوب المحبين.

(١) **الذوق في اللغة**: قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان، تدرك بها الطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية. وقيل: هو وجود الطعام في الفم. وأصله فيما يقل، فإذا كثر سمي أكلاً. ويقال: ذاق الشيء أي: جربه، وذاق فلان الناس: عرفهم. **والذوق عند العارفين**: عبارة عن نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب ولا غيره.

يقول: لو أن ذلك اللاحي اللائم، ذاق ذوقي في المحبة، أو أحب الذي أحببته، وعلم ما علمته، لما صدر منه ذلك اللوم، بل كان يعذرني في كل ما بدر مني.

(٢) **الولع بالشيء**: الإغراء به. الواو في (وشأني) للمعية.

بعد أن شرح في الأبيات السابقة حال المحبين، وتصرف العواذل معهم باللوم والإلحاء وغيره، التفت إلى ذلك العاذل اللائم بالخطاب، وواجهه بالتقريع واللوم، فقال له: أيها اللائم لي ولغيري من أهل المحبة، ترى ما الذي يعنيك من أمري ومن تولّعي؟ وما الذي دفعك إلى التجني علي وتكشف أحوالي؟ دعني وشأني، أي: مع شأني، واذهب أنت لشأنك، فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. ثم عقب ذلك بالدعاء عليه لما أنه تجنى عليه بدون وجه=

١٦ ـ ما أنْتَ مِنِّي، ولا تَدْرِي بِمَنْ وَلَعِي
ولاَ بِمَـنْ صِـرْتُ مَحْشُـوَّ الْحَشَـا سُعُـرا[١]

١٧ ـ أقْصِرْ عِتَابَكَ لِيْ إنْ شِئْتَ، أو فَأَطِلْ
سِيَّـانِ عِنْـدِيْ أطَـالَ العَتْـبُ أمْ قَصُـرا[٢]

١٨ ـ لاَ يُظهِرُ العَتْبُ عِنْدِي في الْهَوىٰ أثَراً
أَو يُظهِـرَ النَّمْـلُ فِـي صُـمِّ الْحَصىٰ أثَـرا[٣]

= حق، بأن يعدمه اللّه السمع والبصر، كيلا يتأذى منه أحد بعده.

(١) السُّعُر: محركة؛ العناء والعذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٤٧].

لا زال يخاطب اللائم ويشتد عليه في التوبيخ، فيقول له: ما أنت مني، أي: لست مني بذاك القرب حتى تتجنى علي وتلومني، وحتى لو كنت كذلك فأنت لا تدري بمن ولعي ومحبتي! كي يكون للومك مساغٌ عندي، ولا تدري من الذي أشعل في جوفي نار المحبة وسعيرها. وكأنه يقول له: إن لومك لم يقدم عندي شيئاً أو يؤخر، بل إن جوفي ليزداد اشتعالاً بنار المحبة، عذلت أم لم تعذل، دريت أم لم تدر!!

(٢) أقصر: كف، وانته. السيان: المثلان. وفي البيت مقابلة بين (أقصر) و(أطل).

يقول مخاطباً ذلك العاذل، بعد أن يئس من نكوصه على عقبيه، ورجوعه عن لومه وعتابه: أيها اللائم، كف عني عتابك، وانته عما أنت بصدده من اللوم والتقريع لي، فقد مللتك، وإذا لم تكف عني فإن شئت أطلت عتابك، فالأمران صارا عندي سِيَّيْنِ أي مثْلَيْن، سواء بسواء.

(٣) (أو) في الشطر الثاني:

=

١ ــ إما أن تكون بمعنى حتى، فهي غائية ناصبة؛ والمعنى: أن العتـاب لا يؤثر علي حتى يؤثر مسير النمل في صم الحصى؛ والفرق بين (الأثرين): أن الأول معنوي، والثاني حسي.

٢ ــ وإما أن تكون (أو) بمعنى إلى، أي: إلى أن يظهر لمسير النمل في الحصى أثر.

٣ ــ وقد تكون استفهامية، بمعنى: وهل يظهـر النمل أثـراً في الحصى الصم؟ ويكـون الاستفهـام إنكارياً توبيخيـاً، والمعنى في كل الحالات واحد، وهو استبعاد وجود تأثير للعتاب عند المحب الصادق، والله أعلم.



الفَصْلُ الثَّانِي
فِي التَّخلُّصِ إِلَىٰ المديح النبوي

١٩ ـ حَادِيْ الرِّكَابِ إلىٰ سَلْعٍ وكاظِمةٍ
فَـدتْـكَ نَفْسِـيْ، تَـوَقَّـفْ واسْتَمِـعْ خَبَـرا(١)

٢٠ ـ أَبْلِغْـهُ جِيـرانَ سَلْعٍ والعَقيـقِ وصِـفْ
مـا حَـلَّ بِـيْ بَعْـدَ بُعْـدِيْ مِنهُـمُ وجَـرىٰ(٢)

٢١ ـ وقُل لهُمْ: ذَلِكَ الصَّبُّ العَمِيدُ عَلَىٰ
حِفْـظِ الـوِدَادِ لكُـنْ مـا زالَ مُصْطَبِـرا(٣)

---

(١) **حادي الركاب**: سائق الجمال. **سلع**: جبل بالمدينة. **كاظمة**: مدينة على خليج فارس بين البصرة والبحرين، بينها وبين البصرة مرحلتان، عذبة الماء، وقد أكثر الشعراء من ذكرها منذ القديم.

(٢) **أبلغه**: أي الخبر. **العقيق**: واد بقرب المدينة المنورة، ورد في فضله أحاديث شريفة. وفي البيت من ضروب البلاغة: الجناس؛ في قوله (بعد) و(بعدي).

(٣) **العميد**: الشديد المحبة.

٢٢ ـ ما زَعْزَعَتْهُ رِيَاحُ النَّائِبَاتِ، وَلا
قَوْلُ الوُشَاةِ وقدْ حَفُّوا بِهِ زُمَرا[(١)]

٢٣ ـ رَعْياً لِتِلْكَ الرُّبا والنَّازِلِينَ بِها
سَقَاهُمُ العَارِضُ الْهَطَّالُ مُنْهَمِرا[(٢)]

---

(١) **النائبات**: المصائب، مفردها نائبة. **الوشاة**، جمع واش: وهو الساعي في نقل الكلام، والوشاية: الكذب. **حفوا**: **أحاطوا**. زمر: جماعات.

يقول الشاعر: أيها الرجل الذي يحدو جمال المسافرين إلى نواحي المدينة المنورة المشار إليها بجبل سلع، توقف أيها الحادي ـ فدتك نفسي ـ واستمع مني كلاماً واحمله معك لتخبر به جيران ذلك الحي، وصف لهم حالي بعد أن فارقتهم وبعدت عنهم، وقل لهم: إن ذلك الرجل، الصب في محبتكم، والعميد شوقاً إليكم، لا يزال على حفظ الوداد لكم، مصابراً نفسه، معلِّلاً لها في بعدها عنكم.

وشبه النوائب والأحوال التي تمر على الإنسان بالرياح العاصفة، التي تهب وتعصف بصاحبها، وقد تزعزعه من مكانه، ولكنه يقول: إن هذه الرياح الهوجاء لم تزعزعني من محلي ومكاني في حفظ الوداد لمن أحببتهم، ولم يؤثر في كلام الوشاة وسعيهم في تفريق شملي، وصور الوشاة بأنهم قد أحاطوا به، وحفوا به جماعات، بمعنى: أن كلامهم يأتيه من كل ناحية، فلا مفر له من سماعه، ومع هذا فقد ثبت ولم يصغ إليهم ولم يلق لهم بالاً.

(٢) **رعياً**: مفعول مطلق من: (رعى يرعى)، والمراد: الدعاء لتلك الربا بأن ترعى فيها الجمال، والرعي يقتضي أن تكون الأرض معشوشبة، إشارة إلى اخضرارها بالعشب النابت عقب المطر. فقوله: (رَعياً) دعاء بأن تكون أرضهم ممطرة مخضرّة.. إلخ. **والعارض الهطال**: السحاب الممطر. **منهمراً**: أي =

٢٤ ــ وجَادَ تِلْكَ الرِّياضَ الزُّهْرَ كُلُّ حَياً
يُغـادِرُ الكُـلَّ مِنْهـا مَـرْتَعـاً زَهِـرا(١)

٢٥ ــ تَـرْعـىٰ بِهـا ظَبِيَـاتُ الْحَـيِّ نـاعِـمـةً
يَمِسْـنَ فـي الحَلْـيِ منهـا مُـرْدِفٌ خَفَـرا(٢)

٢٦ ــ كـأَنّهُـنَّ البُـدُورُ الـزُهْـرُ طـالِعـةً
إذا ٱبتَسَمْـنَ شقَقْـنَ الحِنـدِسَ الغَـدِرا(٣)

٢٧ ــ تَخْتـالُ بِـالـدَّلِّ إحْـداهُـنَّ تحْسِبُهـا
خُـوْطـاً مـنَ البَـانِ هَـزَّتْـهُ الصَّبَـا سَحَـرا(٤)

= مطراً منهمراً.
يدعو الشاعر لمواضع سكنى أحبابه ومنازلهم، بأن يسقيهم اللّه المطر الهطال المنهمر، الذي تحيـا بـه الأرض، ويكثر به العشب، ويكثر به رعي الأنعام. والدعـاء بالخصـب من أشمـل الأدعيـة، لما يلزمـه من استتباع الغنى واليسر والرفاهية في العيش.

(١) **جاد**: أصـاب. **الرياض**: جمع روضة. **الحيا**: المطر. **المرتع**: المرعى الذي ترتع فيه الأنعام. **زَهِرا**، أي: مزهراً. وفي نسخة: (مرتعاً خضراً).

(٢) في بعض النسخ: (في الحلي منها مردفاً خفراً). **ظَبِيَات الحي**: المراد الصبيات الصغار. **يَمِسْن**؛ من ماس يَميس: وهي مشية فيها تبختر. **الحلي**، بالسكون: الزينة. **مردف**: أي رديف له في الركوب. **خفراً**: من الخفارة وهي الحراسة.

(٣) **البدور**: الأقمار. **الزهر**: المنيرة. **الْحِندِس**: بكسر فسكون فكسر: الظلام. **الغَدِرُ**، كشَرِب: الليل إذا أظلم، والليلة غَدِرة.

(٤) **تختال**؛ أي: في مشيتها، من الخيلاء وهو التكبر، ولكن تقييده بالدل يفيد =

٢٨ ـ تبْدُو وقدْ لَفَّ خَصْرَيْها ـ بِها ـ هَيَفٌ
والعُجْـزُ يَجـذِبُهـا ممَّـا يُقِـلُّ وَرَا[١]

٢٩ ـ في قَدِّها رَشَقٌ، في رأسِها غَسَقٌ
فـي وَجهِهـا شَفَـقٌ يستَعْـرِضُ القَمَـرا[٢]

= معنى آخر، وهو الدلال. **الدل**: قريب المعنى من الهدي، وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل، وغير ذلك. **خوطاً**: الغصن الناعم، يقال: خوط البان، واحده خوطة. **البان**: شجر. **الصبا**: الرياح الشمالية الباردة.

(١) **الخصر**: وسط الإنسان. **الهيف**: ضمر البطن والخصر. **العجز**: المؤخرة. **يقل**: يحمل. **ورا**: إلى الخلف.
وفي البيت: تورية، وفيه مدح للمرأة بكبر العجيزة وكثرة لحمها، وهذا من الصفات المستحسنة فيها، وقد امتدحها العرب بهذا، ولكنهم مع ذلك كرهوا إفراط كبرها، وورد ذلك في السنة، قال ابن الأثير في «النهاية في الغريب» (٢ : ٢٢١): (في حديث الملاعنة: إن جاءت به أرسح فهو لفلان؛ الأرسح: الذي لا عجز له، أو هي صغيرة لاصقة بالظهر. ومنه الحديث: «**لا تسترضعوا أولادكم الرسح ولا العمش؛ فإن اللبن يورث الرسح والعمش**» «الفردوس» للديلمي (٧٣٩٩). جمع: رَسْحاءَ وعمشاء). انتهىٰ.
ومنه قول يزيد ابن الطثْرية:

عقِيلِيـةٌ أمـا مـلاثُ إزارهـا
فدِعصٌ وأما خَصْرُها فبتيلُ

الملاث: موضع شد الإزار، **والدعص**: الرمل المجتمع. **والبتيل**: الدقيق الهضيم. شبه ردفها بالدعص لكثرة اللحم عليه واكتنازه.

(٢) **القد**: القامة. **الرشق**: أي رشاقة وحسن. والقد الرشيق: الحسن، اللطيف. =

٣٠ ـ كـأنَّمـا الـدُّرُّ واليـاقُـوتُ قـدْ مُـزِجـا
بـالمِسْـكِ، وٱستَـوْطَنـا ثَغْـراً لهـا عَطِـرا(١)

٣١ ـ هارُوتُ مُقْلَتِها الدَّعْجَاءِ يقذِفُ فِي
قُلُـوبِ عُشَّـاقِهـا مِـن سِحْـرِهِ شَـرَرا(٢)

= غسق: أي سواد، مأخوذ من غسق الليل، أي: ظلمته. **الشفق**: بقية ضوء الشمس مع المغيب، مختلطاً بالحمرة.
وفي البيت من ضروب البديع: الترصيع، في قوله: (رشق)، (غسق)، (شفق). وقد مدحها برشاقة القد، وسواد الشعر، وبياض الوجه ووضاءته كأنه قمر عرض للرائي.
وفي المعنى قول المتنبي:

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها
في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها
فأرتني القمرين في وقت معا

(١) **الدر والياقوت**: جواهر. **الثغر**: ما تقدم من الأسنان، والمراد الفم. والعرب تمدح طيب رائحة الفم، ولهم في المعنى أشعار كثيرة ومنها قول بشار بن برد:

يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر
إلا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا زورة في النوم واحدة
ثني ولا تجعليها بيضة الديك
يا رحمة اللّه حلي في منازلنا
حسبي برائحة الفردوس من فيك

(٢) **هاروت**: اسم ملك، بالفتح، أو ملك بالكسر، والأشهر: أنه اسم ملك من=

٣٢ ـ تَرْنُو بِطَرْفٍ سَقيمٍ ما بِهِ مَرَضٌ
إلاّ الحَياءُ يُرَوِّيْ طَرْفَهُ حَوَرا(١)

= الملائكة: «اللسان». هاروت قال الله تعالى فيه: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ﴾ [البقرة: ١٠٢]. **المقلة**: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض، أو: الحدقة. **والدعج**: شدة سواد العين مع سعتها.

يقول: إن الملك الذي حل في عينها هو ملك السحر، وهو كناية عن شدة جمالها الذي خطف القلوب والأبصار، أخذاً من قصة يوسف عليه السلام حين قطعت النساء أيديهن لما بُهِرن بجمال طلعته، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١]، هذا الطرف الساحر يقذف في قلوب عشاق تلك الممدوحة من سحره شرراً يصيب أعين الناظرين فلا يستطيعون أن يحدقوا النظر في وجهها.

وقد مدح العرب الكَحَل والعناية بالعين، واتساعها وشدة سوادها، ولهم في المعنى أشعار، منها قول جرير:

إن العيون التي في طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقول ذي الرمة:

وعينان قال الله: كونا، فكانتا
فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

(١) **ترنو**، من الرنوّ، وهو: إدامة النظر. **الطرف**: العين. **الحور**: شدة بياض العين في شدة سوادها. وقال أبو عمرو بن العلا: (الْحَوَر) سواد العين كلها مثل أعين الظباء، وقال: ليس في بني آدم حَوَر، وإنما قيل للنساء: حُوْرُ العيون تشبيهاً =

٣٣ ــ شقـائِـقُ الـوَرْدِ فـي خَـدَّيْ مُعـذِّبَتِـي
شَقَقْـنَ أسْتـارَ صَبْـرِيْ عنهُمـا شَـذَرا(١)

= بالظباء.

يقول: إن حبيبته تُدِيْم النظر إليه بعين كحيلة شديدة السواد كأنها عين ظبية في جمالها، وبطرف ناعس، كأنه طرف شخص مريض وما به مرض إلا الحياء، من باب المدح في صورة الذم، على حد قول الشاعر:

ولا عيـب فيهـم غيـر أن سيـوفهـم
بهـن فلـول مـن قـراع الكتـائـب

والعرب تمدح العين الناعسة، والكحيلة ذات الحور كما تقدم ذكر بعضه، ومن ذلك قول أبي الحسن التهامي:

وأرى العيـون ولا كـأعيـن عـامـر
قـدراً مـع القـدر المتـاح متـاحـا
متـوارثـي مـرض الجفـون وإنمـا
مرض الجفون بأن يكُنَّ صحاحا

وقول ابن ميَّادة:

ونَظَـرْنَ مـن خَلَـلِ الستُـورِ بـأعيـنٍ
مَرضَى ــ يُخَالِطُهَا السِّقامُ ــ صحاحِ

(١) **الورد**: معروف، وأجمل أنواعه الأحمر. **وشقائق الورد**: الحمرة التي تعلو خد الفتاة، شبهها بحمرة الورد. **الخد**: في الوجه، وهو: ما اكتنف الأنف عن يمين وشمال، وأعلاه يسمى الوجنة. **شذراً**: أي قطعاً، يقال: تفرق القوم شذر مذر؛ إذا تفرقوا في كل ناحية.

يقول: إن الحمرة التي تعلو خد محبوبتي التي عذبني حُبُّها، قد غمرت قلبي بشـدة المحبـة، حتى كأن أستار الصبر التي كان يتـدرع بها قلبـي تأسياً، قد=

٣٤ ــ وخالُ وَجْنتِها الْمِسْكِيُّ حِينَ رَمَىٰ
قَلبِــي بِسَهْــمٍ، فلمَّــا صَــادَهُ انكَسَــرا[١]

٣٥ ــ يا جِيْدَهَا الأَغْيَدَ الوَسْنَانَ، كيفَ تَرىٰ
وَجْـدِيْ؟ أَتُعـرِضُ عَنِّيْ صـافِحـاً دَبِـرا؟[٢]

= تشققت وذهبت شذر مذر، فلم يعد لدي صبر أتسلى به. والشعراء يشبهون حمرة الخد بحمرة التفاح والورد، وحمرة الخمر، والجمر، والدم، ومن ذلك قول أبِي القاسم عبد الغفار المصري (من شعراء «اليتيمة»):

وردُ الخــدُودِ أرَقُّ مِــن
وَرْد الــريــاض وأنعــم
هــذا تنشَّقُــهُ الأنــو
ف وذا يقبلــه الفــم
فـإذا عـدلـت فـأفضـل الـ
ـــورديــن ورد يلثـــم

(١) **الخال**: الشامة السوداء التي في البدن. **الوجنة**: أعلى الخد.
يقول: إن الشامة السوداء التي هي أشبه شيء بالمسك الأذخر الفاتح عطره وشذاه، وهي الخال الذي يعلو وجنتها قد رمى قلبي بسهم، فصاده بذلك السهم، لكنه لم يلبث بعد أن صاده أن انكسر في قلبي.

(٢) **الجيد**: العنق. **الأغيد الوسنان**: المائل العنق. **الوجد**: شدة الشوق. **الإعراض**: الصد عن الشيء. **صافحاً**: مظهراً لي صفحة عنقك، كناية عن الترفع عن الشيء. **دبراً**: أي مدبراً.
يقول: أيها العنق المائل تيهاً وعجباً بحسنه، كيف ترى وجدي؟ أي: ألست ترى شدة وجدي وحبي لمحبوبي حتى تجازيَني بالصد والإعراض والإدبار؟

٣٦ ـ ويـا أُمَيْلُـوحَـةَ الـدُّنيـا وبَهجَتَهـا
رِفْقـاً بصَــبٍّ هَـواكُـمْ شَفَّـهُ وبَــرَا[١]

٣٧ ـ لـمْ تَبْـقَ إلا حُشَـاشَـاتُ الْحيـاةِ بـهِ
وجِسمُـهُ ذَابَ مِـن حَـرِّ النَّـوىٰ فجَـرىٰ[٢]

٣٨ ـ لكنَّـهُ بِــرسُــولِ اللّــهِ مُنتَصِــرٌ
علَــىٰ الحَــوادِثِ إمَّــا رَيْبُهُــنَّ طَـرَا[٣]

---

(١) **أميلوحة**، تصغير أملوحة وهي الشيء الحسن؛ يقال: ما أُمَيلَحَه! أي: ما أُحَيسنه. **شفه**: أنحله وهزله. **برا**، من البري وهو: النحت.
يقول: يا أيتها المحبوبة الحسنة المليحة، بل يا مليحة الدنيا بأسرها، ارفقي بمحبك الصب الواله، فإن حبه وشوقه قد شفّه وأنحله، بل برى جسمه برياً، ونحته نحتاً.

(٢) **الحشاشات**: جمع حشاشة، وهي: بقية الروح في المريض. يقال: ما بقي من الشمس إلا حشاشة نازِعٍ، وما بقي من المروءة إلا حشاشة محتضر؛ على التشبيه. **النوى**: البعد. **جرى**: سال.
يقول: إن هذا المحب العميد، ويعني نفسه، لم تبق في جسمه سوى بقية الروح التي تُبقي فيه رمقاً من الحياة، أما ما عدا ذلك فقد ذاب، كما ذاب جسمه وجرى كما تجري المياه، إشارة إلى كثرة البكاء وسيلان الدموع. وهذا أبلغ من البيت السابق.

(٣) **الريب**: الشك والتهمة. **طرا**، بتسهيل الهمزة، أي: طرأ، بمعنى حدث.
يقول: لكن هذا المحب الذي جرى من أمره ما جرى شرحه في الأبيات السابقة، منتصر على آلام الحب والشوق برسول الله ﷺ صاحب الركن القوي، جار المستجيرين من جور زمانهم ومحنه وخطوبه، مهما طرأت=

٣٩ ـ (ومَـنْ يكُـنْ بِـرسُـولِ اللّـهِ مُنتَصِـرا)
لَـمْ يَخْـشَ مِـن دَهْـرِهِ بَغْيـاً ولا بَطَـرا[١]



= تلك المحن والخطوب وهجمت على صاحبها. وهو بهذا البيت يتخلص من النسيب إلى مدح الحبيب ﷺ.

(١) **يخشى**: يخاف. بغي: جور وظلم. بطر: طغيان.

يقول: إن من كـان برسـول اللّه ﷺ منتصـراً ومتقـويـاً بـه في وجـه الخطـوب والمكاره، فإنه لن يخشى من زمانه أي سوء ولا تعد ولا طغيان، وهذا مما لا شك فيه ولا ريب.

وصدر هذا البيت مقتبس من بيت للبوصيري في «بردته» وهو قوله:

ومن يكن برسول اللّه منتصراً
إن تلقه الأسد في آجامها تجم



الفَصلُ الثَّالث

في ذِكْرِ أوصافِه العَظِيمة، وأخلاَقِهِ الكريمة ﷺ

٤٠ ـ إنِّـي نَـزيـلُ فِنَـا جَـاهِ ابـنِ آمنـةٍ
ذُخـرِي إذا كُنـتُ لِـلأهْـوالِ مُـدَّخِـرا(١)

---

(١) **نزيل**: ضيف. **الفناء**: ما امتد من جوانب الدار. **الجاه**: القدر والمنزلة. **ذخري**: عدتي. **الأهوال**: المخاطر المفزعة. **مدخر**: أصلها مذتخر، خففت لالتقاء المتشابهات فصارت مدخر.

وإنما كنى عن اسمه ﷺ من باب التعظيم والإجلال، كما قال القائل:

ويكنى باسمه عن فضل علم
وكـل اسـم كنـايتـه فـلان

وكما قال صفي الدين الحلي:

وإذ أجرى بين الورى ذكر اسمه
تغنيـه شهـرتـه عـن ابـن فـلان

يقول: إني ضيف في فناء جاه الرسول الأعظم ﷺ، وهو ذخري الوحيد إذا كنت مدخراً شيئاً لأهوال الدنيا ومخاطرها التي لا أقوى عليها. وكأنه كناه ﷺ بأمه استجلاباً لمزيد الرحمة؛ لأن الأم دلالة على الرحمة والعطف الزائد، ومن كلامه ﷺ: «**إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد**»، رواه الطبراني في «الأوسط» (١٢٦٠).

٤١ ــ وذاكَ لِـيْ مَعقِـلٌ مِـن كُـلِّ نَـائِبـةٍ
ومَلجَــأٌ لِــيْ مُــذِيــدٌ عنِّــي الغِيَــرا[١]

٤٢ ــ لُذْنَا بِأفضَلِ مَن مَسَّ الحصَىٰ ومَشَىٰ
فَـوْقَ الثَّـرىٰ، سَيِّـدِ السَّـاداتِ والكُبَـرا[٢]

---

(١) **معقل**: ملجأ حصين. **نائبة**: مصيبة. **ملجأ**: مستند، مأوى. **مذيد**: طارد، من الذود وهو الطرد والسوق. **الغير**، بكسر ففتح: أي غير الزمان، تقلباته واختلافاته، وهو الاسم من قولك: غيرت الشيء فتغير، قال الأزهري ناقلاً عن الكسائي: هو اسم مفرد مذكر، وجمعه أغيار، وقال أبو عمرو: هو جمع غيرة. «المختار».

يقول: إن ذلك الفناء الذي نزلت بحمى صاحبه، هو معقل وملجأ لي من كل مصيبة قدر لها أن تلحقني، وهو لي مستند أستند عليه ليطرد عني كل ما أخشاه من نوائب الزمان وأحداثه الكثيرة.

(٢) **لذنا**: من اللواذ وهو التعوذ بالشيء والالتجاء إليه. **الثرى**: الأرض، التراب. **السادات**: جمع سادة، وهو جمع سيد، فالسادات جمع الجمع. **الكبراء**: جمع كبير، وحذفت همزته للضرورة الشعرية.

وكأني به ــ بعد أن صرح بنزوله بالفناء النبوي المحمدي، ومجد ذلك الفناء ووصفه بكونه كهف الأمان الحصين لمن لجأ إليه ــ صاح بصاحب ذلك الفناء ذي الجاه العظيم ﷺ قائلاً: لذنا بكم يا رسول الله، أنا ومن يلوذ بِي من أهل وولد وقرابة، فاْقبلنا في جوارك أيها العزيز.

وإنما خص بالذكر هنا الحصى والثرى لمناسبة أول البيت بآخره، فكأنه يقول: إن الذي استجرت به ولذت بحماه ﷺ، وهو من هو في العظمة والرفعة التي لا تنال لأحد إلا له ﷺ، فإنه من تواضعه الجم الذي جبله الله عليه كان يمشي حافي الرجل أحياناً فيمس الحصى بقدمه الشريف ﷺ، ويمشي فوق التراب =

٤٣ ـ زَيْنِ الوُجُودِ وبَحْرِ الجُودِ، أكْرَمِ مَن
صَلّىٰ وصَامَ وحَجَّ البيتَ واعْتَمَرا[١]

٤٤ ـ أعلَىٰ النَّبِيِّينَ جَاهاً عندَ خالِقِهِ
ومَنصِباً وأجَلِّ الْخَلْقِ مُفتَخَرا[٢]

= برجله الطاهرة ﷺ. وهذه من خصائصه؛ لأنه لم يكن جباراً في الأرض، بل هو الرحمة المهداة ﷺ، بخلاف غيره من الملوك وذوي المناصب الدنيوية، فإنهم يأنفون من هذه الصفة.

(١) **الوجود**: أي الكون، بمعنى كل المخلوقات. **الجود**: الكرم. **البيت**: الكعبة المشرفة. وفي البيت جناس ناقص في (الوجود) و(الجود).
وفي الحديث: كان رسول اللّه ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة رواه البخاري (٦)، وأما كونه زين هذا الوجود فالأدلة العقلية والنقلية متظافرة، ولا يشك في هذا عاقل، وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وأخبر أنه سبحانه وتعالى يصلي عليه وملائكته وأمر المؤمنين بذلك. وكما قيل:

لم يخلق الرحمن مثل المصطفى
أحداً، وظني أنه لا يخلق

(٢) **المنصب**: المقام.
وأما كونه أعلى النبيين جاهاً، فدليله: أن اللّه سبحانه أخذ العهد على كل الأنبياء أن يؤمنوا به ﷺ، قال تعالى: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].
وأما كونه أعلاهم منصباً: فالأنبياء والمرسلون يوم القيامة تحت لوائه ﷺ، وهو صاحب الشفاعة العظمى، والمقام المحمود، وصاحب الوسيلة، =

٤٥ ـ وأقْوَمِ الرُّسْلِ مِنْهاجاً، وأسْمَحِهِمْ
شَرْعاً، وأعْدَلِهِمْ حُكْماً إذا أمَرا(١)

٤٦ ـ وأظْهَرِ الخَلْقِ جُرثُوماً ومُعتَصَراً
وشِيمَةً وسَجِيّاتٍ ومُنْتَجَرا(٢)

= ولا أحد يشاركه في هذا على الإطلاق، ﷺ.
وأما كونه أجل الخلق مفتخراً فقد قال ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**» الحديث. وانظر شرح البيت (٧٨).

(١) **المنهاج**: الطريق الواضح. **الشرع**: الدين. **حكماً**: قضاء.
وأما كونه أقوم الرسل منهاجاً: فلأن دينه هو الدين الخاتم، حتى أن موسى عليه السلام طمع ورجا أن يكون رجلاً من أمة النبي ﷺ كما جاء في حديث الإسراء. وأما كونه أسمح الأنبياء شرعاً: فلأنه ﷺ بعث بالحنيفية السمحة وقال ﷺ: «**إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين**» رواه البخاري (٢٢٠)، وأما كونه أعدل الرسل حكماً: فلأن الله جعل قوله فصلاً، وحكمه عدلاً، وأمر باتباع أمره فقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]. وقال جل من قائل: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

(٢) **الجرثوم**: الأصل، ويقال: جرثومة. **معتصرا**: أي متخذاً من عصارة الشيء وخلاصته. **الشيمة**: الخلُق. **السجية**: الطبيعة والخلق. **منتجرا**: من النِّجار، وهو الأصل.
والبيت فيه (ترادف) بين: الجرثوم والنجار. وفيه دلالة على أنه ﷺ أشرف الخلق في أصله ومنبته ومنتماه ونسبه.
وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري (٣٥٥٧) أن رسول الله ﷺ قال: «بعثت من خير قُرُون بني آدم قرناً فقرنا، حتى كنت من القرن الذي كنت منه».

٤٧ ــ وأرفَـعِ النَّـاسِ عِنـدَ اللّـهِ مَنـزِلـةً
وأرجَــحِ الكُــلِّ مِيــزانــاً ومُعتَبَــرا(١)

٤٨ ــ أرْضَـىٰ البَـرِيَّـةِ أخْـلاَقـاً، وأجْمَلِهِـمْ
خَلْقـاً، وأزْكَـىٰ البَـرايـا كلِّهـا فِطَـرا(٢)

٤٩ ــ نُورِ الْهُدىٰ، أَلِفِ الذَّاتِ، الذِي ظَهَرَتْ
فِـي الكَـوْنِ آثـارُ سِـرٍّ مِـن عُـلاَهُ سَـرىٰ(٣)

---

(١) **المنزلة**: الرتبة. وتقدم في الحواشي السابقة ما يشرح هذا إجمالاً.

(٢) البرايا، جمع برية: وهـم الخلق. **الفِطَر**، جمع فطرة، وهي: الجبلة المتهيئة لقبول الدين، وقال الراغب: هي ما ركب اللّه في الإنسان من قوته على معرفة الإيمان، وقال الشريف: الخلقة التي جبل عليها الإنسان.

أما إجمال القول في أخلاقه ﷺ ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]؛ وكما قيل:

إذا اللّه أثنى بالذي هو أهله
عليه فما مقدار ما تمدح الورىٰ؟

وأما جماله الخلقي ﷺ فإنه قد أعطي الحسن كله، ولم يعط يوسف عليه السلام إلا شطره، فكان أحسن الناس خلقاً وخلقاً، وقد جاءت الأحاديث الكثيرة في صفته ﷺ، وكتب الشمائل طافحة بها.

والملاحظ في الأبيات السابقة: أن الناظم نفع اللّه به، قد رتب الأوصاف النبوية فيها ترتيباً بديعاً، فقال أولاً: زين الوجود، فبحر الجود، أكرم من صلى وصام. . إلخ، أعلى النبيين جاهاً، فمنصباً، أجل الخلق، أقوم الرسل منهاجاً، ثم أظهر الخلق، فأرفع الناس، فأرضى البرية. . إلى آخرها.

(٣) السر، لغة: الحديث المكتتم في النفس. واصطلاحاً: لطيفة إنسانية مودعة في=

= القلب كالروح في البدن، وهو ألطف من الروح، وهو محل المشاهدة، كما أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة. وفي البيت جناس بين قوله: (سر) و(سرى).

وصف الناظم الحبيب ﷺ بأنه نور الهدى، ومصداقه في قول الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ الآية [المائدة: ١٥]، وقوله: **(ألف الذات)**، إشارة إلى الخصوصية التي نالها ﷺ من ربه جل وعلا. فكأن الألف من كلمة **(ذات)** لا تنفك عنه لأنها ألف أصلية، وهذا معنى صحيح، لأنه ﷺ اقترن اسمه باسم المولى تعالى، فصار لا يذكر الحق إلا ذكر النبي ﷺ كما ورد مصداق ذلك في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، أخرج ابن جرير الطبري في «تفسيره» **(٣٠: ٢٣٥)** بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول: كيف رفعْتُ لك ذكرك، قال: «الله أعلم»، قال: إذا ذكرت ذكرت معي؛ قال ابن كثير: (وكذا رواه ابن أبي حاتم عن يونس بن عبد الأعلى به، ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة) إلخ. ثم قال ــ أي ابن كثير ــ: (وما أحسن ما قال الصرصري رحمه الله:

لا يصحُّ الأذانُ في الفرْض إلا
باسْمِه العَذْبِ في الفم المرضيِّ

وقال أيضاً:

ألــم تــر أنّــا لا يصــحُّ أذانُنــا
ولا فرضُنا إنْ لم نكرِّرْهُ فيْهما)

اهـ من «تفسير ابن كثير»: **(٤: ٢٥٠، ٢٥٥)**.

كما لا يعد المسلم مسلماً إلا إذا نطق بالشهادتين، ولحسان بن ثابت رضي الله عنه في المعنى:

٥٠ ـ (حَـاءٌ) حَيـاةُ جَمِيـعِ الكـائِنـاتِ بِـهِ
إذْ أصْـلُ تكْـوِينِهـا مِـن نُـورِهِ صَـدَرا[١]

٥١ ـ و(مِيمُـهُ) ملَكُـوتُ اللّـهِ تَـرجَمـةً
بِـأنّـهُ لُـبُّـهُ الأَصْفَـىٰ لِمَـنْ نظَـرا[٢]

= أغَـرُّ عليـه للنبـوة خـاتَـمٌ
مـن اللّـه مـن نـور يَلُـوح ويُشْهَـدُ
وضم الإلٰهُ اسْمَ النبيِّ إلى اسمه
إذا قال في الخمسِ المؤذنُ: أشهَدُ
وشـق لـه مـن اسمـه ليجلـه
فذو العرش محمود، وهذا محمد

(١) **الكائنات**: المخلوقات كلها الموجودة في الكون.
يقول: إن الحـاء في اسمـه الشـريـف ﷺ (محمد)، تشير إلى أنها أصل حياة المخلـوقـات، إشـارة إلى حديـث جـابر: «**إن أول ما خلق اللّه نور نبيك من نوره...**»، وقد تكلـم أهل الحديث في صحته وثبوته، لكن معناه صحيح، وقد ورد في حـديـث: «**كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد**» أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢: ٦٦٥) (٤٢٠٩).

(٢) **الملكـوت**: عـالـم الغيـب المختـص، كمـا أن المُـلك: عـالـم الشهـادة من المحسـوسات الطبيعية. وترجمةً: منصوبة على الحالية. **اللب**: الخالص من كل شيء، **والأصفى**: صفةٌ للّب.
يقول: إن الميـم من الاسم الشـريف (محمد)، تشير إلى ملكوت اللّه سبحانه أي: عوالم الغيب التي لا يطلع عليها البشر، ومن باب أولى عالم الشهادة وهو المعبـر عنه بعالـم الملك، لأنه ﷺ ترجمة عن كل العوالم، إذ هو خلاصتها، لأنه سيـد الأكـوان، وخلاصـة جوهـر الإنسان، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي=

٥٢ ـ و(دَالُـــهُ) لِــدَوامِ اللّـــهِ رامِـــزةٌ
واسْتَفْتِ فِـي شَـرحِهـا التَّـوراةَ والـزُّبُـرا[١]

٥٣ ـ وقُطْـبِ دائـرةِ الأكْـوانِ أجْمَعِهـا
مَجْلَـىٰ تَجَلِّـي جَمـالٍ ضـاءَ وازدَهَـرا[٢]

= ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، وبما أنه ﷺ سيد البشر المخاطبين بهذه الآية، فهو رأس وأساس من سخرت لهم السماوات والأرضون وما فيهن، ولعل النظر في هذه الآية هو مقصود الناظم رحمه اللّه تعالى ونفع به.

(١) **الزبر**، جمع زبور، وهو الكتاب السماوي الذي أنزله اللّه على نبيه داود عليه السلام، قال تعالى ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].
يقول: إن الدال من الاسم الشريف (محمد)، تشير إلى دوام اللّه تعالى. وقد أتى ذكره ﷺ في كافة الكتب السماوية، التي أنزلها اللّه تعالى على الأنبياء السابقين، وقدمنا ذكر الآية التي فيها أخذ العهد على الأنبياء بأن يؤمنوا به ﷺ، فما أعظمه من شرف، وما أجلها من رتبة، رتبة عزت على غيرْ سيد المرسلين ﷺ!

(٢) **القطب** هو في الأصل: حديدة تكون بين حجري الرحى، يدور عليها الطبق الأعلى، ومثلها: قطب الفلك، وهو: كوكب بين الجدي والفرقدين يدور عليه الفلك، قال الأزهري: وهو صغير أبيض لا يبرح مكانه أبداً. وقطب القوم: سيدهم الذي يدور عليه أمرهم، وصاحب الجيش: قطب رحى الحرب. «مختار الصحاح». **مجلى**: موضع تجلي الشيء. **التجلي**، لغة: الانكشاف، واصطلاحاً: ما ينكشف للقلب من أنوار الغيوب. **ضاء**: أضاء. **ازدهر**؛ من الازدهار، قيل: هو من الجد في الأمر والحرص على الاحتفاظ بالشيء وعدم تضييعه، وقال ابن الأثير: قيل: هو من ازدَهَر، إذا فَرِح، أي: ليسفر وجهُكَ=

= وليزهر. والدال فيه منقلبة عن تاء الافتعال، وأصل ذلك من الزهرة والحسن والبهجة.

يقول: إن النبـي ﷺ هو للكون بمثابة قطب الرحى؛ لأن الأمر يدور عليه، إذ هو المبلغ عن اللّه تعالى، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح عند البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧): «**وإنما أنا قاسم واللّه يعطي**»، وفي رواية معلقـة للبخـاري «**قاسم وخازن**». وهو ﷺ أيضـاً مَجلـى أي: موضع التجلي لجمالِ أسماء اللّه وصفاته في هذا الكون، لأن التجلي أقسام، فمنه: التجلي الذاتي بواسطة الأسماء الحسنى، ومنه التجلي الصفاتِي. «التوقيف» (١٦١).



الفصل الرابع
في معجزته الكبرى (القرآن الكريم)

٥٤ ـ وفِـي خصـائِصِـهِ مـا دَلَّ أنَّ لَـهُ
شَـأنـاً يَجِـلُّ عـنِ الأشَبـاهِ والنُّظَـرا(١)

٥٥ ـ مِنهـا: كِتـابٌ بِعِلْـمِ اللّـهِ أنـزَلَـهُ
يَقُـصُّ أنبـاءَ مَـن وَلَّـىٰ ومَـنْ غَبَـرا(٢)

---

(١) **الخصائص**؛ جمع خصوصية، وهي: الفضيلة التي يميز بها صاحبها عن غيره.
دل: أرشد. **الشأن**: الحال، والأمر الذي يتفق ويصلح، ولا يقال إلا فيما يعظم من الأحوال والأمور. **يجل**: يعظم ويزيد. **الأشباه**: المشابِهون، وحقيقة الشَّبَه: المماثلة من جهة الكيفية، كاللون والطعم، والعدالة والظلم. **النظراء**: المماثلون.
وأما خصائصه ﷺ فكثيرة، عدها بعض العلماء إلى ثلاثمئة خصيصة، وللعلماء مصنفات فيها، من أشملها وأشهرها كتاب «الخصائص النبوية الكبرى» للحافظ جلال الدين السيوطي، في مجلدين.
يقول: إن كثرة خصائصه ﷺ دليل قاطع على أنه لا يوجد له مماثل ولا مشابه ولا قرين فيها؛ لأن الخصوصية تكون لشخص واحد ولا تتعدد، وإلا لبطل معنى كونها خصوصية! فافهم.

(٢) **أنزله**: أي الحق جل وعلا. **أنباء**: أخبار. **ولى**: مضى وأدبر. غبر: مضى، =

٥٦ ــ هُدىً، ونورٌ، وتذكيرٌ، وموعظةٌ
لِلمُتَّقيــنَ، بِــهِ يَهْــدِي مَــنِ ادَّكَــرا[١]

٥٧ ــ قَدْ أفْحَمَ البُلَغاءَ الْمِصْقَعِينَ وقدْ
أعْيــىٰ مُعَــارِضَــهُ الكُهَّــانَ والشُّعَــرا[٢]

= أيضاً. وهو من أسماء الأضداد، يقال: غبر الشيء بمعنى بقي، وبمعنى مضى.

يقول: إن من الخصائص الكبرى العظيمة التي اختص بها الرسول ﷺ: إنزال القرآن الكريم عليه من المولى سبحانه وتعالى، وقد احتوى القرآن الكريم على أخبار الأمم السابقة التي انقطعت أخبارها وانقضت بعد زوالها ودمارها في غابر السنين وماضي القرون، وهذا أمر معجز في حد ذاته، فكيف يتسنى للرسول الأمي ﷺ أن يطلع على تلك الأخبار وأن يأتي بها لولا أنه مرسل من رب العالمين، وأن ما أتاهم به إنما هو كلام اللّه تعالى، لا كلام من عند نفسه ﷺ.

(١) **هدى، نور، تذكير، موعظة**: من أسماء القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]. والذكر والتذكير بمعنى. **ادكر**: أي تذكر واعتبر، أصلها: اذدكر، فأدغمت الدال في الذال وجعلا دالاً مشددة.

(٢) **أفحم**: أسكت. **البلغاء**؛ جمع بليغ من البلاغة، وهي: الفصاحة. **المصقعين**، جمع مصقع بوزن منبر: البليغ من الرجال، أو: ذو الصوت العالي، أو: من لا يرتج عليه الكلام ولا يتتعتع. **أعياه الأمر**: أتعبه، تعسر وصَعُبَ عليه. **الكهان**، جمع كاهن، وهو: المدعي علم الغيب.

٥٨ ـ لَم يَسْطِعِ الجنُّ لَمّا أنْ له[١] سَمِعُوا
آيـاتِـه، غيْـرَ أنْ قـامُـوا لـهُ حُصُـرا[٢]

٥٩ ـ قُلْ فِيهِ ما شِئْتَ فهْوَ البَحْرُ، زاخِرةٌ
أمْـواجُـهُ، طـافِحـاتٌ تَقْـذِفُ الـدُّرَرا[٣]

٦٠ ـ يَـزْدادُ حُسْنـاً عَلَـىٰ تكْـرارِهِ، ولـهُ
حَـلاوةٌ تَسْتَـرِقُّ السَّمْـعَ والبَصَـرا[٤]

---

(١) في «الديوان»: أنهم سمعوا.

(٢) **يسطع**، لغة في يستطيع، أي: يقدر. **الجن**: مخلوقون من النار، سموا جناً من الجنة وهي: الستر والتغطية، لأنهم مستترون عن أعين الإنس، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]. **حُصُر**؛ جمع حَصِر بكسر الصاد: من الحصْر وهو العي في الكلام، أي: عدم القدرة على النطق. **والحَصْر** أيضاً: ضيق الصدر، قال تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]؛ أي: ضاقت.

(٣) **زاخرة أمواجه**: ممتدة مرتفعة. **طافحات**: ممتلئة. **الدرر**: الجواهر.
يقول: قل في مدح القرآن الكريم ما شئت من مدح، فهو البحر الزاخر بأمواج العلوم والفهوم، تقذف أمواجه بالدرر والجواهر لمن عرف قيمته، وتمعن في حسن آياته وترتيبها. كما قال الإمام الحداد في المعنى:

ألا إنه البحر المحيط، وغيره
من الكتب أنهار تمد من البحر

(٤) **الحسْن**: ضد القبح. **تسترق**: أن تجعله كالعبد الرقيق المملوك لها، أو المأسور بروعتها، لا يستطيع الفكاك أو الهرب.
وهذا المعنى مأخوذ من قول الوليد بن المغيرة، من حديث ابن عباس الذي =

٦١ ـ تَفْنىٰ الـدُّهُـورُ ولا تَفْنـى[1] عَجـائِبُهُ
يَحـارُ فِيهـا الـذِي يَـأتِـي كَمَـنْ غَبَـرا[2]

٦٢ ـ نِعْمَ الكِتَابُ، ويا نِعْمَ الرَّسُولُ، بِهِ
خَيْـرُ البَـرِيَّـةِ أعْـلاَ الْمُـرسَلِيـنَ ذُرا[3]

= أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٨٧٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٩ : ١٥٦) بسنده إلى عكرمة قال: (إن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فقال: أي عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً، قال: لِمَ؟ قال: يعطونكه، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يعلم قومك أنك منكر لما قال وأنك كاره له، قال: فما أقول فيه؟ فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه مني، ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو ولا يعلى، قال: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه، فلما فكر قال: هذا سحرٌ يأثِره عن غيره؛ فنزلت: ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا﴾) [المدثر: ١١] انتهى.

(١) في نسخة: (تقضى عجائبه).

(٢) **تَفْنَى**: تزول. **الدهور**: الأزمان. **عجائب**، جمع عجيبة؛ أي: الأمر الذي يتعجب منه. **يحار**، من الحيرة وهي: عدم الاهتداء لشيء. **غبر**: مضى. ومصداق هذا البيت في قول الله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ [الكهف: ١٠٩].

(٣) **نِعْمَ**: كلمة تقال للمدح، وهي فعل ماض لإنشاء المدح، جامد لا يتصرف، يستعمل للحال بمعنى الماضي. **البَرِية**: الخليقة. **ذُرَا**، جمع ذِرْوَة، وهي: أعلى الشيء.



الفَصْلُ الخَامِس
فِي ذِكْرِ الإِسْراءِ والمِعْراج

٦٣ ـ (مُحمّدٌ) صَفْوةُ البَارِي وخِيْرَتُهُ
مِنَ العِبادِ، وأسنَىٰ مَنْ ذَرا وبَرا[١]

٦٤ ـ سَرىٰ إِلَىٰ اللّه ليْلاً وارْتَقَىٰ رُتَباً
لَمْ يُؤْتِها اللّهُ أمْلَاكاً ولاَ بَشَرا[٢]

---

(١) **محمد**: اسم علم على سيد المرسلين ﷺ، ومعناه: من كثرت خصاله الحميدة. **الصفوة**: خالص الشيء، يقال: محمد صفوة اللّه ومصطفاه، بمعنى. **الباري**: الخالق. **خيرته**: مختاره، من الخيرة بوزن الميرة، مصدر خار. **أسنى**: أرفع. **ذرا**: من الذري بمعنى النشر أو النثر. **برا**، بتسهيل الهمزة لضرورة الشعر: خلق، أوجد.

(٢) **سرى**: مشى ليلاً. **ارتقى**: اعتلى. **الرتب**: المنازل. **يؤتها**: يعطها. **الأملاك**: الملائكة. وفي نسخة: (ارتقى شرفاً).

يقول: إن محمداً نبي اللّه ﷺ، أسرى اللّه تعالى به ليلاً، وأراد هنا العروج؛ لأن ما بعده كلام عن المعراج، حيث كلم الحق تعالى، ووصل إلى قاب قوسين أو أدنى، وارتقى في تلك الليلة الشريفة رتباً عالية، لم يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا هو ﷺ، حيث وقف جبريل عليه السلام عند سدرة =

٦٥ ـ فَالْمُرسَلُونَ صُفُوفاً يَقْتَدُونَ بِهِ
وهْوَ الإمامُ، وأمْلاَكُ السَّماءِ وَرا(١)

٦٦ ـ وبَاتَ يَخْتَرقُ السَّبْعَ الطِّباقَ إلَى
أنْ جاوَزَ الْحُجْبَ في الإصْعادِ مُنشَمِرا(٢)

= المنتهى، وقال: لو تقدمت أنا لاحترقت، ولو تقدمت أنت يا محمد لاخترقت، وهو معنى قوله تعالى على لسان جبريل عليه السلام: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤].

(١) **يقول**: في ليلة الإسراء والمعراج كان النبي ﷺ هو الإمام لجموع الأنبياء والمرسلين، وذلك في بيت المقدس، إذ جمع له كل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وتقدم الحبيب الأعظم ﷺ وأمهم في صلاة ركعتين، قدمه جبريل بأمر الحقِّ سبحانه وتعالى، ومنه قول البوصيري:

وقدمتك جميع الأنبياء بها
والرسل تقديم مخدوم على خدم

وفي «صحيح مسلم» حديث (١٧٢) ما يدل على أنه ﷺ أمهم في السماء، وهو أحد احتمالين ذكرهما الإمام النووي في «شرحه».

(٢) **السبع الطباق**: السماوات. **جاوز**: بمعنى تجاوز. **الحجب**؛ جمع حجاب، وهو: كل ما ستر المطلوب، أو منع من الوصول إليه، ومنه قيل للستر: حجاب لمنعه المشاهدة. **الإصعاد**: الترقي والعلو. **منشمر**: متهيِّىء.

يقول: إن الرسول ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج بات يعرج من سماء إلى سماء بصحبة أمين الوحي ورئيس الملائكة الكرام جبريل عليه السلام، حتى بلغ السماء السابعة، بل جاوزها إلى سدرة المنتهى، ثم توقف جبريل عندها، واخترق الرسول ﷺ الحجب التي لم يخترقها أحد قبله، وكلمه الحق تعالى، ورأى النبي ﷺ ربه سبحانه وتعالى، كما ورد في «صحيح مسلم»، و«مسند =

٦٧ ـ هُنَـاكَ أَدْنَـاهُ مِنْـهُ الْحَـقُّ مَنْـزِلَـةً
عَـنْ وَصْفِهَـا حجَـبَ الأَلْبَـابَ والفِكَـرا(١)

٦٨ ـ فظَلَّ يَـرشُـفُ كـأْسَ الأُنْسِ مُختَلِياً
هـذا الْمُحِـبُّ مـعَ الْمحبوبِ قـدْ حَضَـرا(٢)

٦٩ ـ أوْحىٰ إليهِ الّذِي أوْحىٰ، وخَاطَبَهُ
سِرّاً، وقالَ: تدَلَّلْ، واسْمُ كيفَ ترىٰ(٣)

= أحمد» بسند صحيح.

(١) **أدناه**: قربه. **الحق**: من أسماء اللّه الحسنى. **الألباب**: العقول. **الفِكَر**، جمع فِكْرة، وهي ـ كالفكر ـ: التأمل وإعمال النظر في الشيء، وبحث الأمور طلباً للوصول إلى الحقيقة.

يقول: هناك، في تلك المنزلة المنيفة التي لم يبلغها أحد قبله ﷺ، حيث سمع صريف الأقلام وهي تكتب الأقدار، أدناه الحقّ تعالى وقربه منه، في شأن وأمر عظيم، لا يمكن للعقل أن يتخيله أو يتصوره.

(٢) **يرشف**: يشرب. **كأس الأنس**: كناية عن أنسه ﷺ واطمئنانه في ذلك المقام العظيم الذي يجل عن الوصف. **مختلياً**، من الخلوة، وهي: عدم وجود الغير. **حضرا**: الألف فيه للإطلاق، أي: حضر.

(٣) **أوحى**، من الوحي، وهو: الكلام سرّاً. **تدلل**، من الدلال، وهو: الانبساط، والتوثق بالمحبة. **اسم**: ارتفع.

يقول: إن الحق تعالى أوحى إلى حبيبه ونبيه ﷺ ما أوحاه إليه من السر العظيم، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]، قال أهل التفسير: أي أوحى جبريل إلى رسول اللّه ما أوحاه اللّه إليه، واختاره الإمام الطبري في «تفسيره».

٧٠ ـ لَـكَ التَّحِيّـاتُ مِنِّـي بَـدْأَةً، فَـأَدِمْ
شُكْـرِي، فَإِنَّكَ عِنْدِي خَيْرُ مَن شَكَـرا(١)

٧١ ـ أَنْـتَ الكَـرِيْـمُ علَينـا والْحَبِيـبُ لَنَـا
فَـانظُـرْ إلَينـا . . أَمَطْنَـا دُونَـكَ السُّتُـرا(٢)

٧٢ ـ لَوْلاَكَ مـا كـانَ هَـذا الكَـوْنُ أَجْمَعُـهُ
ولا أَدَرْنَـــا بِـــهِ شَمْســـاً ولا قَمَـــرا(٣)

٧٣ ـ إنِّي خَلَقْتُكَ مِن نُورِي، ومِنْكَ رُجِيْ
مـا كـانَ أَمْـرِي، ومَقْدُورِي بِذَاكَ جرَىٰ(٤)

---

(١) **التحيات**، جمع تحية، وهي: المُلك. **بدأة**: مبتدأة، غير مسبوق بها.

(٢) **أمطنا**: رفعنا، أزلنا. **السُّتُر**، جمع ساتر، وهو: كل ما يحجب الرؤية.
في البيت إشارة إلى مسألة رؤية النبي ﷺ ربه تعالى ليلة الإسراء، والذي عليه الجمهور أنه رآه عياناً، بعيني رأسه في اليقظة لا في المنام، ففي «مسند أحمد» (٢٥٨٠) و(٢٦٣٤): قال ﷺ: «**رأيت ربي عز وجل**»، واختلف الصحابة في الوقوع، هل تم أم لا؟ فأبو ذر وأبو هريرة وآخرون يثبتون الرؤية، والسيدة عائشة تخالفهم وتنفي ذلك، ورجح الإمام النووي في «شرح مسلم» وغيره القول الأول.

(٣) **أدرنا**: أي سيرنا، وأجرينا.
في البيت إشارة إلى الحديث القدسي: «**لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك**»، قال العلامة إسماعيل العجلوني في «كشف الخفا» (٢: ٢٣٢): (قال الصغاني: موضوع؛ **وأقول**: لكن معناه صحيح، وإن لم يكن حديثاً). انتهى.

(٤) **المقدور**: القدر؛ ما جرى به القلم والقضاء من أمر الله، وهو اصطلاحاً: =

٧٤ ــ وإنّ عِنْدِي لَكَ الْجَاهُ الفَسِيحُ غَداً
إذا النُّشُورُ فَشَا فِي النَّاسِ وانتَشَرا(١)

٧٥ ــ مَن ذَا يقُومُ شَفِيعاً يُستَجابُ لهُ
سِواكَ؟ والرُّسْلُ كُلٌّ جاءَ مُعْتَذِرا(٢)

٧٦ ــ وتَحْتَ ظِلِّ لِواءِ الْحَمْدِ منْ رُسُلِي
سَادتُهُمُ ــ لِوَذاً ــ يَأتُونَهُ زُمَرا(٣)

= تعلق الإرادة الذاتية بالشيء في وقته الخاص. وفيه جناس بين (رجي) و(جرى).
وفي البيت إشارة إلى حديث النور، أو حديث جابر، وتقدم ذكره في موضع سابق.
وأولية النور المحمدي من المسائل المختلف فيها بين المحدثين والصوفية، والكلام فيها طويل.

(١) **الجاه الفسيح**: المنزلة العظيمة.

(٢) **سواك**: غيرك. **معتذراً**: حال، أي: يقدم عذره، ويطلب المعذرة، أي: المغفرة، ولا يكون الاعتذار إلا من ذنب. في نسخة: (أستجيب).
يقول: إنه لا أحد يقوم في موقف الشفاعة العظمى يوم القيامة سواك، لأن كل رسول يعتذر عنها، والشفاعة العظمى، هي: طلب فصل القضاء، وبدء الحساب، وحديث الشفاعة الطويل متفق عليه عند البخاري في كتاب «التفسير» (٤٤٣٥)، ومسلم في «الإيمان» (١٩٤)، وهذه الشفاعة العظمى هي المقام المحمود، المذكور في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩].

(٣) **لواء الحمد**: لواء ينشر للنبي ﷺ يوم القيامة، والأصل فيه قوله ﷺ: «أنا سيد=

٧٧ ـ والْحَـوْضُ أعْـذَبْتُـهُ لِلـوارِدِيْـنَ بِـهِ
مَـنْ شِئْـتَ فـأسْـقِ، ومَـنْ لا رُدَّهُ صَفِـراً[1]

= ولد آدم ولا فخر، وبيدي لـواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ: آدم فمن سواه، إلا تحت لوائي ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر»، رواه أحمد في «المسند» (٢٥٤٦) و(٢٦٩٢)، والترمذي (٣١٤٨) و(٣٦١٥)، وابن ماجه (٤٣٠٨).

(١) الواردين: أي للشرب منه. صفراً: خالي الوفاض، أي: بدون أن يشرب.
مما ورد في صفة الحـوض الشريف: ما رواه البخاري (٦٢٠٨)، عن عبد الله ابن عمرو، ومسلـم (٢٤٧) عن أبي هريـرة، كلاهمـا عن النبي ﷺ أنه قال: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجـوم السمـاء، من شـرب منها فلا يظمـأ أبـدا»، والبخـاري (٦٢٠٩) من حديث أنس بن مـالك رضـي الله عنـه، أن رسـول الله ﷺ قـال: «إن قدر حوضي كما بيـن أيلة وصنعاء من اليمـن، وإن فيـه من الأباريـق كعـدد نجـوم السماء».
وقـولـه: (من شئت فاسق، ومن لا.. إلخ)، دليله حديث البخاري (٦٢١٢) ومسـلم (٢٢٩٠) عن سهـل بن سعـد قـال: قال النبي ﷺ: «إني فرطكم على الحـوض، من مر علي شـرب، ومن شـرب لم يظمـأ أبداً، ليـردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم»، قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم، فقال: أشهد على أبي سعيـد الخـدري لسمعتـه وهو يزيد فيها: «فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تـدري ما أحـدثوا بعـدك، فأقـول: سحقاً سحقـاً، بعداً»، وقـال ابن عباس: (سحقاً بعداً).
يقال: سحيقٌ بعيد، سحقه وأسحقه: أبعده.

٧٨ ـ فَافْخَرْ حَبِيبِي وطِبْ نَفْساً، فقَدْرُكَ لا
يَعْلُـوهُ ذو مَفْخَـرٍ عَـالٍ إذا افْتَخَـرا[١]

٧٩ ـ فَـزالَ رَوْعُ حَبِيبِ اللّـهِ، وانكَشَفَـتْ
لـهُ الغُيُـوبُ، فَـأرْوَىٰ القَلْـبَ والنَّظَـرا[٢]

٨٠ ـ وطَـافَ فِـي مَلَكُـوتِ اللّـهِ وامْتَـلأَتْ
بِـوَطْءِ نَعلَيْـهِ تِيْهـاً وأزْدَهَـتْ خَطَـرا[٣]

---

(١) **الفخر**: ذكر المآثر الحسنة والتمدح بها. قدرك، **القدر**: مبلغ الشيء، أو: المرتبة الرفيعة، وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١] أي: ما عظموه حق تعظيمه.

(٢) **الروع**، بالفتح: الفزع. **الغيوب**؛ جمع غيب، وهو: كل ما استتر وغاب عن الحس.

(٣) **الملكوت**: تقدم. والضمير في (امتلأت) يعود على عوالم الملكوت، بتقدير حذف مضاف. **التِّيهب**: العجب والتكبر. **خطر**: اهتزاز، يقال: خطر الرجل في مشيته، إذا مشى باهتزاز وتبختر.
يقول: إن عوالم الآخرة لما ولجها الحبيب ﷺ تبخترت واهتزت طرباً وفرحاً بقدومه إليها، كما اهتز البراق في ليلة الإسراء وارفض عرقاً عندما قدمه جبريل عليه السلام ليركبه الحبيب ﷺ، ومما أنشده القاضي عياض في المعنى مما يناسب المقام قوله:

وممـا زادنـي شـرفـاً وتيهـاً
وكـدت بـاخمصـي أطـأ الثـريـا
دخولي تحت قولك: (يا عبادي)
وأن صيـرت أحمـد لـي نبيـا



الفصل السادس
في ذكر إرهاصات[١] نبوته ﷺ

٨١ ــ صَلَّىٰ الإلٰهُ عَلَىٰ النُّورِ الّذي انْفَلَقَتْ
مِــنْ نُــورِهِ نَيِّــراتُ الكَــوْنِ وازْدَهَــرا[٢]

٨٢ ــ وبَــادَرَ البَــدْرُ مُنشَقّــاً لِطَلْعتِــهِ
لمَّــا تَجَلَّــتْ لــهُ، فَــانشَــقَّ مُبتَــدِرا[٣]

٨٣ ــ شقّــاً؛ كشَــقِّ أميــنِ اللّــهِ جُؤجُــؤَهُ
لمَّــا أتــاهُ بِــوَحْــيِ اللّــهِ فَــوْق حِــرا[٤]

---

(١) **الإرهاص**: ما يظهـر من الخـوارق قبل ظهـور النبي، كالنور الذي كان بجبين والد المصطفـى ﷺ، وجده عبد المطلب. مأخـوذ من الرِّهص، بكسر الراء، وهو: أسـاس البنـاء. وأطلق الإرهاص على العلامـات لأنها تأسيس لقاعدة النبوة.

(٢) **نيرات الكون**: الكـواكـب السيارة المنيـرة. والضميـر في (ازدهـر) يعود على الكون، أي: ازدهر الكون بهذا النور، وهو الحبيب ﷺ.

(٣) **البدر**: القمر، ويسمى بدراً إذا كان ليلة النصف، حيث يكون بكامل استدارته واستنارتـه. **الطلعة**: الرؤيـة. **تجلت**: ظهـرت وبانت. **مبتـدراً**: مبادراً، في الحال.

(٤) **شقاً**: مفعول مطلق للفعل انشق. **الجؤجؤ**، كهدهد: الصدر، وهو منصوب=

= على المفعولية للمصدر (شق) العامل عمل فعله. **حرا**: غار معروف بمكة في جبل النور، وهو الذي كان يتعبد فيه النبي ﷺ، ويتحنث الليالي ذوات العدد، كما في «صحيح البخاري»؛ وحذفت الهمزة للتخفيف.

وفي هذا البيت والذي قبله، إشارة إلى معجزتين عظيمتين؛ **الأولى**: حادثة انشقاق القمر، والأصل فيها قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وروى الشيخان البخاري (٣٤٣٧) (٣٦٥٥) ومسلم (٢٨٠٠)، عن أنس رضي الله عنه: أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر فلقتين. وفي رواية لمسلم: عن عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ بِمِنى إذِ انفلق القمر فلقتين، فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**اشهدوا**».

والمعجزة الأخرى: وهي حادثة شق صدره الشريف ﷺ، وقد وقعت له ﷺ مرات، الأولى: وهو في البادية عند حاضنته حليمة السعدية وهو دون البلوغ، والثانية: ليلة الإسراء والمعراج. إلا أن صريح كلام الناظم يدل على وقوع الشق عند بدء نزول الوحي عليه في غار حراء؛ وقد ورد في «**دلائل النبوة**» للبيهقي (٢: ١٤٢) عن ابن شهاب الزهري قوله: (وكان فيما بلغنا أول ما رأى أن الله عز وجل أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها لامرأته خديجة بنت خويلد بن أسد فعصمها الله عز وجل من التكذيب)، قال: (ثم إنه خرج من عندها ثم رجع إليها فأخبرها أنه رأى بطنه شُقّ، ثم ظهر وغسل ثم أعيد كما كان) اهـ. وذكر مثله ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣: ١٣) عن موسى بن عتبة عن الزهري عن سعيد بن المسيِّب، والسيوطي في «الخصائص الكبرى» (١: ٩٣) عن أبي نعيم.

والصحيح والثابت من ذلك **الشَّقُّ الأول**؛ ودليله ما رواه مسلم في «صحيحه» في كتاب «الإيمان» (١٦٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله =

٨٤ ــ ومَنْ تَراءَتْ قُصُورُ الرُّومِ حينَ بَدَتْ
أنــوارُهُ مِــن بِطــاحِ البَيْــتِ للبُصَــرا[١]

= ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمـان، فأخـذه فصرعـه، فشق عن قلبه، فاستخـرج القلب، فاستخـرج منه علقـة، فقـال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسلـه في طست من ذهب بماء زمـزم، ثم لأَمَـهُ، ثم أعاده في مكانـه، وجاء الغلمـان يسعون إلى أمه، يعني ظئره، فقالـوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهـو مُمتَقَـعُ اللـون، قـال أنـس: وقـد كنـت أرى أثـر ذلك الـمخيط فـي صدره.

وأما **الشَّق الثانِي**، فدليله ما رواه البخاري في «صحيحه» في كتاب «التوحيد» (**٣٦٧٤**) عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما: أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلـة أسري بـه: «**بينما أنا في الحطيم**» ــ وربما قال: «في الحجر» ــ «**مضطجعاً، إذ أتاني آت**»، قال: وسمعته يقول: «**فشق ما بين هذه إلى هذه**»، فقلـت للجارود ــ وهو إلى جنبي ــ: ما يعني بـه؟ قال: من ثُغرة نحره إلى شعرتـه، وسمعته يقول: من قَصِّهِ إلى شعرته، «**فاستخرج قلبي، ثم أُتيت بطسـت من ذهب مملوءة إيمانـاً، فغسل قلبـي، ثم حشي، ثم أعيد. .**» الحديث.

(١) **تراءت**: بدت من بعيـد. **قصـور الروم**: المشهـور ــ كما في الأحـاديـث ــ: قصـور الشام. والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤ : ١٢٧) عن عربـاض بن ساريـة قال سمعـت رسول الله ﷺ يقـول: «**إنِّي عبد الله وخاتم النبيين**» وفيـه: أن أم رسـول الله ﷺ رأت حيـن وضعتـه نـوراً أضـاءت منـه قصور الشـام. قـال الهيثمـي في «المجمـع» (٨: ٢٢٢): (وإسنـاد أحمـد حسن). ورواه الحـاكـم، وابن حبـان، والطبـرانـي، والطيـالسـي (٢٣١٥)، وغيرهم.

٨٥ ـ ومَـن لِهَيْبَتِـهِ قـدْ مـالَ مُـرتَجَمـاً
إيـوانُ (كِسْـرىٰ أنُـوشِـرْوانَ) وانْهَصَـرا[١]

٨٦ ـ ونـارُهُ أصْبَحَـتْ بِـالـوَيْـلِ خـامِـدةً
و(الْمُـوبَـذَانُ) رَأىٰ مـا هـالَـهُ سَـدَرا[٢]

---

(١) **الهيبة**: الإجلال والمخافة. **مرتجماً**: مرجوماً. **الإيوان**: الصفة العظيمة، وهو ضرب من الأبنية، وهذا الإيـوان كان عظيماً، بُني من الحجارة الكبار، مكثوا في بنائه نيفاً وعشرين عامـاً، ولم تكن الفؤوس تعمل فيه. **كسرى أنوشروان**: ملك الفـرس، ويعرب فيقـال له: (خسرو) ومعناه: الواسع الملك، ويجمع على: أكاسـرة. وأنوشروان اسمـه ومعنـاه: مجدد الملك، واسم أبيه: قباذ، وكانت مدة حكمه سبعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر، ومات بعد مولد النبي ﷺ بثماني سنين. **انْهَصَر**: مال.

روى أصحاب السير: أنه لما ولد النبي ﷺ اضطرب إيوان كسرى، فأسقط منه أربع عشرة شرفة، وكان في ذلك إشارة إلى عدد من ملك منهم بعد ذلك، إلى أن نسخ حكمهم في عهد عمر رضي الله عنه.

(٢) **ناره**: أي نار الإيوان، لأن الفرس كانوا يعبدون النار. وقد روى أصحاب السير أن نار الفـرس لم تخمد في ذلك الإيـوان منذ عهـد عيسى عليه السلام، وفي «الشِّفا»: أنها موقدة منذ ألف عام. **الموبذان**: كبير قضاة الفرس، أو هو خادم نارهم. **السَّدَر**: الحيرة، والسادر: المتحير.

روى أصحاب السير إن الموبذان هذا، رأى في منامه ليلة مولد النبي ﷺ إبلاً صعاباً، تقود خيلاً عراباً، قد قطعت دجلة وانتشرت في البلاد، وكان كسرى قد رأى ما هاله وأفزعه من ارتجاس الإيوان، وسقوط الشرفات، وصار بعد ذلك خبر طويل، وفيه ذكر الكاهنين: شق وسطيح كما سيأتي قريباً.

٨٧ ـ وغاضَ مِن (سَاوَةَ) القُصْوىٰ بُحَيْرتُها

ومِن (سَمَاوةَ) واديْها الْخَصِيبُ جَرىٰ[(١)]

---

(١) غاض: قل ونضب. **ساوة**: مدينة مشهورة بين الري وهمذان على طريق القوافل التي تقطع بلاد فارس (طريق خراسان)، وكانت هذه المدينة ذات شأن في المئة الرابعة الهجرية، وهي سنية شافعية، وقد قاست من المغول سنة ٦١٧هـ، فقد خربوها وقتلوا أهلها، وحرقوا دار الكتب التي فيها، ولم يكن يوجد في الدنيا يومها أعظم منها. **بحيرتها**: أي بحيرة ساوة، وقد ذكر المؤرخون أن مدينة ساوة المعروفة كان محلها بحيرة، نشف ماؤها ليلة المولد الشريف، قالوا: وكان طولها ستة فراسخ، بعراق العجم، كانت السفن تمشي فيها بين همذان وقم. «بهجة المحافل» (٤٠). وفي هذا يقول البوصيري:

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها

ورد واردها بالغيظ حين ظمي

سَماوة: قال ياقوت في «معجمه» (٣: ٢٤٥): (هي بادية بين الكوفة والشام، قفرى، يقال لها: (بادية السماوة)، قال السكري: السماوة ماء لكلب، قاله في تفسير قول جرير:

صبحتَ عمانَ الخيلِ رَهواً كأنّها

قطاً هاجَ من فوق السماوة ناهلُ). اهـ.

واديها الخصيب: ويسمى (وادي المياه). قال ياقوت (٥: ٣٤٦): (وجدت في بعض التواريخ: أن وادي المياه بسماوةِ كلبٍ، بين الشام والعراق، وذكره الحفصي في نواحي اليمامة، قال:

وأول ما يسقي جلاجلُ واديَ المياه)؛ وأنشد لعبد اللّه بن الدمينة يعرض ببنت عم له:

٨٨ ـ ولِلشَّياطِينِ رَجْمٌ بِالْحِجارةِ عنْ
مَقاعِدِ السَّمْعِ تَرمِي فوقَهمْ شَرَرا(١)

= ألا يا حمى وادي المياه قتلتني
أباحك لي قبل الممات مبيح
رأيتك غض النبت مرتطب الثرى
يَحُوطُك شجّاع عليك شحيح
كأن مدوف الزعفران بجنبه
دم من ظباءِ الواديين ذبيح
ولي كبد مقروحة، من يبيعني
بِها كبداً ليست بذات جروح
أبىٰ الناس، ويح الناس! لا يشترونها
ومن يشتري ذا علة بصحيح؟

(١) **الرجم**: الرمي بالحجارة. **مقاعد السمع**: المواضع التي يصل إليها الشياطين فيسمعون كلام أهل السماء فينقلونه إلى أصحابهم، وعن ابن عباس: أن الشياطين كانوا لا يحجبون عن السماوات، وكانوا يدخلونها، ويأتون بأخبارها مما سيقع في الأرض، فيلقونها على الكهنة، فلما ولد عيسى عليه السلام حجبوا عن ثلاث سماوات، وعن وهب: أربع، ولما ولد رسول الله ﷺ حجبوا عن الكل.
وحرست السماوات بالشهب، فما يريد أحد منهم استراق السمع إلا رمي بشهاب، وازداد ذلك عند المبعث. «السيرة الحلبية» (١ : ١١٢)، و«دحلان» (١ : ٤٧)، وينظر تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩]. **والشرر** المرادُ في البيت هو: الشهب.

٨٩ ــ وعَنْ (سَطِيحٍ) رَوىٰ (عبْدُ الْمَسِيحِ) لهُ
نَعْتـاً، وَ(شِـقٌّ)، و(قُـسٌّ) أفْصَحـا خَبَـرا[١]

(١) **سطيح**: كاهن معروف في الجاهلية، واسمه الحقيقي ربيع بن ربيعة بن مسعود ابن عدي بن الذئب، من بني مازن من الأزد، غساني معمر، كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه، وكان على خلقة عجيبة غريبة، فلم يكن في جسده عظم سوى رأسه، وكان أبداً منبسطاً، يطوى كما تطوى الحصيرة، لا يقوم ولا يقعد، وكان له سرير من جريد النخل والخوص، إذا أريد نقله، وضع فيه وطوي وحمل إلى حيث يشاء، وإذا أريد استخباره عن المغيبات يحرك كما يحرك سقاء اللبن المخيض، فينتفخ ويمتلىء ويعلوه النفس، فيسأل عما يسأل عنه. وهو أول كاهن كان في العرب، فهو متقدم على عبد المسيح وعلى شق، وكان معمراً، وذكر بعض المؤرخين وأصحاب السير: أنه كان في زمن نزار بن معد بن عدنان، وهو الذي قسم الميراث بين بني نزار، وهم مضر وإخوته، فعمر نحو سبعمئة سنة، وقيل: بل ثلاثمئة، ومات بعد مولد النبي ﷺ بقليل، والله أعلم. «السيرة الحلبية» (١ : ١٢٠) وما بعدها.
عبد المسيح: هو من بني غسان، أزدي أيضاً، خاله سطيح الكاهن، عاش مئة وخمسين سنة، وسيأتي ذكر خبره. **شق**: هو شق بن صعب بن يشكر بن رهم القسري البجلي الأنماري الأزدي، كاهن جاهلي، من عجائب المخلوقات، كان معاصراً لسطيح، وقد عمر طويلاً أيضاً، وذكروا أنه كان نصف إنسان، له يد واحدة، وعين واحدة، ورجل واحدة، ويقال: إن أمير العراقين في عهد هشام بن عبد الملك ــ وهو خالد بن عبد الله القسري ــ من نسله، مات شق قبل موت سطيح بنحو سنتين، «الأعلام» (٣: ١٧٠). وأما **قس**؛ فهو ابن ساعدة الإيادي، خطيب العرب في الجاهلية.
وحاصل خبر سطيح مع عبد المسيح: ما رواه أصحاب السير، أنه لما خمدت=

= نار الفرس، وارتج إيوان كسرى وسقطت شرفاته، ورأى كسرى أنوشروان رؤيا أفزعتـه، وكذلك الموبـذان، كما تقـدم، فجمع كسـرى مرازبتـه، أي فرسانه وشجعانه، وأخبرهـم بالرؤيا، وبينما هو معهم، إذا بكتاب صاحب إيليا يخبره أن بحيـرة ساوة قد غاضت، وإذا بكتـاب من صاحب الشـام يخبـره أن وادي السمـاوة انقطع تلك الليلة، أي ليلة الرؤيا، فقال كسرى للموبذان: أي شيء يكون هذا؟ قال: حدث يكون في العرب، فابعث إلى عامل الحيرة يوجه إليك رجلاً من علمائهم، فكتب إليه وكان عامله حينئذ النعمان بن المنذر، فوجه إليه بعبد المسيح الغسـاني، فلما جـاءه لم يفـده شيئـاً، وقـال له: علـم ذلك عند خالي، يسكن مشارف الشام، وكان سطيح يسكن الجابية: المدينة المعروفة بالشـام، فأتاه وقد أشرف على الموت، فسلم عليه فلم يرد، فأنشأ أبياتاً يقول في مطلعهـا: (أصم أم يسمع غطريف اليمـن؟)، فعندئـذ رفـع رأسه، وقال: عبد المسيح، على جمل مشيح، إلى سطيح، وقد وافى على الضريح، بعثك ملك ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلاً صعابـاً، تقود خيـلاً عرابـاً، قد قطعت دجلـة وانتشـرت في بلادهـا؛ يا عبد المسيـح! إذا كثرت التلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، فليست بابل للفرس مقاماً، والشام لسطيح شاماً، يملك منهم ملـوك وملكـات، على عدد الشـرفـات، وكل ما هو آت آت. ثم قضـى سطيح مكانـه، أي مات من ساعتـه. فهذا هو نعـت سطيح للنبي ﷺ، وينظر شرح هذا الكلام في «السيرة الحلبية» (١ : ١٢٢)، وما بعدها.

وأما خبـر شق، ونعته للنبي ﷺ: فقد كان مع ربيعـة بن نصر ملك اليمن، قال ابن هشـام (١ : ٤٧): (وكان ربيعـة بن نصر ملك اليمـن بيـن أضعـاف ملوك التبابعة، فرأى رؤيا هالته، وفظع بها، فلم يدع كاهناً ولا ساحراً، ولا عائفاً، ولا منجمـاً، من أهل مملكته إلا جمعـه إليه، فقـال لهم: إني قد رأيت رؤيا =

= هالتني وفظعت بها، أخبروني بها وبتأويلها، قالوا له: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها، قال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها، فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها، فقال رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق، فإنه ليس أحد أعلم منهما، فيخبرانه بما سأل عنه، فبعث إليهما، فقدم عليه سطيح قبل شق)، ثم ذكر خبره.

قال: (ثم قدم عليه شق، فقال له كقول سطيح، وكتمه ما قال سطيح، لينظر أيتفقان أم يختلفان، فقال: نعم، رأيت حممة، خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة، قال: فلما قال له ذلك، وعرف أنهما قد اتفقا، وأن قولهما واحد، إلا أن سطيحاً قال: وقعت بأرض تهمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة.. فقال له الملك: ما أخطأت يا شق منها شيئاً، فما عندك في تأويلها؟ قال: أحلف بما بين الحرتين من إنسان، لينزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفلة البنان، وليملكن ما بين أبين إلى نجران.

فقال له الملك: وأبيك يا شق، إن هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن؟ أفي زماني، أم بعده؟ قال: لا؛ بل بعده بزمان، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان، ويذيقهم أشد الهوان، قال: ومن هذا العظيم الشان؟ قال: غلام ليس بدنيٍّ ولا مدنّ، يخرج عليهم من بيت ذي يزن، فلا يترك أحداً منهم باليمن، قال: أفيدوم سلطانه، أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل، يأتي بالحق والعدل، بين أهل الدين والفضل، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل، قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم تجزى فيه الولاة، ويدعى فيه من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء والأموات، ويجمع فيه بين الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوزُ والخيرات، قال: أحق ما تقول؟ قال: إي ورب السماء والأرض، وما بينهما من رفع وخفض، لإن ما أنبأتكم به لحق ما فيه =

= أمض). انتهى.

وأما خبر قس ابن ساعدة: فأخرج الطبراني في «الكبير» (١٢٥٦١) بسنده عن ابن عباس قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال: «**أيكم يعرف القس بن ساعدة الإيادي**»؟ قالوا: كلنا يا رسول الله، قال: «**فما فعل**»؟ قالوا: هلك؛ قال: «**ما أنساه بعكاظ في الشهر الحرام وهو على جمل أحمر وهو يخطب الناس وهو يقول: يا أيها الناس اجتمعوا، واستمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعبراً، مهاد موضوع، وسقف مرفوع، ونجوم تمور، وبحار لا تغور، أقسم قس قسماً حقاً، لئن كان في الأرض رضاً، ليكونن بعده سخطاً، إن لله لدينا هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه، ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا فأقاموا، أم تركوا فناموا**»، ثم قال ﷺ: «**أفيكم من يروي شعره**»؟ فأنشدوه:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تسعى الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

وفي رواية أوسع من هذه: أنه لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ،

٩٠ ــ فـازَتْ (فتـاةُ بَنِـي سَعْـدٍ) ودامَ لَهـا
فَخْــرٌ تَــداوِلُــهُ الأحْقــابُ مُستَطَــرا[١]

٩١ ــ إذْ أرْضَعَتْهُ، فأمْسَتْ وهْيَ فِي دَعةٍ
مِــنَ المَعِيشَـــةِ يَجْــري رِزقُهـــا دِرَرا[٢]

= وكان سيدهم رجل يدعى الجارود بن عبد الله، فبعد أن أعلنوا إسلامهم، قال له رسـول الله ﷺ: «**يا جـارود، هل في جماعـة وفد عبد القيس من يعرف لنا قساً**»؟ قال: كلنا نعرفه يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لست أنساه بسوق عكـاظ على جمـل أورق، وهو يتكلـم بكلام له حـلاوة ولا أحفظه**»، فقال أبو بكر: فإني أحفظه يا رسـول الله، كنت حاضـراً ذلك اليـوم بعكـاظ، فقال في خطبته: (يا أيها الناس، اسمعوا وعوا، وإذا وعيتم فانتفعوا، من عاش مات، وما مات فـات، وكل ما هو آتٍ آت، مطـر ونبات، وأرزاق وأقـوات، وآبـاء وأمهات، وأحياء وأموات، وجمع وأشتات، وآيات بعد آيات، إن في السماء لخبراً، وفي الأرض لعبراً، ليل داج، وسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحـار ذات أمواج، ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالمقام فقاموا، أم تركوا هناك فناموا، أقسم قس قسماً حاتماً، لا حانثاً فيه ولا آثماً، أن لله ديناً هو أحب إليه، من دينكـم الذي أنتم عليـه، ونبياً قد حان حينه، وأظلكم زمانه، فطوبى لمن آمن به فهداه، وويل لمن خالفه فعصاه. . .) إلى آخر قوله، أورد هذه الرواية السيد أحمد دحلان في «سيرته» (١ : ١٢٦)، ولم يعزها لأحد.

(١) **فتاة بني سعد**: هي مرضعـة رسـول الله ﷺ واسمها: حليمة بنت أبي ذؤيب، واسم أبي ذؤيب: عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر، ينتهي إلى سعد بن بكر بن هـوازن، من قيس عيـلان، من مضـر. **الأحقاب**: الدهور، الأزمان. **مستطر**: أي مكتوب في السطور، مدون.

(٢) الدعة: السعـة من العيـش. دِرر، بالكـسر، جمـع درة، وهي: كثـرة اللبـن =

٩٢ ــ وكَــمْ رأَتْ مِنــهُ آيــاتٍ مُبيِّنــةً
مِـن حَصْـرِهـا ينثَنِـي حُصّـارُهـا حُصَـرا[١]

٩٣ ــ وقـد رَآهُ (بَحِيْـرىٰ) فـاسْتَهـامَ بِـهِ
حُبّـاً، و(نَسْطُـورُ) مِـن أَنْـوارِهِ انبَهَـرا[٢]

٩٤ ــ وقـال: هـذا الَّـذِي جـاءَتْ بِبِعثَتِـهِ
بُشْـرىٰ النَّبيِّـينَ والتَّـوراةِ قَـدْ ظَهَـرا[٣]

= وسيلانه.

(١) **آيات**: علامات. مبينة: أي مظهرة لشأنه. **حصرها**: عدها وضبطها. **حصراء**، جمع حصر: وهو الرجل الذي يعييه الكلام، أو يضيق صدره من الشيء، وخففت الهمزة للضرورة.

في هذه الأبيات الثلاثة: ذكر حليمة السعدية، نسبةً إلى سعد بن بكر، وحديث رضاعها لرسول الله ﷺ مروي في كتب السير، وقد رأت من بركاته ﷺ ما هو متواتر، فقد در ثديها باللبن بما أرواه وأشبعه ﷺ، وكانت شاتها حافلاً، أي: ليست ذات لبن، فدر ضرعها باللبن، ورأت من بركاته عليها وعلى زوجها وأبنائها الشيء الكثير، وكانت حادثة شق صدره الشريف ﷺ عندها وعمره نحو السنتين ﷺ، وخبرها في «سيرة ابن هشام» (١ : **١٩٩ ــ ٢٠٤**).

(٢) **بحيرىٰ**، بفتح فكسر: اسم راهب من رهبان النصارى. **استهام**: من الهيام وهو أشد العطش. **نسطور**: اسم راهب آخر. **انبهر**، من البهر بالضم، وهو: تتابع النفس.

(٣) **بشرى النبيين**: لأنه ما من نبي إلا وقد أبلغ قومه بأنه سيظهر نبي آخر الزمان. **والتوراة**: اسم الكتاب المقدس الذي نزل على نبي الله موسى عليه السلام، فقد جاءت صفة رسول الله ﷺ فيه.

= **فأما خبر (بحيرىٰ) الراهب، فحاصله**: أن أبا طالب عم النبي ﷺ تأهب يوماً للسفر إلى الشام للتجارة، فلما تهيأ للرحيل تعلق به النبي ﷺ، فرق له وحمله معه، فلما نزل الركب (بصرى) من بلاد الشام ــ وبها راهب اسمه (بحيرى)، وكان أعلم النصارى، وإليه صار علم كتابهم ــ فنزلوا قريباً من صومعته، وكانوا كلما مروا عليه لا يكلمهم، حتى كان ذلك العام، فصنع لهم طعاماً كثيراً لما رأى النبيَّ ﷺ في الركب وغمامة تظلله من بينهم، ولما نزلوا في ظل شجرة قريبة منه أظلته الشجرة، ثم جرى بينه وبين عمه أبي طالب حديث طويل، أوصاه في آخره أن يحذر عليه من اليهود، وأمره أن يعيده إلى مكة. ينظر «سيرة ابن هشام» (١ : ٢١٧ ــ ٢٢٠).

وأما خبر نسطور: فإن رسول الله ﷺ بعد أن شب وكبر وكان يعرف في مكة باسم الأمين، لا يعرف له اسم غيره، خرج بتجارة خديجة إلى الشام، وكان معه خادمها (ميسرة)، فلما شارفوا الشام نزلوا في ظل شجرة، بقرب صومعة لراهب كان ميسرة يعرفه، فاطلع ذلك الراهب إلى ميسرة، فقال له: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال له: هذا رجل من قريش، من أهل الحرم. فقال الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي. «ابن هشام» (١ : ٢٢٥). زاد في «السيرة الحلبية» (١ : ٢١٩): ولما رأى الراهب ما ذكر، لم يتمالك أن انحدر من صومعته وقال له: باللات والعزى عليك، ما اسمك؟ فقال له ﷺ: (إليك عني، ثكلتك أمك)، ومع الراهب رق مكتوب، فجعل ينظر في ذلك الرق، ثم قال: هو هو، ومنزل التوراة. فأراد بعض القوم بالراهب سوءاً، فأسرع إلى صومعته وأغلق بابها، وقال لهم: يا قوم! ما الذي راعكم مني؟ فوالذي رفع السماوات بغير عمد، إني لأجد في هذه الصحيفة أن النازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين، يبعثه الله بالسيف المسلول، وبالريح الأكبر، وهو خاتم النبيين، فمن أطاعه =

٩٥ ــ وٱسأَلْ (خدِيْجةَ) عَمّا قالَهُ (وَرَقَهْ)
فِيـهِ، ومـا ذاكَ فـي الإنْجِيـلِ قـد سُطِـرا[١]

= نجا، ومن عصاه غوى. . إلخ.

(١) **خديجة**: هي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، من أشراف قريش، كانت ثرية، ولها تجارة كبيرة، تزوجها رسول الله ﷺ بعد عودته من تجارتها، وسنه خمس وعشرون سنة، وماتت بمكة في عام الحزن، وهو العام العاشر من بعثته ﷺ وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف، وكان عمرها خمساً وستين سنة، وأقامت مع رسول الله ﷺ بعدما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر. «بهجة المحافل» (١ : ١١٤). **ورقة**: هو ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، ابن عم خديجة، وكان قد تنصر في الجاهلية وقرأ الكتب، وسمع أهل التوراة والإنجيل. **الإنجيل**: اسم الكتاب المقدس الذي نزل على نبي الله عيسى عليه السلام.

وحاصل خبره: أنه لما بعث رسول الله ﷺ ونزل عليه الوحي في غار حراء، رجع إلى خديجة وفؤاده يرجف فزعاً، فثبتته عليها السلام، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل، فأخبرته بما أخبرها رسول الله ﷺ. «سيرة ابن هشام» (١ : ٢٧٤).

وفي رواية البخاري (٤): (فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترىٰ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجي هم»؟ قال: =

٩٦ ـ جـاءَتْ بِـهِ الكُتُبُ الأُولـىٰ مُبَشِّـرةً
وأَطْنَبـتْ فِيـهِ بِـالإمْـداحِ وهْـوَ حَـرىٰ(١)

٩٧ ـ بِـأَيِّ مَـدْحٍ يقُـومُ الْمـادِحُـونَ لـه
واللّـهُ فِـي مَـدْحِـهِ قـدْ أنـزَلَ السُّـوَرا(٢)

= نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي».

وأما **ما سطر في الإنجيل**، فقال تعالى على لسان نبيه عيسى عليه السلام: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ٦].

(١) **الكتب الأولى**: أي التي سبقت القرآن الكريم في النزول؛ لأنه آخر الكتب السماوية المنزلة على الرسل، وهي: صحف الخليل إبراهيم، وصحف موسى، وزبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى عليهم الصلاة والسلام.

الإمداح: المدح. **حَرَى**، بالفتح: مصدر، أي: جدير، وخليق، يقال: فلان أحرى بالمدح، أي: أجدر، وفلان حرِيّ، أي: جدير.

ومصداق ما ورد في هذا البيت قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

(٢) **المدح**: الثناء باللسان على الصفات الجميلة.

يقول: بأي شيء يأتي المادحون في مدحه ووصفه ﷺ والله تعالى قد أنزل السور والآيات في مدحه ﷺ، منها قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، وقوله جل ذكره: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وغيرها من الآيات الشريفة.

٩٨ ــ اللّــهُ قَــدَّمَــهُ نَعْتــاً، وكَــرَّمَــهُ
ذاتــاً، وكُــلَّ الْمَعــالِــي مِــن عُــلاَهُ بَــرا[1]



= أرى كل مدح في النبي مقصرا
وإن أطنب المثني عليه وأكثرا
إذا الله أثنىٰ بالذي هو أهله
عليه، فما مقدار ما تمدح الورىٰ

(١) **النعت**: الصفة. **وكلَّ**: منصوب على المفعولية، مقدم على فعله (برأ)، وهو مسهَّل الهمزة للضرورة. **المعالي**، جمع معلاة، وهي: الشرف والرفعة.



الفَصْلُ السَّابع
في ذِكْرِ مُعجِزاتِه ﷺ

٩٩ ــ وَالمُعْجِـزاتُ التِـي لِلـرُّسْـلِ قـاطِبـةً
مِثْـلُ النُّجُـومِ التِـي فـي شَمْسِـهِ أثَـرا[1]

---

(١) **المعجزات**؛ جمع معجزة، وهي: أمر خارق للعادة يدعو إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول. **الرسل**، جمع رسول، وهو في اللغة: من يبلغ أخبار من بعثه لمقصوده. واصطلاحاً: إنسان، حر، ذكر، سليم عن منفر طبعاً، وعن دناءة أب وخنا أم، أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه. **قاطبة**: جميعاً، وهو اسم يدل على العموم. **النجوم**: جمع نجم معروف. **أثراً**: حال.

يقول: إن المعجزات التي تقدمت للرسل عليهم السلام، أثرها أمام معجزات النبي ﷺ كالنجوم أمام الشمس، أي: ليس لها أي أثر يذكر. وكما قيل: (طلع النهار فأطفىء القنديلا).

وقال البوصيري:

وكل آي أتى الرسل الكرام بها
فـإنمـا اتصلـت مـن نـوره بهـم
فإنه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن أنوارها للناس في الظلم

١٠٠ ــ إنْ خُصَّ (مُوسَىٰ) بِتكلِيمِ عَلَىٰ جَبَلٍ
فالْمُصْطَفىٰ لِذُرى العَرْشِ الرَّفِيعِ سَرىٰ(١)

١٠١ ــ أو كانَ (عِيسَىٰ) بَرا بِالْمَسِّ ذَا مَرَضٍ
فَطالَما مَسَّ (طٰه) مارِضاً فبَرا(٢)

---

(١) موسى: اسم علم على رسول من أولي العزم من الرسل، بعثه اللّه إلى بني إسرائيل. جبل: هو جبل الطور في سيناء، وسماه اللّه في القرآن: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢]. العرش الرفيع: هو عرش الرحمن سبحانه، وهو الجسم المحيط بجميع الأجسام، سمي به لارتفاعه، أو للتشبيه بسرير الملك في تمكنه، لنزول أحكام القضاء والقدر منه، وليس له صورة ولا جسم، قال الراغب الأصفهاني: عرش اللّه: ما لا يعلمه البشر إلا بالاسم، وليس كما تذهب إليه أوهام العامة، إذ لو كان كذلك كان حاملاً، تعالى عن ذلك، لا محمولاً، واللّه يقول: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [فاطر: ٤١].

يقول ــ من باب المفاضلة بين معجزات نبينا ﷺ وبين معجزات من سبقه من الأنبياء ــ: إذا كان من أعظم الخصوصيات لنبي اللّه موسى عليه السلام أن كلمه ربه على جبل الطور، كما جاء خبره في القرآن الكريم، فإن الحبيب الأعظم ﷺ قد كلمه ربه ــ جل اسمه ــ ليلة الإسراء في مقام لم يبلغه قبله أحد على الإطلاق. وأيضاً، فإن نبي اللّه موسى نودي على الطور: ﴿اخلع نعليك﴾، والحبيب الأعظم ﷺ نودي: أن دس على البساط. وقيل في المعنى:

على رأس هذا الكون نعل محمد
علت، فجميع الكون تحت ظلاله
على الطور موسى نودي: اخلع، وأحمد
على العرش لم يؤمر بخلع نعاله

(٢) عيسى: اسم علم على رسول من أولي العزم، وهو روح اللّه وكلمته عيسى ابن=

١٠٢ ــ ومِن (قَتادةَ) عَيْنٌ فِي الوَغا فُقِئَتْ
فَــرَدَّهــا فَــرْدةً مَمْلُــوءةً حَــوَرا(١)

= مريم العذراء الطاهرة، عليهما السلام. **بَرى**: أبرأ، أي: شفى، من البُرْء، وهو الشفاء من المرض. **بالمس**: أي باليد. **مارضاً**: مريضاً، اسم فاعل من مرض، ويقال: مريض.

يقول: وإذا كان من معجزات نبي اللّه عيسى عليه السلام أنه إذا مس المريض يشفى بإذن اللّه تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، فإن الحبيب الأعظم ﷺ كم قد أبرأ مريضاً، وسيذكر في البيت بعده ما هو أعظم من مجرد البرء.

(١) **قتادة**: صحابي، واسمه: قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن يخلو بن ظفر الأوسي ثم الظفري، أخو أبي سعيد الخدري لأمه، أمهما: أنيسة بنت قيس النجارية، قال خليفة وابن حبان وجماعة: شهد بدراً، ومات في خلافة عمر فصلى عليه ونزل في قبره، وعاش خمساً وستين سنة؛ «الإصابة». **الوغى**: الحرب، وهي غزوة أحد. **فقئت**: قلعت، تلفت. **ردها**: أعادها موضعها. فردة: أي عيناً واحدة، وقيل: بل عينان، كما في رواية للدارقطني. **حوراً**: جمالاً.

يقول: إن من معجزات النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، كما روى البغوي وأبو يعلى في «مسنده» (١٥٤٩) بسنده عن قتادة بن النعمان: (أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسأل النبي ﷺ فقال: «لا»، فدعا به فغمز حدقته براحته، فكان لا يدري أيَّ عينيه أصيبت). قال أصحاب السير: فكانت أحسن عينيه، وفي ذلك يقول أحد بنيه:

أنا ٱبن الذي سالَتْ علىٰ الخدِّ عيْنُه
فرُدَّتْ بيَدِّ المصطفىٰ أحسنَ الردِّ

١٠٣ ــ وَأَبْـــرَأَتْ مُقْلَــةً رَمْــداءَ تَفْلَتُــهُ
وَأَعْـذَبَـتْ مِـن أُجـاجِ الْمـاءِ مـا مَقَـرا(١)

١٠٤ ــ وأَحْيَتِ الأرْضَ بعْدَ الْمَحْلِ دَعوتُهُ
فأَخْصَبَ النَّاسُ حتَّىٰ استَرْفَعُوا الْمَطَرا(٢)

= فعادَتْ كما كانت لأوَّلِ أَمْرِها
فيا حُسْنَ ما عينٍ، ويا حُسْنَ ما ردَّ

وفي روايـة لمـالك في «الموطأ»: أن قتادة قال لرسول اللّه ﷺ: (إن لي امرأة أحبها، وأخشـى إن رأتنـي تقذَرُني)، فأخذها رسول اللّه ﷺ بيده وردها إلى موضعها، وقال: «**اللهم اكسه جمالاً**»، فكانت أحسن عينيه، وأحدهما نظراً، وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى. «بهجة المحافل» (٢: ٢٢٧).

(١) **مقلة**: عيـن. **رمـداء**: مصابـة بداء الرمـد، بالفتـح؛ وهو داء يصيـب العين. **التفلة**: الريق. **الأجاج**: الماء المالح. **مَقَر الماء**: مَلُح أو صار مراً أو حامضاً، وهو مَقِرٌ، أي: حامض أو مر.
في هذا البيت معجزة تتعلق بريقه الشريف الطاهر ﷺ، وهي: أن ريقه شفاء من الآلام والأسقام، بل يبرىء العاهات ببركته ﷺ، وقد حصل ذلك لعلي كرم اللّه وجهه في غزوة خيبر في السنة السابعة من الهجرة، فعن سهل بن سعد رضي اللّه عنه، أن رسول اللّه ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح اللّه على يديه**»، فلما أصبح قال: «**أين علي بن أبي طالب**»؟ قالوا: يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فأتي به، فبصق رسول اللّه ﷺ في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع. متفق عليه: البخاري (٢٧٨٣)، ومسلم (٢٤٠٤).

(٢) **المحل**: الجدب، والقحط. **استرفعوا**: طلبوا أن يرفع المطر عنهم.
يقول: من معجزاته ﷺ أنه إذا رفع يديه إلى السماء للاستسقاء، أمطروا على التو والحين، كمـا ورد عند الشيخين: البخاري (١٠١٥)، ومسلم (٨٩٧)، =

١٠٥ ــ ومِـن أنـامِـلِ يُمْنَـاهُ الكـريْمـةِ قـدْ
فاضَ (الفُراتُ) الرَّوِيُّ العَذْبُ وانْهَمَرا[١]

= عن أنس بن مـالك، قال: أصابت الناس سنة على عهد النبي ﷺ، فبينا النبي ﷺ يخطب في يوم جمعة قام أعرابي فقال: يا رسول اللّه، هلك المال وجاع العيـال، فادع اللّه لنـا، فرفع يديه وما نرى في السمـاء قزعـة، فوالذي نفسي بيده، ما وضعهـا حتى ثار السحاب أمثال الجبـال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطـر يتحـادر على لحيته ﷺ، فمطرنا يومنـا ذلك ومن الغد وبعد الغد والذي يليـه حتى الجمعـة الأخرى، وقام ذلك الأعـرابـي ــ أو قال: غيره ــ فقال: يا رسول اللّه، تهدم البناء وغرق المال، فادع اللّه لنا، فرفع يديه فقال ﷺ: «**اللهم حوالينـا ولا علينـا**»، فما يشيـر بيـده إلى ناحيـة من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادي قناة شهراً، ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجود. انتهى.

(١) **الأنامل**، جمع أنملة بفتح أوله: رؤوس الأصابع. **يمناه**: يده اليمنى. **الفرات**: الماء العذب. **الروي**: المروي. **العذب**: الطيب. **انهمر**: انصب وسال.
يقول: ومن معجزاتـه ﷺ أن الماء فاض من بين أصابعـه الشـريفة ﷺ، حتى أروى أصحابه الكرام، وكان ماء عذباً سائغاً فراتاً، لم يسل على وجه الأرض ماء أكرم منه كما قيل:

وأفضـل الميـاه مـاء قـد نبـع
من بين أصابع النبي المتبع
يليـه مـاء زمـزم فـالكـوثـر
فنيل مصر ثم باقي الأنهر

وقد تكـررت هذه المعجـزة له ﷺ، ورواها غير واحد من الصحابـة الكرام، منهم: جابر وأنس وابن عباس وابن مسعود، وفي «البخاري» (٥٣١٦)، عن=

١٠٦ ـ وأشْبَعَ الصَّاعُ أقْواماً ذَوِي عَدَدٍ
وكَمْ قَليلٍ نَمَا فِي عَيْنِهِ وثَرى[(١)]

= سالم بن أبي الجعد، عن جابر، قال: قد رأيتني مع النبي ﷺ وقد حضرت العصر، وليس معنا ماء غير فضلة، فجعل في إناء، فأتي النبي ﷺ به، فأدخل يده فيه وفرج أصابعه، ثم قال: «**حي على الوضوء، البركة من الله**»، فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه، فتوضأ الناس وشربوا، فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه، فعلمت أنه بركة. قلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفاً وأربعمئة. تابعه عمرو عن جابر، وقال حصين وعمرو بن مرة، عن سالم، عن جابر: خمس عشرة مئة، وتابعه سعيد بن المسيب عن جابر. انتهى. ورواه مسلم (**٢٢٧٩**) من حديث أنس بالزوراء.

(١) **الصاع**: مكيال قديم. **نَمَا**: زاد. **عينه**: أصله. **ثرى**: كثر.
يقول: إن من المعجزات النبوية الباهرة: أن الطعام القليل كان يشبع الجم الغفير من الناس ببركته ﷺ، وسنذكر أفراداً لهذه المعجزة، كما أن الشيء القليل ينمو ويزيد في عينه وأصله كما حدث في معجزة نبع الماء، وفي روايات أخر عند مسلم (٦٨٢): أن الماء فاض من ميضأة أبي قتادة رضي الله عنه وكان النبي ﷺ يصب الماء منها وأبو قتادة يسقي الناس.
وأما تكثير الطعام، فالروايات فيه كثيرة، منها: حديث الصاع، وهو ما أخرجه البخاري في (البيوع والهبة) (**٢٤٧٥**) من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال: (كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومئة، فقال ﷺ: «**هل مع أحد منكم طعام**»؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه، فعجن، ثم جاء بغنم يسوقها، فقال النبي ﷺ: «**بيعاً أم عطية**»؟ أو قال: «**أم هبة**»؟ قال: لا، بل بيع، فاشترى منه شاة فصنعت، وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى، وايْمُ الله، ما في الثلاثين والمئة إلا قد حزَّ النبي ﷺ له حزّة من بطنها، إن كان =

١٠٧ ــ وحَثْيَةٌ فِي (حُنَينٍ) مِنهُ قدْ مَلأَتْ
ــ لَمَّا رَمَىٰ الْجَيشَ ــ أجْفانَ العَدوِّ بُرا(١)

= شاهداً أعطاها إياه وإن كان غائباً خبأ له، فجعل منها قصعتين، فأكلوا أجمعون وشبعنا، ففضلت القصعتان، فحملناه على البعير)؛ أو كما قال.

(١) **الحثية**: الحفنة من التراب. **حنين**: مصغراً، واد إلى جنب ذي المجاز، قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفات، قال البكري: سمي باسم حنين بن ثابت بن مهلائيل. **الجيش**: يعني جيش العدو، وهم قريش. **أجفان**؛ جمع جفن، وهو: غطاء العين من أسفل ومن أعلى، وهو ما يطرف منها. **بُراً**: كالبراية، النحاتة، وهي ما يتحصل من السهم بعد بريه ونحته، كنشارة الخشب. أو لعلّها: (تُرَا) أي: تراب، من باب (الاكتفاء) عند أهل البلاغة.

يقول: إن من أعظم المعجزات التي حصلت للنبي الأعظم ﷺ: أنه رمى جيش العدو، وهم قريش، في غزوة حنين سنة ثمان من الهجرة عقب فتح مكة، حين حصل للمسلمين انكشاف وتقهقر بعضهم، فأخذ رسول اللّه ﷺ يصيح بهم، ثم أخذ حصيات ورمى بهن في وجوه الكفار، فهزموا بعدها. أخرج مسلم في «صحيحه» (١٧٧٧) عن إياس بن سلمة بن الأكوع قال: حدثني أبي، قال: (غزونا مع رسول اللّه ﷺ حنيناً. . .)، إلى أن قال: (فلما غشوا رسول اللّه ﷺ نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به وجوههم فقال: «**شاهت الوجوه**»، فما خلق اللّه منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة، فولوا مدبرين، فهزمهم اللّه عز وجل، وقسم رسول اللّه ﷺ غنائمهم بين المسلمين.

وأما قول اللّه تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] فنزل يوم بدر، كما أجمع عليه المفسرون.

١٠٨ ـ وسَبَّحَتْ حَصَياتٌ بطْنَ راحتِهِ
والعِذْقُ جاءَ معَ العُرْجُونِ مُنقَعِرا(١)

---

(١) **حصيات** جمع حصاة. **بطن**: مبني على الظرفية، أي: في بطن يده الشريفة ﷺ. الراحة: باطن اليد. **العذق**: النخلة بحملها. **العرجون**: هو عود النخلة إذا قدم وحنى. فإنه يتقوس. **منقعر**: أي من أصله وجذوره.
ذكر في البيت معجزتين للنبي ﷺ:
ـ **الأولى منهما**: تسبيح الحصى في يده الشريفة ﷺ: والأصل فيها ما رواه البزار (٤٠٤٠) و(٤٠٤٤) عن أبي ذر من حديث طويل قال: (فتناول النبي ﷺ سبع حصيات، أو تسع حصيات، فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبَّحن في يده حتىٰ سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنّ فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن). قال الهيثمي في «المجمع» (٩: ٤٣٤): (رواه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات). ورواه الطبراني في «الأوسط» (٤٠٩٧) وزاد: (ثم دفعهن إلينا، فلم يسبحن مع أحد منا).
ـ **والمعجزة الثانية**، وهي: مجيء عذق النخلة مع عوده وانقلاعه من أصل الشجرة ثم رجوعه إليها بقدرة الله، وبأمره ﷺ، وذلك ما رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١: ٢٢٣)، والدارمي (٢٤)، والترمذي في «المناقب» (٣٣٩٧)، والحاكم (٢: ٢٦٠)، والبخاري في «التاريخ»، وابن حبان (٢١١١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (جاء أعرابي من بني عامر بن صعصعة إلى النبي ﷺ فقال: بم أعرف أنك رسول الله؟ قال: «**أرأيت لو دعوت هذا العذق من**=

١٠٩ ــ وأقْبَلَتْ شَجَراتٌ صَوْبَ دَعْوتِهِ
تَسعَىٰ، وجاءَتْ لأمرٍ رامَهُ شَجَرا[١]

١١٠ ــ ولِلغَمامَةِ ظِلٌّ فَوْقَ هامَتِهِ
تَقِيهِ مِن حَرِّ فَيْحِ الشَّمْسِ ما اسْتَعَرا[٢]

= هذه النخلة، **أتشهد بأني رسول اللّه**»؟ قال: نعم، فدعا العذق، فجعل ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقز، وفي رواية: ثم قال: «**ارجع**»، فعاد، فأسلم الأعرابي).

(١) صوب: ناحية. **رامه**: أراده. **شجر**: حدث. وفي البيت جناس بين قوله: (شجرات) و(شجراً)، و(أمر) و(رام).

يقول: إن من المعجزات العظيمة الباهرة التي جرت للمصطفى ﷺ: مَجيء الشجر إليه بأمره ﷺ، فعن ابن عمر رضي اللّه عنهما، قال: (كنا مع النبي ﷺ في سفر، فأقبل أعرابي، فلما دنا قال له النبي ﷺ: «**أين تريد**»؟ قال: إلى أهلي، قال: «**هل لك في خير**»؟ قال: وما هو؟ قال: «**تشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله**»، قال: من شاهد على ما تقول؟ قال: «**هذه الشجرة**»، فدعاها رسول اللّه ﷺ وهي بشاطىء الوادي، فأقبلت تخدُّ الأرض خداً، حتى جاءت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً، فشهدت أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه، فقال: إن يتبعوني آتك بهم، وإلا رجعت إليك فكنت معك. رواه الدارمي (١٦)، وابن حبان (٦٥٠٥ ــ الإحسان)، وسنده صحيح على شرط مسلم عند الدارمي. وذكره في «المجمع» (٨: ٢٩٢)، من رواية الطبراني وأبي يعلى والبزار، وقال الهيثمي: إن رجاله رجال الصحيح. وفي الباب روايات ووقائع أخر.

(٢) **هامته**: رأسه. **تقيه**: تمنعه. **فيح الحر**: انتشاره واشتداده. **استعر**: اشتد، صار سعيراً.

١١١ ـ ولِلعَنَـاكِـبِ ظِـلٌّ فِـي مَغَـارَتِـهِ
وللحَمَـامِ فِـراخٌ فِـي المغَـارِ جِـرَا(١)

١١٢ ـ والذِّئبُ، والظَّبْيُ، والضَّبُّ الذَّعُورُ، لهُ
نَـواطِـقٌ، وصُنُـوفٌ لاَ تُعَـدُّ طَـرا(٢)

= **يقول**: إن من المعجزات النبوية تظليل الغمامة له ﷺ، كما ورد عند البيهقي في «دلائل النبوة» (٢: ٢٧) في قصة مسيره ﷺ مع عمه أبي طالب وما جرى من بحيرى، وفيها: أنهم لما أقبلوا رأى بحيرى غمامة بيضاء تظله من بينهم. . الحديث، ومثله في «دلائل النبوة» للأصبهاني (١٩).

(١) **العناكب**؛ جمع عنكبوت: حشرة معروفة. **المغارة**: الكهف، أو الشق في الجبل كالبيت فيه، ويقصد هنا: غار ثور، في طريق الهجرة. **فراخ**؛ جمع فرخ، وهو جمع كثرة، وجمع القلة: أفرخ وأفراخ، وهو: ولد الطائر، ذكراً أو أنثى. **المغار**: المغارة، لغة فيها، وقد تضم ميماهما. **جرا**؛ جمع جرو: وهو في الأصل ولد الكلب أو السباع، وهو مهموز خفف للضرورة، واستعاره لفراخ الحمام.

يقول: إن من المعجزات النبوية التي جرت أثناء هجرة الحبيب الأعظم ﷺ من مكة إلى المدينة، دخوله غار ثور مع صاحبه أبي بكر رضي الله عنه، ولما دخلا الغار أرسل الله عنكبوتاً فنسج بيته بأعلى مدخل الغار، وحمامتين عششتا وباضتا أسفله، فلما جاء المشركون ورأوا ذلك قفلوا وعادوا أدراجهم. أخرج أثر الحمامتين ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١: ٢٢٩)، وفيه: أن كل حمام الحرم هو من نسل ذلك الزوج. وأخرج الإمام أحمد بسند حسن، عن ابن عباس: أن المشركين قصوا أثر رسول الله ﷺ، فلما بلغوا الجبل مروا بالغار فرأوا على بابه نسيج العنكبوت، فمكث فيه ثلاثة أيام.

(٢) **الذئب والظبي**: معروفان. **الضب**: دابة تعيش في الصحراء، لها ذنب وجسم =

= مليء بالحرافيش، ووصفه بأنه (الذعور) لأنه شرود، لا يقدر على مسكه إلا الماهر من الصيادين. **نواطق**: أي نطقت برسالته ﷺ. **طَرا**، بالفتح مخففة: أي: لا تعد ولا تحصى من الأصناف.

فأما حديث الذئب: فعن أبي سعيد رضي اللّه عنه قال: (بينما راع يرعى بالحرة، إذ عرض ذئب لشاة من شياهه، فحال الراعي بين الذئب والشاة، فأقعى الذئب، ثم قال: ألا تتقي اللّه تعالى، تحول بيني وبين رزق ساقه اللّه تعالى إلي؟ فقال الراعي: العجب من ذئب يتكلم بكلام الإنس!! فقال الذئب: ألا أحدثك بأعجب من ذلك؟ رسول اللّه بين الحرتين يحدث الناس بأنباء من سبق، فساق الراعي غنمه حتى قدم المدينة، فدخل على رسول اللّه ﷺ، فحدث بحديث الذئب، فقال رسول اللّه ﷺ: «**صدق، ألا إنه من أشراط الساعة كلام السباع الإنس**. .» الحديث. رواه الإمام أحمد (**٣**: **٨٣** و**٨٨**، و**٨٩**)، والبزار، والحاكم (**٤**: **٤٦٧**)، وصححه. وقال الهيثمي (**٨**: **٢٩١**): (رجال إسنادي أحمد رجال الصحيح)، وروى آخره الترمذي (**٢٠٠٩**) في الفتن.

وحديث الضب في تصديقه برسالته ﷺ ونطقه بذلك؛ هو: أن أعرابياً من بني سُلَيم صاد ضباً، فلما رأى النبي ﷺ طرحه بين يديه، وقال: لا أومن بك حتى يؤمن هذا، فقال له ﷺ: «**يا ضب**»، قال: لبيك وسعديك، قال: «**من تعبد**»؟ قال: الذي في السماء عرشه. . . وكلمات أخر، قال: «**من أنا**»؟ قال: رسول رب العالمين، فأسلم الأعرابي، الحديث؛ قال الشيخ ابن حجر الهيتمي: (وحديثه مشهور على الألسنة، ورواه البيهقي [في «الدلائل» (**٦**: **٣٧**)] في أحاديث كثيرة، لكنه حديث غريب ضعيف الإسناد)، ثم قال: (وقيل: هو موضوع، ورد بأن نهايته الضعف لا الوضع، وفي معجزاته ﷺ ما هو أبلغ من هذا). انتهى. «المنح المكية» (**١**: **٣٦٥**). وهو بطوله في «البداية والنهاية» =

= (٦: ١٤٩)، و«الخصائص الكبرى» للسيوطي (٢: ٦٥) وأخرجه الطبراني في «الأوسط» برقم (٥٩٩٦)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٣٢٠).

وأما **حديث الظبي** فهو: ما روي عن أنس وأم سلمة: بينما رسول الله ﷺ في صحراء، إذ هاتف يهتف: يا رسول الله، ثلاث مرات، فالتفت، فإذا ظبية مشدودة في وثاق، وأعرابي نائم عندها، فقال: «**ما حاجتك**»؟ قالت: صادني هذا الأعرابي، ولي خشفان [أي: ولدان صغيران] في ذلك الجبل، فأطلقني حتى أذهب إليهما فأرضعهما وأرجع، قال: «**وتفعلين**»؟ قالت: عذبني الله عذاب العشّار [أي: المكاس] إن لم أعد، فأطلقها، فذهبت ورجعت، فأوثقها النبي ﷺ، فانتبه الأعرابي، فقال: يا رسول الله... ألك حاجة؟ قال: «**تطلق هذه الظبية**»، فأطلقها، فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجلها الأرض وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله.

قال الشيخ ابن حجر في «المنح المكية» (١: ٣٦٥): (وروى حديثه من طرق: البيهقي، وأبو نعيم، والطبراني، وساق الحافظ المنذري حديثه في «الترغيب والترهيب»، لكن ضعفه الأئمة.

بل قال الحافظ ابن كثير: لا أصل له، ومن نسبه إلى النبي ﷺ فقد كذب، ورد بأنه ورد في الجملة في عدة أحاديث يتقوى بعضها ببعض، بل بالغ بعض المحققين فزعم أنه حديث صحيح، قال التاج السبكي: وهو وإن لم يتواتر فلعله استغنىٰ عنه بغيره، ولعله تواتر). انتهى. وينظر: «البداية والنهاية» (٦: ١٤٨)، و«الخصائص الكبرى» (٢: ٢١)، و«الدلائل» لأبي نعيم (٣٢٠).

وهناك معجزات جمة من هذا القبيل لا تعد أصنافها وأفرادها، أي: من قبيل حديث الحيوانات وكلامها لرسول الله ﷺ، فمن ذلك: حديث البعير وشكواه، وسجود الغنم، وغير ذلك.

١١٣ ــ والشَّـاةُ فِـي خيْبَـرٍ سُمَّـتْ، فَخبَّـرَهُ
عَظْـمُ الـذِّراعِ بِمـا عـنْ عِلْمِـهِ انسَتَـرا[١]

---

(١) خيبر: أي في غزوة خيبر، من باب حذف مضاف، وخيبر: قرية عظيمة كانت لليهـود، بينها وبيـن المدينـة مئتا كيلومتـر، وكانت وقعتها في السنة السابعة، ذهب إليهم رسول اللّه ﷺ وحاصرهم مدة، وقاتلهم قتالاً شديداً، ثم افتتحها عنـوة، وأراد جلاءهم، ثم طلبـوا الصلح، ففعـل، وبقـوا بها، حتى أجلاهم سيدنا عمر لخيانة صدرت منهم.

وقصة الشاة المسمومة: أصلها في «صحيح البخاري» (٢٩٩٨) (باب إذا غدر المشـركون بالمسلمين هل يعفـى عنهم؟): عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: «**اجمعوا إلي من كان هاهنا من اليهود**»، فجمعوا له. . . وفيه: ثم قال: «**هل جعلتم في هذه الشاة سُماً**»؟ قالوا: نعم، قال: «**ما حملكم على ذلك**»؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذباً نستريح، وإن كنت نبياً لم يضرك.

وأخرج الشيخان، البخاري (٢٤٧٤)، ومسلم (٢١٩٠) عن أنس: أن يهودية أتت رسول اللّه ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيىء بها إلى رسول اللّه ﷺ، فسألهـا عن ذلك، فقالـت: أردت لقتـلك، قـال: «**ما كان اللّه ليسلطك على ذلك**».

وأما نطق الذراع فورد في روايـة أخـرى عن كعـب بن مالك وهي: (أن امرأة يهوديـة أهدت إلى رسول اللّه ﷺ شاة مصليّـةً بخيبـر، فقـال لها: «**ما هذه**»؟ قالت: هذه هديـة، وحذرت أن تقـول من الصدقة، فأكل وأكل الصحابة، ثم قال لهم: «**أمسكوا**»، ثم قال للمـرأة: «**هل سممت هذه الشاة**»؟ فقالت: من أخبرك؟ قال: «**هذا العظم**» ــ لساقها وهو في يده ــ. ثم قال: فاحتجم النبي ﷺ وأمر أصحابـه فاحتجمـوا، فمـات بعضهـم). قال الهيثمي (٨: ٢٩٦): =

١١٤ ـ والْجِذْعُ حَنَّ لـهُ شَـوْقـاً، وكَلَّمَـهُ
ـ مُسَلِّمـاً ـ حَجَرٌ؛ أكْـرِمْ بِـهِ حَجَـرا[١]!!

= (رواه الطبراني [في «الكبير» (١٩ : ٧٠) (١٣٧)]، وفيه: أحمد بن بكر البالسي، وثقه ابن حبان، وقال: يخطىء، وضعفه ابن عدي، وبقية رجاله رجال الصحيح). وذكروا أن ممن مات: بشر بن البراء رضي الله عنه.

(١) **الجذع**: ساق النخلة. **حن**؛ من الحنين، وهو: الشوق، وشدة البكاء. **مسلماً**: أي حال كونه مسلماً.

في البيت ذكر لمعجزتين باهرتين للحبيب ﷺ، **أولاهما**: حنين الجذع له ﷺ، والأصل فيه ما رواه البخاري في «صحيحه» **(٢٠٩٥)** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه؟ فإن لي غلاماً نجاراً. قال: «**إن شئت**»، قال: فعملت له المنبر، فلما كان يوم الجمعة قعد النبي ﷺ على المنبر الذي صنع، فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق، فنزل النبي ﷺ حتى أخذها فضمها إليه، فجعلت تئن أنين الصبي الذي يسكّت، حتى استقرت، قال: «**بكت على ما كانت تسمع من الذكر**». وهو حديث متواتر كما في «نظم المتناثر» (٢٢١).

والثانية: تسليم الحجر له ﷺ، والأصل فيها ما رواه مسلم في «صحيحه» **(٢٢٧٧)** عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن**». قيل: هو الحجر الأسود. وقيل: البارز بزقاق المرفق، لأنه بممره ﷺ من دار خديجة إلى المسجد، وعليه أهل مكة سلفاً وخلفاً. «المنح المكية» (١ : ٣٦٠)، ويسمى ذلك الموضع: زقاق الحجر؛ وقد أزيل ذلك الموضع بكامله اليوم.

ـ وصح عن الإمام علي كرم الله وجهه كما رواه الترمذي **(٣٦٢٦)** قال: كنت=

= مع النبي ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل، ولا شجر، إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب.

- ورُوِيَ مرفوعاً عند البزار وأبي نعيم وابن سعد في «طبقاته» (١ : ١٠٢): **«لما استقبلني جبريل بالرسالة، جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله»**، «المنح» (١ : ٣٦٠).



الفصل الثامن

في ذكر مبعثه الشريف وبعض غزواته ﷺ

١١٥ ـ تَبـارَكَ اللّـهُ، مَـن أَنْشَـاهُ مُنفَـرِداً
وخَصَّـهُ فهْـوَ أعْلَـىٰ خَلْقِـهِ قَـدْرا(١)

١١٦ ـ بِالْحَقِّ أرسَلَهُ، يَدعُو إليهِ، عَلَىٰ
بَصِيـرةٍ، قـائِمـاً بـالْحَـقِّ مُنتَصِـرا(٢)

---

(١) **تبارك اللّه**: تقدس وتنزه، صفة خاصة باللّه تعالى. **أنشاه** = أنشأه: خلقه، خففت همزته للضرورة. **منفرداً**: أي متفرداً في صفاته وخصوصياته لا يشاركه فيها أحد. **قدراً**: منزلة ومكانة، بالتسكين والتحريك.

(٢) **الحق**؛ لغة: الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وعرفاً: الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل. «التوقيف» (٢٨٧). **البصيرة**: تقدم تعريفها، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، قال الراغب: أي: (معرفة وتحقيق)؛ وقال: (البصر يقال للجارحة الناظرة، نحو ﴿كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠]، وللقوة التي فيها، ويقال لقوة القلب المدركة: بصيرة)، وبصر، ولا يكاد يقال للجارحة: بصيرة. «التوقيف» (١٣٣).

١١٧ ــ مَحَىٰ بِهِ ظُلُماتِ الشِّرْكِ فانقَشَعَتْ
وزادَ حُسْناً بِهِ الإسْلَامُ وازْدَهَرا(١)

١١٨ ــ أقامَ قِسْطاسَ حَقٍّ غيرَ ذِي عِوَجٍ
يَهْدِي الصِّراطَ السَّوِيَّ المسْتَقِيمَ سُرَا(٢)

١١٩ ــ وجاءَ والناسُ فِي تِيهِ الرَّدَىٰ عُمُهٌ
وفِي حِبالِ مُضِلَّاتِ الْهَوىٰ أُسَرا(٣)

---

(١) **محى**: أزال. **ظلمات الشرك**: الظلمة: عدم النور؛ ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق، كما يعبر بالنور عن ضد ذلك. «التوقيف» (٤٩١). **والشرك** لغة: إسناد الأمر المختص بواحد إلى من ليس معه أمره؛ وعرفاً: إثبات الشريك للّه، تعالى اللّه عن ذلك، وهو الأكبر؛ وأما الأصغر فهو: مراعاة غير اللّه في بعض الأمور. «التوقيف» (٤٢٨). **انقشعت**: تبددت، أي: ظلمة الشرك.

(٢) **القسطاس**: رومية معربة، معناها: العدل، وقيل: الميزان، وقوله تعالى: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥] قال ابن كثير (٢: ٤٠): (قرىء بضم القاف وكسرها، كالقرطاس؛ وهو: الميزان؛ قال مجاهد: هو العدل بالرومية). انتهى. وينظر «تفسير الطبري» (١٥: ٨٥). **العوج**: ضد الاستقامة. **الصراط**: الطريق. **سَرَا**؛ بالمد، والقصر: المروءة في شرف، وهو سَرِيٌّ، منصوب على المفعولية لاسم الفاعل (المستقيم) العامل عمل فعله. وصف الصراط بأنه طريق مروءة وشرف، مستقيم لا عوج فيه.

(٣) الواو في (**والناس**) واو حالية. **التيه**: المفازة التي يتاه فيها، أي: يتحير سالكها في طريقه ولا يهتدي السبيل. **عمه**؛ جمع عامه: متحير، من العمه، وهو: الحيرة والتردد، والأصل فيها (عُمّه) بالتشديد، وخففت للضرورة ولاستقامة =

١٢٠ ـ فَقَـامَ فِيهِـم، مُقِيمـاً منهُـمُ أَوَداً
وعـامِـراً مِـن رُبَـى التَّـوحِيـدِ مـا انـدَثَـرا[١]

١٢١ ـ حَتَّىٰ استقامَ عَمُودُ الدِّينِ مُعْتَدِلاً
وزُلْـزِلَ الكُفْـرُ والإلْحَـادُ فـانـدَحَـرا[٢]

١٢٢ ـ أرْوَىٰ السُّيُوفَ دَماً فِي كُلِّ معتَرَكٍ
كـأنَّـهُ اللَّيْـثُ مَـرْهُـوبـاً إذَا زَأرا[٣]

= الوزن. **الهوى**: ميل النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع. **أسراء**؛ جمع أسير، حذفت همزته للضرورة، وهو: المقيد بالإسار، والإسار: القِدّ الذي يقيد به، وكانوا يشدون الرجل به، فسمي أسيراً، ثم أطلق على كل أخيذ وإن لم يشد.

(١) **الأود**: الاعوجاج، يقال: أوِد الرجل أوَداً، اعوج اعوجاجاً. منصوب على المفعولية لاسم الفاعل (مقيماً). **اندثر**: اندرس. وجملة **(ما اندثر)** في محل نصب مفعول لاسم الفاعل (عامراً).

(٢) **عمود الدين**: أي شأنه وأمره، شبّه استقامة الدين واشتداد أمره بالعود الذي يقوم، ولا يكون ذلك إلا في أول الأمر، كما قيل:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت
ولا يلين ــ إذا قومته ــ الخشب

الكفر: تغطية ما حقه الإظهار. وأعظم الكفر: حجود الوحدانية أو النبوة أو الشريعة، والكفر في الدين أكثر. «التوقيف» (٦٠٦). **الإلحاد**: الميل عن الشيء والعدول عنه، والإشراك بالله.

(٣) **أروى**: أشبع. **معترك**: موضع المعركة. **الليث**: الأسد الضاري.

يقول متحدثاً عن شجاعة المصطفى ﷺ: كان رسول الله ﷺ شجاعاً، إذا=

١٢٣ ــ تُراعُ منهُ قُلوبُ الْمُشرِكينَ، فما
تَنفَكُّ مدْهُوشةً مَمْلُوءةً حَذَرا(١)

١٢٤ ــ تَشُنُّ غاراتِهِم فيهِم مَلائكةٌ
أَمامَهُ حامِلُو راياتِهِمْ ووَرا(٢)

= أمسك بالسيف في معركة، فإنه يعود يسيل دماً من قطعه رؤوس الكفار واجتذاذها، حتى كأن سيفه ــ من سيلان الدم عليه ــ كالعطشان الذي يشرب وينهل من الماء وهو يسيل من شدقيه.

وكان ﷺ إذا دخل معركة فكأنه الأسد الضاري الذي يثب على الفريسة، أخرج مسلم في «صحيحه» (١٧٧٦) عن البراء بن عازب قال: (كنا ــ والله ــ إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به)، يعني النبي ﷺ.

وأخرج الإمام أحمد في «مسنده» وابن ماجه في «سننه» عن علي كرم الله وجهه قال: كنا إذا حمي البأس ولقي القومُ القومَ، اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه.

(١) **تراع**: تخوف. **ما تنفك**: ما تزال. **مدهوشة**، من الدهش وهو: الحيرة. **حذراً**: تحرزاً وتيقظاً.

في البيت إشارة إلى نصرته ﷺ بالرعب، والأصل فيه ما رواه البخاري (٣٢٨) ومسلم (٥٢١) ــ واللفظ للبخاري ــ: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**».

(٢) **تشن**: تغير عليهم من كل وجه. **الغارة**: اشتداد الهجوم على العدو والإسراع فيه. **الراية**: العلم. وفي البيت **مقابلة** بين: (أمامهم) و(ورا).

= **يقول**: مما أكرم الله تعالى به عبده ورسوله ﷺ: أن جعل الملائكة الكرام يقاتلون في صفه، جنباً إلى جنب مع المسلمين، وكان ذلك في عدة غزوات، أولها غزوة بدر الكبرى، وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ۞ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۞ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ الآيات [آل عمران: ١٢٣ ــ ١٢٦].

وروى مسلم في «صحيحه»: في (باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم) **(١٧٦٣)** عن عبد الله بن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: (لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمئة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض**»، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءَهُ فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، فأمده الله بالملائكة.

قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: اقدُمْ حَيزُومُ! فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: «**صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة**»؛ فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين.. الحديث.

١٢٥ ـ ومِن ذَوِيهِ ـ بنِي السَّاداتِ مِن مُضَرِ
أهْلِ الحَفـائـظِ ـ أبطـالٌ ليـوثُ شَـرَى[1]

= فائدة: سئل الإمام التقي السبكي عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ، مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه، فأجاب: بأن ذلك لإرادة الفعل للنبي ﷺ وأصحابه، وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش، رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله في عباده، والله سبحانه هو الفاعل للجميع.

وقال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ [يس: ٢٨]: (فإن قلت: لم أنزل الجنود والجيوش من السماء يوم بدر والخندق؟ فقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩]، وقال: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]. وقال: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]؟ قلت: إنما كان يكفي ملك واحد، فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل، وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة، ولكن الله تعالى فضل محمداً ﷺ بكل شيء على كبار الأنبياء وأولي العزم من الرسل، فضلاً عن حبيب النجار، وأولاه من أسباب الكرامة والاعتزاز ما لم يؤته أحداً، فمن ذلك أنه أنزل له جنوداً من السماء، وكأنه أشار بقوله: ﴿أَنزَلْنَا . . .﴾، و﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ [يس: ٢٨]، إلى أن إنزال الجنود من عظائم الأمور التي لا يؤهَّل لها إلا مثلك، وما نفعله بغيرك). انتهى.

(١) ذويه؛ ذوو الرجل: أقاربه وعشيرته. مضر: من أجداد النبي ﷺ، هو ابن نزار بن معد بن عدنان، أبو قبيلة كبيرة من العرب، وهو جد قريش، سمي مضرَ: لولعه بشرب اللبن الماضر، أي: الحامض. الحفائظ، جمع حفيظة، وهي: الحمية والغضب. أبطال؛ جمع بطل وهو: الشجاع من الرجال. شرى: له عدة معان، منها: الجد في الأمر، وموضع تنسب إليه الأسد، يقال للشجعان: =

١٢٦ ـ والخَزْرَجِيُّونَ والأَوْسُ الّذِينَ لهُمْ
شَـأْنٌ يَجِـلُّ، ومَجْـدٌ ينْطِـحُ الـزُّهَـرا[(١)]

١٢٧ ـ وعُصْبةٌ أخلَصُوا للّهِ، واعْتَصَمُوا
بِـهِ، وبَـاعُـوهُ مِنهُـمْ أنْفُسـاً فشَـرىٰ[(٢)]

= ما هم إلا أسود الشرى، قال بعضهم: شرى: موضع بعينه تأوي إليه الأسد، وقيل: هم شرى الفرات وناحيته، وبه غياض وآجام ومأسدة، «اللسان».

(١) **الخزرجيون**: نسبة إلى الخزرج، ومعنى الخزرج: الريح الشديد، وهم بنو حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. **والأوس**: شقيق الخزرج. وهما معاً وذرياتهم يشكلون قبائل الأنصار. **يَجِلّ**: يعظمُ. **الزهرا**، بضم ففتح: اسم كوكب معروف، ويقال له: (كوكب الزهرة)، يضرب مثلاً للعلو والرفعة، لبعده عن الأرض.
وقد جاءت في فضائل الأوس والخزرج أحاديث كثيرة صحاح، وعنون البخاري في «صحيحه»: (باب قول النبي ﷺ: «لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار» قاله عبد اللّه بن زيد عن النبي ﷺ) حديث (٣٥٦٨)، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شعباً لسلكت في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار**»، فقال أبو هريرة: (ما ظلم بأبي وأمي؛ آووه ونصروه). أو كلمة أخرى. ومسلم برقم (١٠٥٩).

(٢) **العصبة من الرجال**: ما بين العشرة إلى الأربعين. **شرى**: اشترى. وفي البيت مقابلة بين: (باعوه) و(شرى). وفي نسخة: (وباعوه منهم أنفساً طهراً).

١٢٨ ـ أُولئِكَ الْمُخلِصُونَ السَّابِقُونَ، بِهِمْ
تَـأَيَّـدَ الـدِّيـنُ حتّـىٰ عَـمَّ وانتَشَـرا[١]

١٢٩ ـ هُمُ الأُسُودُ الضَّوارِي، لَا يَسُوءُ بِهِمْ
رَوْعٌ عَلَـىٰ الْحَرْبِ، فِيهِـمْ رَوْعَـةٌ وضَـرَا[٢]

---

(١) **السابقون**: أي إلى الإسلام. **تأيد**: تقوى، واشتد بعد ضعف. **الدين**؛ لغة يطلق على معان، منها: الطاعة، يقال: فلان يدين لفلان أي: يطيعه، و: العادة والشأن، و: الجزاء والمكافأة. واصطلاحاً: وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول، وقيل: بل هو وضع إلهي سائق لذوي العقول ـ باختيارهم المحمود ـ إلى الخير بالذات. «التوقيف» (٣٤٤).

يقول: إن عصبة من السابقين إلى الإسلام، هم الذين تأيد بهم هذا الدين، وتقوت شوكته بعد ذلك، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ الآية [التوبة: ١٠٠]، وذكر أسمائهم مما يطول، وتراجع في ذلك كتب السيرة والتفسير. قال الإمام الطبري في «تفسيره» (١١ : ٦): (واختلف أهل التأويل في المعنيِّ بقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾؛ فقال بعضهم: هم الذين بايعوا رسول الله ﷺ بيعة الرضوان). ونقل عن الشعبي قوله: (المهاجرون الأولون: من كان قبل البيعة إلى البيعة، فهم المهاجرون الأولون، ومن كان بعد البيعة فليس من المهاجرين الأولين). قال الطبري: (وقال آخرون: بل هم الذين صلوا القبلتين مع رسول الله ﷺ)، ونقله عن أبي موسى، وسعيد بن المسيب، وابن سيرين، وآخرين.

(٢) **الأسود**، جمع أسد: حيوان معروف، يضرب مثلاً للشجاعة وشدة البأس. **الضواري**، جمع ضاري، وهو: المتعود والمتمرس على الصيد والحرب. =

١٣٠ ــ سلْ عنْ شَجاعتِهِمْ (بَدْراً)، وسَلْ (أُحُداً)
وسَـلْ وقـائِـعَ منهُـمْ فِـي العِـدَا أُخَـرا[١]

= روعة: فزعة، ونجدة. ضراً: تعود على الحروب وممارسة لها.

(١) سل: اسأل، أصلها من الفعل (سأل يسأل)، والأمر منه: اسأل، مهموزاً، وقد تخفف همزته، فيقال: سال يسال، ومنه الأمر سل. بدراً: يعني بها غزوة بدر الكبرى، وكانت في السنة الثانية من الهجرة، على رأس سنة وثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة تماماً، وكانت وقعتها يوم الجمعة سابع عشر رمضان، وهي الرابعة من غزواته ﷺ، وبدر قرية مشهورة بين مكة والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة. وقال ياقوت: (وهو ماء بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء)، وقال ابن قتيبة: هي بئر لرجل يسمى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة، وقيل غير ذلك. انتهى. وسماها الله في القرآن: يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان، يوم البطشة الكبرى، يوم اللزام. ويقال لغزوة بدر هذه: بدر الكبرى، وأما بدر الصغرى فكانت في ذي القعدة من السنة الرابعة، قبل بني النضير. أحد: يعني بها غزوة أحد، وكانت في السنة الثالثة من الهجرة، يوم السبت النصف من شوال، على رأس واحد وثلاثين شهراً من الهجرة، وأحد: جبل معروف بالمدينة المنورة. وقائع؛ جمع وقيعة، وهي: القتال، والوقعة: صدمة الحرب.

يقول: إذا أردت أن تعرف مبلغ شجاعة أصحاب رسول الله ﷺ وذويه وعشيرته ممن آمن به وصدق، فسل عنهم غزوتي بدر وأحد، لأنهما أشهر وأعظم الغزوات في تاريخ المسلمين، وأحداثهما مدونة في كتب السيرة والغزوات، وأخبارهما متواترة مشهورة، وأيضاً غيرهما من الغزوات والوقائع العظيمة، التي تملأ الصدر والقلب تعظيماً وإجلالاً لأولئك الصحب الكرام.

١٣١ ـ وكَـمْ عَنِيـدٍ وصِنْـدِيـدٍ تُجـاذِبُـهُ
أشْـلاهُ طَيْـرٌ ووَحْـشٌ فـي الفَـلاَ شَـذَرا(١)

١٣٢ ـ كـأَنَّهُـمْ بُـدُنٌ سِيقَـتْ مُقلَّـدةً
تُهْـدَىٰ إلـىٰ البَيْـتِ قُـرْبـانـاً لِمَـن نَحَـرا(٢)

---

(١) **عنيد**: مخالف، راد للحق، معارض. **الصنديد**، بوزن **قنديل**: السيد الشجاع. **أشلاه** = أشـلاءه، جمع شلـو، وهـو: العضـو من أعضـاء اللحـم، وأشـلاء الإنسان: أعضاؤه بعد البلى والتفرق، وحذفت همزة الأشلاء للتخفيف، وهو واقعٌ بدلاً من الضمير المتصل بالفعـل (تجاذبـه) الواقـع في محل نصب على المفعوليـة. **الوحش**: يطلـق علـى حيـوان البـر. **الفلا**؛ جمـع فـلاة، وهي: الصحراء، أو المفازة. **شذرا**: قِطَعاً، ويقال: تفرقوا شذر مذر، أي: تفرقوا في كل وجه.

يقول: كم من رجـل من الكفار مخالـف للحق ومعـارض للديـن من سـادات قريش وشجعانها، تنازعت حيوانات الصحراء في لحم أعضائه بعد أن تفرقت شذر مذر في الأرض، بعد أن أذاقه المسلمون الكماة الباسلون ما أذاقوه من الهزيمة أولاً ثمّ القتل.

(٢) **كأنهم**: أي الكفـار في تلك الغـزوات الكبـرى. **بدن**، بضم الدال وسكونها، جمع بدنة، وهي: الناقـة أو البقرة تساق إلى مكة المكرمة لتنحر بها، سميت بالبدن لأنهم كانوا يسمنونها. **سيقت**: من السوق، وهو القيادة. **مقلدة**: من التقليد، وهو أن يعلق شيء في عنق البدنة إشعاراً بأنها هدي للبيت الحرام. **البيت**: الكعبة المشرفـة. **قربانـاً**: ما يتقرب بـه إلى اللّه تعالى. **نحر**: ذبح، والنحر: يكون في اللبة وهي منحر البدنة، كالذبح يكون في الحلق من الغنم.

لا زال يصـف كفار قريش عند خروجهم إلى قتـال المسلميـن، متهكماً بهم، يقول: تراهم وهم خارجون للقتال، كأنهم بقر أو نوق ساقها مالكها مقلداً لها=

١٣٣ ـ ها!! لَوْ رأَيْتَ بِبَدْرٍ والسُّيوفُ لها
لَمْعٌ، ووَقْعٌ، تُحَاكِي العارِضَ الْهَمِرا(١)

= أي: واضعاً على رقابها علامة ليشعر الناس أنها هدي يسوقها ليذبحها في مكة، معلماً للناس أن مصيرها المحتوم هو الذبح، وهكذا كان مصير صناديد المشركين، فقد ورد في «صحيح مسلم» (٢٨٧٣) عن أنس بن مالك قال: إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: «**هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله**»، قال: فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق، ما أخطأوا الحدود التي حد رسول الله ﷺ، قال: فجعلوا في بئر، بعضهم على بعض، الحديث.

(١) **ها**: حرف تنبيه، تستعمل مفردة، كما هنا، وهو قليل، ومنه قول النابغة:

ها؛ إن ذي عذرة إلا تكن نفعت
فإن صاحبها مشارك النكد

عذرة: معذرة. و(**ها**) لفظ مشترك، يكون اسماً ويكون حرفاً، فالحرف: للتنبيه، والاسم: بأن تكون اسم فعل بمعنى: خذ، أو ضميراً. ويصح أن يكون المعنى هنا: وخذ أيضاً من وصف قتال الشجعان من أصحاب رسول الله ﷺ، أو: تنبه لما يقال لك بعد هذا. **لمع**: بريق، استعاره من لمعان البرق، وهو ضوؤه الخاطف. **وقع**: وقعة الضرب بالشيء أو سرعة الانطلاق. **تحاكي**: تماثل. **العارض**: السحاب المعترض في الأفق، ومنه قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]. **الهمر**: المصبوب.

يقول: تنبه أيها السامع، وخذ مني أيضاً هذا الوصف لقتال المسلمين الشجعان الذين سبق وأن وصفتهم لك سابقاً، واسمع وصف قتالهم للمشركين، فإنك لو رأيت قتالهم يوم بدر، وسيوفهم في أيديهم لها لمعان كلمعان البرق الخاطف، ولها صوت عندما تقع على رؤوس المشركين فتفلقها، وعلى أجسادهم فتمزقها، فإنك سترى عجباً. سترى السيوف ـ مع شدة الضرب بها =

١٣٤ ـ تَهْمِي بِوَدْقِ دَمِ الأبطالِ، ما لَمَعَتْ
إلاَّ وسَحَّتْ مِنَ القَتْلَى دَماً دِرَرا[1]

١٣٥ ـ ظَلَّتْ تَشُقُّ الْجُيوبَ النَّائِحاتُ على
أُمَيةٍ وأَبِي جَهْلٍ وقدْ بُتِرا[2]

= وكثرتها ـ كأنها سحاب ممطر من شدة الضرب بها ونزولها على هام المشركين.

(١) **تهمي**: تسيل. **الودق**: المطر. **سحت**: صبت. **القتلى**: قتلى المشركين. **دِرَرا**: جمع درة؛ وهي ـ في الأصل ـ كثرة اللبن وسيلانه، تشبيه للدماء السائلة بكثرة اللبن عندما يدر من ضروع الغنم.
يقول في وصف سيوف المسلمين: لقد ظلت سيوفهم تسيل بدماء الأبطال وكأنها مطر في تطايره وكثرة رذاذه، ما يكاد لمعانها يبدو للعين إلا ورؤيت تسيل سيلاناً من دماء القتلى دماً يتفجر ويسيل كأنه لبن يدر من ضرع، تشبيهاً لغزارته واندفاعه. ومنه قول البوصيري رحمه الله:

المُصْدِري البيضِ حُمْراً بعدما وردَتْ
مِنَ العدا كلَّ مسوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ

(٢) **تشق**: تقطع. **الجيوب**؛ جمع جيب، وهو: مدخل رأس المرأة من ثوبها، قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]. **النائحات**، جمع نائحة، وهن: النسوة اللواتي تقابل إحداهن الأخرى ويبكين أمواتهن أو قتلاهن.
أمية: هو ابن خلف بن وهب، من بني لؤي، رأس الكفر وأحد الجبابرة في الجاهلية، وهو الذي عذب بلالاً الحبشي بعد البعثة، أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر، فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه. «سيرة ابن هشام» (٢: ٢٤٢). **أبو جهل**: هو عمرو بن هشام بن المغيرة، من بني مخزوم، يكنى أبا الحكم، وسمي أبا جهل لجهله وعداوته للنبي ﷺ، =

١٣٦ ـ فَفِي (القَلِيبِ) تَوارَتْ مِنهُمُ جِيَفٌ
يَـأْوِيـنَ ـ راغِمـةً ـ أرْواحُهـا سَقَـرا(١)

١٣٧ ـ مَنْ ذا يُعانِدُ مَنْ (جِبْرِيلُ) فارِسُهُ
فـي مـوْكِـبٍ مِـن جنـودِ اللّـهِ قـدْ حضَـرا(٢)

= قال حسان:

النـاس كنـوه أبـا حكـم
واللّـه كنـاه أبـا جهـل

قتله ابن عفراء فضربه حتى أثبته، لقيه ابن مسعود وبه رمق، فاعتلى صدره وحز رأسه بسيفه، وأتى به إلى رسول الله ﷺ، فحمد اللّه. «ابن هشام» (١: ٢٤٦ ـ ٢٤٨). بترا: قطعا، شبههما بالعضو المبتور، أي: المقطوع الذي يبتر عندما يكون مضراً بصاحبه.

يقول: لم تزل النساء يبكيـن ويشقّقـن جيوبهـن على أبي جهل وأمية بن خلف وغيرهما من رؤوس الكفر يوم بدر بعد أن قتلهم المسلمون وبتروا رؤوسهم، فصاروا أثراً بعد عين، ولكن البكاء لا يرد ما فات.

(١) **القليب**: بئر ببدر ألقيت فيها جيف المشركين. **توارت**: تخفت. **جيف**، جمع جيفة، وهي: جثة الميت إذا أنتنت. **راغمة**: ذليلة صاغرة مهانة، يقال: رغم أنف فلان، أي: ألصقه اللّه بالتراب، والرغام: التراب. **سقر**: من أسماء النار، جهنم.

يقول: لقد توارت في البئر المعروفة بالقليب جثث المشركين بعد أن أنتنت، وهم وإن ألقـو في القليـب، إلا أن أرواحهـم في نـار جهنـم كما قـال تعالى: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ الآيات من سـورة [المدثر: ٢٦ ـ ٢٨].

(٢) **يعـانـد**: يقـاوم. **جبريـل** ـ ويقـال: جبرائيـل، وفيه لغات عـدة ذكـرهـا في =

١٣٨ ـ وفِي (حُنَينٍ) و(وادِي خيْبَرٍ) و(بَنِي
قُـرَيظَـةٍ) حيـنَ وَلَّـىٰ أمْـرُهُـمْ دُبُـرا[١]

= «القاموس» ـ: اسم رئيس الملائكة، وأمين الوحي، وهو الناموس الأكبر، ومعناه: عبد الله. و(من) موصولة بمعنى الذي. **الموكب**: القوم الركوب على الخيل، ومثله: الفرسان. **جنود الله**: هم الملائكة الكرام عليهم السلام.

يقول: من هذا الذي يعاند ويقاوم سيد الملائكة ورئيسهم جبريل عليه السلام حين أقبل على خيل في موكب من الملائكة للقتال في صف المسلمين يوم بدر؟ أي قوة وأي مقاومة تقوم أمام هذه القوة العظيمة؟ وقد تقدم معنا ذكر الحديث الوارد. وفي «صحيح البخاري» (٣٧٧٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «**هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب**».

ـ وفي «سيرة ابن هشام» (٢: ٢٤٤) عن رجل من بني غفار: قال: (فبينا نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة، فسمعنا فيها حمحمة الخيل، فسمعت قائلاً يقول: اقدم حيزوم، فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكدت أهلك، ثم تماسكت). وفي «فتح الباري» (٧: ٣١٣): (ووقع للبيهقي من طريق بن محمد بن جبير ابن مطعم: أنه سمع علياً يقول: هبت ريح شديدة لم أر مثلها، ثم هبت ريح شديدة ـ وأظنه ذكر ثالثة ـ فكانت الأولى جبريل، والثانية ميكائيل، والثالثة إسرافيل؛ وكان ميكائيل عن يمين النبي ﷺ وفيها أبو بكر، وإسرافيل عن يساره وأنا فيها. ومن طريق أبي صالح عن علي قال: قيل لي ولأبي بكر يوم بدر: مع أحدكما جبريل، ومع الآخر ميكائيل؛ وإسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال؛ وأخرجه أحمد وأبو يعلى وصححه الحاكم). انتهى. واستظهر العلامة المناوي في «فيض القدير» أن اسم فرس جبريل عليه السلام هو (حيزوم).

(١) **حنين**: تقدم التعريف بها في شرح البيت (١٠٩). **وادي خيبر**: تقدم التعريف=

١٣٩ ـ يا وَيْحَهُمْ! أخْلَفَ الأحْزابُ مَوعِدَهُمْ[١]
عنهُـمْ وقـدْ واتقُـوهُـمْ أنَّهُـمْ أُزُرا[٢]

= به في شرح البيت (١١٥). **بنو قريظة**: أي غزوة بني قريظة، من باب حذف مضاف؛ وبنو قريظة: هم من قبائل اليهود التي كانت تسكن بضواحي المدينة، وكانت هذه الوقعة في السنة الخامسة عقب غزوة الخندق، وسبب خروجه ﷺ عليهم: نقضهم العهد وتحزبهم مع قريش ضد المسلمين، فحاصرهم في حصونهم خمسة وعشرين يوماً، إلى أن نزلوا على حكمه، فأحالهم على سعد بن معاذ، فحكم فيهم حكمه المشهور. **دبراً**: معاكساً لما راموه.

يقول: إن جبريل عليه السلام والملائكة قد حضروا أيضاً في غير بدر، فحضروا في (حنين)، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥ ـ ٢٦]. قال سعيد بن جبير: أمده الله يومئذ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، وقال البغوي: لم تقاتل الملائكة يومئذ، إنما نزلت لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين؛ «بهجة المحافل» (١ : ٤٢٢). وتقدم أنه لَمّا رماهم رسول الله ﷺ بالتراب دخل في عين كل واحد منهم، وذلك معجزة له ﷺ، وكان ذلك بمعونة الملائكة الكرام. وأما نزولهم في خيبر فلم أجد فيه شيئاً سوى ما تقدم من معجزة كلام الذراع له ﷺ. وأما في غزوة بني قريظة، فأخرج البخاري (٣٠٤٢) و(٣٨٩٢) عن أنس رضي الله عنه قال: (كأني أنظر إلى غبار ساطعاً في زقاق بني غَنْمٍ؛ موكِبَ جبريلَ حِينَ سَارَ رسول الله ﷺ إلى بني قريظة).

(١) في نسخة: (وحين أخلفت الأحزاب موعدهم).

(٢) **ويحهم**: ويل لهم، والويح: كلمة ويل وعذاب. والضمير فيها عائد على =

= الأحزاب. **الأحزاب**؛ جمع حزب، وهم أصحاب الرجل أو: الطائفة من الناس، والمراد بالأحزاب هنا: كفار قريش ومن تواطأ معهم من اليهود لحرب النبي ﷺ في شوال من السنة الخامسة من الهجرة. **أخلف وعده**: لم يف به. **موعد**: زمن الوعد، والوعد: العهد في الخير. **واثقوهم**: عاهدوهم، أي: عاهد اليهود المسلمين. **أُزُرا**؛ بوزن حُمُر، جمع إزار، وهو: ما يستر العورة من اللباس، تشبيه للمعاهدين من اليهود بأنهم سيكونون لمعاهِدِيهم كالإزار للابسه.

يقول: الويل للمشركين، والعذاب عليهم حين مالوا إلى اليهود وطمعوا في عهودهم، وظنوا أنهم سيكونون كما أرادوا في حربهم على المسلمين، ولكن اليهود قوم غدر، أخلفوا موعدهم مع المشركين ولم يفوا به، وقد كانوا عاهدوهم أن يكونوا لهم في الشدة كالإزار من جسد لابسه والمتأزر به!! هذا؛ وقد سميت تلك الوقعة بغزوة الأحزاب، وبالخندق؛ لأن المسلمين حفروا خندقاً حول المدينة المنورة، لصد هجمات المشركين والأحزاب عليهم.

وحاصل أمر الغدر والخيانة: أن نفرا من اليهود منهم: سلام بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، وهوذة بن قيس الوائلي، ونفر من بني النضير، وبني وائل، وغيرهم ــ وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ ــ خرجوا إلى مكة وقدموا على قريش، ودعوهم لحرب رسول الله ﷺ، ثم ساروا إلى غطفان من قيس عيلان، ودعوهم لمثل ما دعوا إليه قريشاً. وكان كعب بن أسد القرظي قد عاهد رسول الله ﷺ على قومه، وعاقده على ذلك وعاهده، فأتاه حيي، فأغلق كعب دونه بابه، فقال له: ويحك يا كعب! افتح لي. قال: ويحك يا حيي! إنك امرؤ مشؤوم، وإني قد عاهدت محمداً، ولست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقاً، فلم يزل به حتى فتح له، ولم يزل يراوغه ويفتل له الذرى والغوارب حتى عاهده أن يدخل حصنه إذا انهزمت قريش وغطفان، =

١٤٠ ـ لا تُلحِهِمْ، فَالصَّبَا والرُّعْبُ أزْعَجَهُمْ
عَــنْ أنْ يَفُــوا بِمَــواثِيــقِ لهُــمْ وَعُــرَا[(١)]



= فكـان ذلك من كعب نقضـاً لعهده مع النبـي ﷺ. ينظر «سيرة ابن هشام» (٣: ٢٤٣ ـ ٢٤٥).

(١) لا تلحهم: لا تلمهم، وفعله: (لحاه يلحاه لحياً)، (ولاحاه يلاحيه ملاحاة): نازعه، وقولهم: لحاه الله: قبحه ولعنه. **الرعب**: شدة الخوف. **يفوا**: ينجزوا وعدهم. **عرا**؛ جمع عروة، وهي: ما يعلق عليه الثوب، وما يمسك به الكوز، وتطلق على الوعد كما هنا، تشبيهاً للوعد بما من شأنه أن يمسك مسكاً وثيقاً.
يقول متهكماً بالأحزاب وما جرى منهم: لا تلم هـؤلاء الأحـزاب أن أخلفـوا وعدهـم لرسول الله ﷺ، لأن الريـح الصبـا لما هبت وقلعـت خيامهم، ودب الرعـب في قلوبهـم، شغلـوا به عن أمـر الوفـاء، وتالله لم يكـن ذلك الأمـر السماوي إلا نتيجة لنقضهم العهود! وفي «البخاري» (٩٨٨) و«مسلم» (٩٠٠) عن ابن عبـاس رضي الله عنهما قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور**».



الفصل التاسع
في ذكر أعيان الصحب الكرام رضي اللّه عنهم

١٤١ ـ كَرِّرْ أحادِيثَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَىٰ
سَمْعِي، فقلْبِي لهُمْ بِالوُدِّ قد عُمِرا[١]

١٤٢ ـ مَحْبَّةٌ أورَثَتْ قلبِي بِهِمْ طَرَباً
كالرَّاحِ تُورِثُ مِن تَرْشافِها سَكَرا[٢]

---

(١) **أحاديث**: أخبار. **أصحاب النبي**: صحابته، وهم في الاصطلاح: من لقي النبي ﷺ ورآه مؤمناً ومات على ذلك. وعدة الصحابة الكرام الذين مات عنهم رسول اللّه ﷺ مئة وأربعة وعشرون ألف (١٢٤٠٠٠) صحابي. **الود**: صحة نزوع النفس للشيء المستحق نزوعها له، أو هو: محبة الشيء. **عمر**: صار معموراً، أي: مسكوناً؛ شبه قلبه بالبيت، والمودة الحاصلة فيه بالساكن فيه العامر له، وقد فسر هذا الود في البيت التالي.

(٢) **أورثت**: أكسبت. **الطرب**: خفة تعتري الإنسان لشدة حزن أو سرور، والعامة تخصه بالسرور. **الراح**: الخمر. **ترشافها**: شربها قليلاً قليلاً، من الرشف وهو: مص الماء قليلاً قليلاً؛ لأنه أروى للعطش، وكذلك الخمر، كانوا يشربونها قليلاً قليلاً ليستمتعوا بشربها. **سكَرا**، محركة: كالسُّكْر بالسكون: ضد الصحو.

١٤٣ ـ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، أَرْفَعُ مَن
أَقَلَّـــتِ الأَرْضُ بَعْـــدَ الأَنْبِيـــاءِ ذُرَا[1]

= **يقول**: حقيقة ذلك الود هو محبة تمكنت من قلبي، فصار يطرب لذكرهم ويهتز شوقاً لهم، ويعتريني عند ذكرهم شعور يخامر عقلي، حتى كأنني سكرت من خمر، كمن يترشفها وتتمكن من عقله، وما سكرت وما خامرني إلا حبهم!

(١) **أقلت**: حملت.

يقول: من هؤلاء الصحابة الذين ملىء قلبي بحبهم: أبو بكر الصديق. اشتهر بلقبه وكنيته، وهو أول من أسلم من الرجال، واسمه: عتيق بن عثمان ــ وهو أبو قحافة ــ بن عامر بن كعب، من بني تيم بن مرة، يلتقي مع رسول الله في مرة بن كعب. وقيل: بل اسمه عبد الله، وإنما سمي عتيقاً لجماله. ولد بعد الفيل بثلاث سنين، وهو أول خليفة في الإسلام، ولا يعرف خليفة ورثه أبوه إلا هو، ولا يعرف أربعة متناسلون بعضهم من بعض صحبوا رسول الله ﷺ إلا آل أبي بكر، وهم: عبد الله (ابن الزبير) ابن أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة.

وسمي الصديق على لسان رسول الله ﷺ لأنه بادر إلى التصديق برسالته ولازم الصدق، فلم يقع منه هناة ولا وقفة في حال من الأحوال، وقيل: إنه سمي الصديق لتصديقه رسول الله ﷺ بالإسراء بدون تردد، وسماه الله تعالى في القرآن صاحب رسول الله ﷺ؛ قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وفضائله رضي الله عنه كثيرة. تزوج رسول الله ﷺ بابنته عائشة، وكانت أحب الناس إليه ﷺ، توفي وعمره ثلاث وستون سنة، بعد وفاة رسول الله ﷺ بسنتين وشهرين.

وفي البيت إشارة إلى حديث المصطفى ﷺ: «**ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر**»، رواه أبو نعيم في «فضائل الصحابة» بسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

١٤٤ ــ وضَيْغَمُ البَأْسِ فَارُوقُ الْهُدَىٰ، عمرٌ
مُـوافِـقُ الـوَحْـيِ، يَـا للّـهِ مِـن عُمَـرا(١)

---

(١) **ضيغم**: من أسمـاء الأسـد. **البأس**: العذاب، أو: الشدة في الحرب. **فاروق الهدى**: اسم لسيـدنا عمـر رضي اللّه عنه، سمـاه به الرسـول ﷺ، قال الإمام النـووي في «التهذيب» (٢: ٤): (واتفقوا على تسميته بالفاروق، ورووا عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن اللّه جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وهو الفاروق، فرق اللّه به بين الحـق والباطـل**» [رواه أحمد (٢: ٩٥)، والحاكم (٣: ٨٦)، والترمذي (٣٦٨٢)، وغيرهم، وزيادة: (وهو الفاروق. . إلخ) أخرجها ابن سعـد في «الطبقـات»]، وعن عـائشـة قالـت: سمـى رسـول اللّه ﷺ عمـر: الفاروق). انتهى.

عمر: هو ابن الخطـاب بن نفيـل بن عبد العزى بن ريـاح، العـدوي، من بني عدي بن كعـب بن لؤي، يلتقـي مع رسـول اللّه ﷺ في كعب، ولد بعد الفيـل بثلاث عشرة سنة، وكانت إليه السفارة بين قريش والعرب في الجاهلية، أسلم بعد أربعيـن رجلاً وعشر نسـوة على قول، فظهر بإسلامه الدين بمكة، وخبـره مشهـور، وهو ثاني الخلفـاء بعد رسـول اللّه ﷺ. وتزوج رسول اللّه ﷺ ابنته حفصة، مات عن ثلاث وستين سنـة، وطعـن يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجـة سنة **٢٣**هـ، ودفن يوم الأحـد هلال المحـرم من سنـة **٢٤**هـ، فكانت خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وأحداً وعشرين يوماً، وقيل غير ذلك.

موافق الوحي: ورد عند الترمذي (٣٦٨٢) قال ابن عمر: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر ــ أو قال: ابن الخطاب ــ فيه إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر). وقد ألف العلماء كتبـاً في موافقاتـه رضي اللّه عنه. **يا للّه من عمـرا**: أسلـوب تعجـب، وعمر اسم ممنـوع من الصـرف فلم تعمل فيه (من).

١٤٥ ـ والْمُنتَقىٰ سيّدُ الأخْتانِ والشُّهَدا
مُحْيِي اللَّيالِي إذا ما جُنحُهَا اسْتَتَرا[١]

١٤٦ ـ وقَرْمُ آلِ لُؤيٍّ زَوجُ فاطِمةٍ
مُرْوِي الْمَواضِي: أبو السِّبْطَيْنِ، مَن طَهُرا[٢]

---

(١) **المنتقى**: المختار، ونقاوة الشيء: خياره، وفي نسخة: (المتقي). **الأختان**؛ جمع ختن، وهو: زوج البنت. **الشهداء**؛ جمع شهيد، وهو: من قتل في سبيل الله تعالى. **محيي الليالي**: أي القائم بالليل يصلي.

يقول: ومن أولئك الصحب الكرام الذين امتلأ قلبي بحبهم، وشغفت بذكرهم: عثمان بن عفان، وهو ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، يجتمع مع رسول الله ﷺ في قصي، وقد وَرَّىٰ بذكره ولم يصرح باسمه لضيق حيز النظم، وقد وصفه بأجل أوصافه، وهي كونه سيد الأختان، أي: سيد أزواج البنات؛ لأنه تزوج اثنتين من بنات الرسول ﷺ، ولم يصح لإنسان أن تزوج ابنتي رسول سواه رضي الله عنه. وهو سيد الشهداء مجازاً، لأن سيد الشهداء على الحقيقة هو: حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، وأما عثمان رضي الله عنه فهو ثاني الخلفاء الذين يقتلون غدراً. كان مولده في السنة السادسة بعد الفيل، وقتل شهيداً يوم الجمعة لثماني عشرة خلون من ذي الحجة سنة ٣٥، وقيل غير ذلك، ومدة خلافته ١٢ سنة إلا ليالي، رضي الله عنه وأرضاه.

(٢) **القرم**، بالفتح: السيد. **آل لؤي**؛ الآل: أهل الرجل وعياله، **ولؤي**: هو ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو أبو كعب، جد قريش قاطبة، ينطق بالهمز وبدونها. ومراده بقرم آل لؤي: الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وفضائله لا تنحصر.

فاطمة: هي الزهراء البتول، بنت المصطفى الرسول ﷺ، ولدت عليها السلام=

= سنة ٤١ من مولده ﷺ، روى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في «مسنده» أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله عز وجل فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار**»، **فلذلك سميت فاطمة**، أخرجه الخطيب في «التاريخ» (١٢ : ٣٣١)، وأورده المحب في «الذخائر» (٦٥).

المواضي؛ جمع ماضٍ، وهو: السيف القاطع البتار؛ **ومروي المواضي**: تشبيه بليغ، أي: مشبعها من الدماء بكثرة القتال في سبيل الله تعالى. **السبطين**، السبط: هو ابن البنت، والمراد هنا: الحسن والحسين عليهما وعلى جدهما وأمهما وأبيهما الصلاة والسلام، وسيأتي ذكرهما لاحقاً. **طهر**: زكا، والألف للإطلاق؛ لأن الإمام علياً كرم الله وجهه هو أحد أهل الكساء الخمسة الذين نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وهم: رسول الله ﷺ، وفاطمة الزهراء، وعلي، والحسن، والحسين، كما صح عند الترمذي (٣٢٠٣) وغيره.

يقول: ومن الصحب الكرام الذين كلفت بحبهم وتعلق قلبي بهم: أمير المؤمنين ومولاهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، أخو الرسول ﷺ وابن عمه، وزوج ابنته، وأبو الحسنين، باب مدينة العلم، من تجمعت فيه صفات السيادة، وهو أحد الذين طهروا بنص الكتاب العزيز، عليه وعلى آله التحية والسلام. وقد وردت في فضائله الأحاديث الكثيرة الشهيرة، ولم يبلغ أحد من الصحابة في الفضائل ما بلغه هو عليه السلام، وقد صنف الأئمة الحفاظ في ذلك المصنفات، كالحافظ النسائي وغيره من أئمة الدين، ولو لم يكن له من الفضل سوى قول النبي ﷺ: «**أنا دار العلم وعلي بابها**» رواه الترمذي (٣٧٢٥)، لكفى في بيان فضله، كيف وقد آخى النبي بينه وبين نفسه، وقال له ﷺ: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي**»؟ **متفق عليه، البخاري** (٣٧٠٦)، ومسلم (٢٤٠٤) واللفظ له.

١٤٧ ــ وطَلْحـةُ الغَيْـدَقُ الفَيَّـاضُ زاخِـرُهُ
مـعَ الـزُّبَيْـرِ، الْحَـوارِيِّ الـذِي اشْتَهَـرا[١]
١٤٨ ــ والمُستَجَابُ المُفدَّىٰ سَعْدُ كُلِّ عُلاَ
وذُو الفَقَـارِ: سَعِيـدٌ فـائـقُ النُّظَـرا[٢]

---

(١) **طلحة**: هو ابن عبيد اللّه بن عثمان بن عمرو، من بني تيم بن مرة، القرشي، يعرف بطلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الجود. **الغيدق**؛ ومثله الغيداق: الكريم. **الفياض**: الجواد، الذي يفيض خيره، سماه النبي ﷺ طلحة الخير. جاء عند الحاكم في «المستدرك» (٣: ٤٢١): (٥٦٠٤)، عن موسى ابن طلحة: (أن طلحة نحر جزوراً وحفر بئراً يوم ذي قَرَد، فأطعمهم وسقاهم، فقال النبي ﷺ: «**يا طلحة الفياض**»، فسمي (طلحة الفياض)، قال: (حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وعنده أيضاً (٣: ٤٢٢): (٥٦٠٥)، عن موسى ابن طلحة، عن أبيه طلحة بن عبيد اللّه، قال: (سماني رسول اللّه ﷺ يوم أحد: طلحة الخير، وفي غزوة العشيرة: طلحة الفياض، ويوم حنين: طلحة الجواد)، ومثله عند الطبراني في «الكبير» (١٨٩).

الزبير: هو ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، يلتقي مع رسول اللّه ﷺ في قصي، وعمته خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول اللّه ﷺ.

وإنما جمع بين طلحة والزبير في هذا البيت لقوله ﷺ من حديث طويل أخرجه ابن عساكر في «فضائل العشرة»: «**يا طلحة ويا زبير. إن لكل نبي حوارياً، وأنتما حوارياي**»، أي: ناصراي. وأخرج الترمذي (٣٧٤١)، والحاكم (٣: ٤٠٩) (٥٥٦٢) عن علي رضي اللّه عنه قال: سمعت أذني من في رسول اللّه ﷺ وهو يقول: «**طلحة والزبير جاراي في الجنة**».

(٢) **المستجاب**: أي الدعاء. **المفدى**: أي بقول الرسول ﷺ له يوم أحد وهو =

١٤٩ ـ وحَبَّذا بِـابْـنِ عَـوْفٍ زاهِـداً وَرِعـاً
وعـــامِـــرٍ خيْــرِ مـــأْمُـــونٍ كمَـــا ذُكِـــرا(١)

= يناوله النبل ليرمي الكفار بسهمه: «**ارم فداك أبي وأمي**»، متفق عليه: البخاري (٤٠٥٥)، ومسلم (٢٤١١).

سعد: هو ابن أبي وقاص ـ واسمه مالك ـ بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، يجتمع مع رسول الله ﷺ في جده كلاب، ومع أمه ﷺ في جدها زهرة. أحد العشرة المبشرين بالجنة، والثمانية السابقين إلى الإسلام، والستة أصحاب الشورى، أول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى، توفي بقصره في العقيق ودفن بالبقيع سنة ٥٥هـ عن تسع وسبعين سنة. **ذو**: صاحب. **الفَقَار**: الأرض، أو البئر تغرس فيها الفسيلة. **سعيد**: هو ابن زيد بن عمرو بن نفيل، من بني عدي، ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وزوج أخته فاطمة بنت الخطاب، من السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين، كان يسكن العقيق وبه توفي سنة ٥٠هـ عن بضع وسبعين سنة. **النظرا**: الأشباه.

في البيت إشارة إلى حادثة شهيرة لسعيد بن زيد رضي الله عنه وهي: ما رواه الشيخان البخاري (٢٣٢٠)، ومسلم (١٦١٠) ـ واللفظ له ـ: عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئاً من أرضها، فخاصمته إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ؟! قال: وما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين**»، فقال له مروان: لا أسألك بيّنةً بعد هذا، فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها، قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها، ثم بينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت.

(١) **حبذا**: فعل لإنشاء المدح، و(حب): فعل ماض، و(ذا) اسم إشارة، فاعلُه، =

= وتعرب الجملة بحسب موقعها من الإعراب.

ابن عوف: هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب، أحد الثمانية السباقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين. ولد بعد الفيل بعشر سنين، توفي سنة **٣٢هـ** عن خمس وسبعين سنة، رضي الله عنه. **الزاهد**: القليل الرغبة في الدنيا، المبغض لها المعرض عنها. **الورع**: المتجنب الشبهات خوف الوقوع في المحرمات. كان ابن عوف رضي الله عنه صاحب تجارة، وكان أهل المدينة عيالاً عليه، ثلث يقرضهم، وثلث يقضي ديونهم، وثلث يصلهم. أخرج الإمام أحمد في «مسنده» (**٢٤٨٨٦**)، عن أنس رضي الله عنه، قال: بينما عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً في المدينة، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء، قال: فكانت سبعمئة بعير، قال: فارتجت المدينة من الصوت، فقالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبْواً**»، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فقال: **إن استطعت لأدخلنها قائماً**، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله عز وجل.

عامر: هو أبو عبيدة، عامر بن الجراح بن هلال، من بني مالك بن فهر. أمين هذه الأمة، يجتمع مع رسول الله ﷺ في فهر. أحد السابقين إلى الإسلام، أسلم على يد أبي بكر رضي الله عنه، وأحد العشرة المبشرين، توفي سنة **١٨هـ** بطاعون (عمواس) بالأردن، وعمواس: قرية بين الرملة وفلسطين، وقبره معروف يزار، وهو بغور (بيسان) عند قرية تسمى (عمتا)، قال الإمام النووي: (زرته، فرأيت عنده عجباً، ورأيت عليه من الجلالة ما هو لائق به).

خير مأمون كما ذكرا: إشارة إلى ما رواه الشيخان: البخاري (**٣٥٣٤**)، ومسلم (**٢٤١٩**)، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل أمة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح**».

١٥٠ ـ والسَّيِّدَيْنِ الكرِيمَيْنِ اللَّذَيْنِ هُما
رَيْحانَتا الْمُصْطَفَىٰ أزْكَىٰ الوَرَىٰ فِطَرا(١)

١٥١ ـ والبَضْعةِ البَرَّةِ الزَّهراءِ أُمِّهِما
خيْرِ النِّساءِ وأعْلاهُنَّ مُفتَخَرا(٢)

---

(١) **السيدين**: معطوف على (حبذا) وما بعده في البيت السابق. **ريحانتا**: مثنى ريحانة، وهي: شجرة طيبة الرائحة، معروفة. والمقصود بالسيِّدين: الحسن والحسين عليهما السلام قال النبي ﷺ: «**هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما**». أخرجه الترمذي (**٣٧٧٢**).
وفي البيت إشارة إلى حديث ابن عمر في البخاري (**٣٥٤٣**) عن عبد الله بن عمر ـ وسئل عن الْمُحْرِمِ، قال شعبة: أحسبه يقتل الذباب ـ فقال: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ! وقد قال النبي ﷺ: «**هما ريحانتاي من الدنيا**». وعنه عند الترمذي (**٣٧٧٣**): سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا**». وفضائلهما رضي الله عنهما لا تعد ولا تحصر. توفي الحسن عليه السلام بالمدينة سنة خمسين عن ٤٧ سنة، وقتل الحسين عليه السلام بكربلاء العراق يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة ٦٠، عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام.

(٢) **البضعة**: القطعة من الشيء. والمراد: بضعة المصطفى ﷺ، وهي ابنته فاطمة عليها السلام. **البرة**: الصادقة الطيعة. **الزهراء**: اسم لفاطمة رضي الله عنها، قيل: سميت الزهراء لأنها لم تحض أبداً. **أمهما**: أي الحسن والحسين، وقد ولدت لسيدنا علي رضي الله عنه غير الحسنين: المحسن، وزينب، وأم كلثوم، ورقية، ماتت رقية دون البلوغ، وأما أختاها فلهما عقب، ينظر: «الذخائر» (٢٠٤).
في البيت إشارة إلى بعض مناقب سيدتنا فاطمة عليها السلام، منها: أنها بضعة=

١٥٢ ــ ونَيِّرَي فَلَكِ الْمَجْدِ الرَّفيعِ: أَبِي
عِمَارةٍ، وأبِي الفَضْلِ الكريْمِ سُرَا[١]

= النبي ﷺ لقوله ﷺ: «**إن فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني**»، أخرجه الشيخان البخاري (٣٥١٠)، ومسلم (٢٤٤٩). وأما برها بأبيها ﷺ، فروى الإمام أحمد في «المسند» (١٣٢٢٨) عن أنس بن مالك: أن فاطمة ناولت رسول الله ﷺ كسرة من خبز شعير، فقال ﷺ: «**هذا أول طعام أكله أبوك من ثلاثة أيام**». وأما كونها خير النساء وأعلاهن فخراً، فأخرج ابن عساكر في «التاريخ» والحاكم (٣: ١٦٨) (٤٧٣٣) عن أبي سعيد، قال: «**فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا ما كان من مريم بنت عمران**». وعنده أيضاً (٣: ١٦٤)، (٤٧٢١) عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**نزل ملك من السماء، فاستأذن الله أن يسلم علي، لم ينزل قبلها، فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**».

(١) **نيرا**، مثنى نير: وهو الكوكب المضيء. **الفلك**: هو ما تسير فيه الكواكب. وكأنه اقتبسه من قول البوصيري في «الهمزية»:

وبعميك نيري، فلك المجـ
ـد، وكل أتاه منك إتاء

وذكر الشيخ ابن حجر في «الشرح» (٣: ١٢٩٨)، أن في قوله: (نيري، فلك المجد) استعارات ثلاثاً: استعارة بالكناية، واستعارة تخييلية، واستعارة تجريدية.

أبو عمارة: كنية حمزة بن عبد المطلب، وعمارة ابنته، وهو عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، ويلقب بأسد الله وأسد رسوله ﷺ، كان شجاعاً عظيماً، قتل يوم أحد. وهو سيد الشهداء كما صح عنه ﷺ قوله: «**سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب**» أخرجه الحاكم (٢: ١٠٣، ٣: ٢١٥). =

١٥٣ ــ وجَعْفرٍ ذِي الجَناحَيْنِ الشّهِيرِ، وزَيْـ
ـدٍ، وٱبنِـهِ مَـن بِحُـبِّ المُصطَفَـى ظَفِـرا(١)

= وأخـرج البغـوي، والطبراني، والحاكم (٣: ٢١٩): «**والذي نفسي بيده، إنه لمكتوب عند الله تعـالى في السماء السابعـة: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله**».

أبو الفضل: هو العبـاس بن عبد المطلـب، عم النبي ﷺ، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ، وله نحو من ثمان وثمانين سنة، وقبره بالبقيع معروف، وقد صح عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أنه كان يستسقي بالعباس، أخرجه البخاري.

وروى الحاكـم (٣: ٣٧٧) قوله ﷺ: «**أوصاني الله بذي القربى، وأمرني أن أبدأ بالعبـاس بن عبد المطلب**». ووجـه جمـع الناظـم بينهمـا في بيـت واحد ظاهر.

(١) **جعفر**: هو ابن أبي طالب، ابن عم النبي ﷺ، قتل بغزوة مؤتة سنة ثمان، **ذو الجنـاحين**: لما ورد أن الله أبدلـه بيديه جنـاحين يطير بهما في الجنـة، قـال الحـافظ في «الإصابـة» (١: ٤٨٧): (روى الطبـراني في «الكبير» (٢: ١٠٦) (١٤٦٣) من حـديث نافـع، عن ابن عمر، قال: كنت معهم في تلك الغزوة، فالتمسنا جعفراً، فوجدنا فيما أقبل من جسمه بضعاً وتسعين بين طعنة ورمية، قـال النبي ﷺ: «**رأيت جعفراً يطير في الجنة مع الملائكة**» روى ذلك الطبراني من حديث ابن عباس، وفي الطبراني في «الكبير» (٢: ١٠٨) (١٤٧٣) أيضاً، من طريـق سالم بن أبي الجعـد، قـال: أرى النبي ﷺ جعفراً ملكاً ذا جناحين مضرجين بالدماء، وذلك لأنه قاتل حتى قطعت يداه. وفي الصحيح [البخاري (٣٥٠٦)] عن ابن عمـر، أنـه كـان إذا سلـم علـى عبـد الله بن جعفـر قـال: السـلام عليك يا ابن ذي الجنـاحيـن). انتهى. وينظـر «مجمـع الزوائد» (٩: ٢٧١).

١٥٤ ــ ونَجْلِ عَبَّاسٍ البَحْرِ الْخِضَمِّ نَدًى
فــي العِلْـمِ والْجُـودِ بَحْـرٌ فَيْضُـه زَخَـرا(١)

= **زيد**: هو ابن حارثة بن شراحيل، من بني كلب من قضاعة، مولى رسول الله ﷺ، فهو قرشي بالولاء، سُبِيَ في الجاهلية، فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد لعمته السيدة خديجة، فوهبته للنبي ﷺ قبل البعثة، وكان يدعى بزيد بن محمد، ثم أبطل التبني. وهو رابع أربعة إسلاماً، زوجه رسول الله ﷺ حاضنته أم أيمن، فولدت له أسامة، استشهد في مؤتة، وكان قائد الجيش في جمادى الأولى من سنة ثمان للهجرة، رضي الله عنه.

ابنه: هو أسامة بن زيد، مولى رسول الله ﷺ وابن مولاه، كان من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، توفي رضي الله عنه بالمدينة، وقيل: بوادي القرى، سنة ٥٤هـ. وقوله: (من بحب المصطفى ظفرا): إشارة إلى ما رواه البخاري بسنده في باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، وقال البراء عن النبي ﷺ: «**أنت أخونا ومولانا**» (٣٥٢٤) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بعث النبي ﷺ بعثاً، وأمر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي ﷺ: «**إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم الله، إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده**». ومثله عند مسلم (٢٤٢٦).

(١) **النجل**: من أسماء الأضداد، يطلق على الولد والوالد، والمراد هنا الأول.
عباس: هو عم النبي ﷺ، تقدم ذكره.
ونجله المراد هنا: هو ابنه عبد الله بن عباس، مولده في شعب أبي طالب قبل الهجرة بثلاثة أعوام، وحنكه رسول الله ﷺ بريقه حين ولد، وتوفي عنه رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وروى عنه (١٦٦٠) حديثاً، فهو أحد الستة المكثرين الرواية عن رسول الله ﷺ. كان يسمى: حبر الأمة لكثرة علمه، ومن=

١٥٥ ــ واذكُــرْ بِــلاَلاً وسلْمــانَ وفضْلَهُمــا
وأذْكُــرْ صُهَيْبــاً وعمَّــاراً ولاَ تَــذَرا(١)

= دعاء النبي ﷺ له: «**اللهم فقهه في الدين**» متفق عليه، البخاري (١٤٣) ومسلم (٢٤٧٧)، وعند البخاري (٧٥) عنه رضي الله عنه قال: ضمني رسول الله ﷺ وقال: «**اللهم علمه الكتاب**». توفي بالطائف سنة ٦٨، وصلى عليه محمد بن الحنفية، وقال مؤبناً إياه: اليوم مات رباني هذه الأمة.

(١) **بلال**: هو ابن رباح، مؤذن رسول الله ﷺ، مولى أبي بكر الصديق، اشتراه ثم أعتقه، وأمه اسمها: (حمامة) مولاة لبني جمح، أسلم قديماً، ولد بمكة، وكان هو المؤذن للنبي ﷺ سفراً وحضراً، وكان عمر يقول: أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا. فضائله شهيرة، توفي بدمشق سنة ٢٠هـ وهو ابن ٦٣ سنة، ودفن بباب الصغير، مات ولم يعقب، رضي الله عنه وأرضاه. وفي «الصحيحين» البخاري (٣٤٧٦)، ومسلم (٢٤٥٦) أن رسول الله ﷺ قال لبلال: «**دخلت الجنة فسمعت خشفة نعليك بين يدي**».

سلمان: هو الفارسي، مولى رسول الله ﷺ، أول مشاهده مع رسول الله ﷺ: الخندق، ولم يتخلف عنه بعدها، وهو الذي أشار على رسول الله ﷺ بحفر الخندق، توفي بالمدائن سنة ٣٦هـ. قال الإمام النووي في «التهذيب» (١: ٢٢٧): (ونقلوا اتفاق العلماء على أن سلمان الفارسي عاش مئتين وخمسين سنة، وقيل: ثلاثمئة وخمسين سنة، وقيل: إنه أدرك زمن عيسىٰ بن مريم عليه السلام). انتهى. روى الترمذي في «سننه» (٣٧٩٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان**».

صهيب: واسمه صهيب بن سنان، من بني أوس بن زيد مناة بن النمر بن قاسط، النمري، وهو الرومي، قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً، قال ابن=

= سعد: وكان أبوه وعمه على الأبلة من جهة كسرى. بِيعَ بمكة، فاشتراه عبد الله ابن جدعان، وأسلم هو وعمار ورسول الله ﷺ في دار الأرقم، وكانت له قدم في الإسلام، قال الحافظ في «الإصابة» (٢: ٤٥٠): (وروى ابن عدي من طريق يوسف بن محمد بن يزيد بن صيفي بن صهيب عن آبائه عن صهيب قال: صحبت رسول الله ﷺ قبل أن يبعث، ويقال: إنه لما هاجر تبعه نفر من المشركين، فسئل، فقال: يا معشر قريش، إني من أرماكم، ولا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم معي، ثم أضربكم بسيفي، فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه، فرضوا فعاهدهم ودلهم، فرجعوا فأخذوا ماله، فلما جاء إلى النبي ﷺ قال له: «ربح البيع»، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، وروى ذلك ابن سعد، وابن أبي خيثمة من طريق حماد عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب في سبب نزول الآية). انتهى.

عمار: هو ابن ياسر العنسي، من السابقين إلى الإسلام، أسلم هو وصهيب في يوم واحد، ودخلوا على رسول الله ﷺ وهو في دار الأرقم بعد إسلام بضعة وثلاثين رجلاً، وكان هو وأمه وأبوه يعذبون، فيمر بهم النبي ﷺ فيقول: «**صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة**». رواه الطبراني في «الأوسط» (١٥٠٨) ورجاله ثقات كما قال في «المجمع» (٩: ٢٩٣). قتل بصفين مع أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في شهر ربيع الأول سنة ٣٧هـ وهو ابن ثلاث، وقيل: أربع وتسعين سنة، قالوا: وكان عمار أول من بنى مسجداً في الإسلام، بنى مسجد قباء. وروى الإمام أحمد في «مسنده» (٤: ٨٩)، عن خالد بن الوليد عن النبي ﷺ قال: «**من عادى عماراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله**».

١٥٦ ـ واذْكُرْ هِزَبْرَ الوَغَىٰ سَعْدَ الّذي ارْتَجَسَ الـ
ـعَـرْشُ الـرَّفيـعُ لـهُ حِيـنَ الْمَمـاتُ طَـرَا(١)

١٥٧ ـ واذْكُـرْ مُبِيـدَ العِـدَىٰ الأوَّابَ مُـدَّكِـراً
فتَـىٰ رَوَاحَـةَ ذَا البَطْـشِ الـذِي قَسَـرا(٢)

---

(١) **هزبر**: من أسمـاء الأسـد. **الوغى**: الحرب. **سعد**: هو سيد الأوس، سعد بن معاذ بن النعمـان، الأوسـي الأنصـاري الأشهلي، أسلم على يدي مصعب بن عمير حين بعثه رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة يعلم المسلمين، فلما أسلم قال لقومه: كلام رجالكم ونسـائكم علي حرام حتى تسلموا، فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام، ومن أنفعهم لقومه. قال له رسول الله ﷺ يوم الخندق لما حكمه في بني قـريظة: «**لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى**». توفي شهيداً عام الخندق سنة ٥ من الهجرة. **ارتجس**: ارتج، تحرك. **العرش**: أي عرش الرحمن تعالى. وفيه إشـارة لما ثبـت في «الصحيحيـن» البخاري (٣٥٩٢) ومسلم (٢٤٦٦) من قوله ﷺ: «**اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ**». وروى الترمذي (٣٨٤٩) عن أنس قال: لما حمـلت جنازة سعد بن معاذ قـال المنافقـون: ما أخف جنازتـه! وذلك لحكمـه في بني قريظة، فقال النبي ﷺ: «**إن الملائكة كانت تحمله**».

(٢) **مبيد العدى**: مفنيهم، ومـدمرهم. **الأواب**: التائـب، الكثير الرجوع لمولاه. **مدكـراً**: متذكـراً. **فتى رواحـة**: أي ابن رواحـة، وهـو عبـد الله بن رواحـة الأنصاري الحارثي، شهد العقبة، وكان ليلتئذ نقيب بني الحارث بن الخزرج، توفي يوم مؤتة، وكان أحد الأمراء الذين عينهم رسول الله ﷺ فيها، وكان أول خارج في الغزوات وآخر قادم، وكان أحد الشعراء المحسنين الذي يذبون عن رسول الله ﷺ. وفي «الصحيحين» البخاري (١٨٤٣)، ومسلم (١١٢٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في=

١٥٨ ــ وجـابِـراً وأبـاهُ اللَّـوْذَعِـيَّ، ومَـنْ
لِلّــهِ قــامَ بِصِــدْقِ القَصْــدِ مُنتَظِــرا (١)

= حر شديـد، حتى إن كـان أحـدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة). توفي في غزوة مؤتة سنة ثمان، ولم يعقب.

(١) في نسخة: (منتصراً).

جابر: هو ابن عبد الله بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي، أحد المكثرين الرواية عن رسـول الله ﷺ، روى ١٥٤٠ حديثـاً، توفي بالمدينة المنورة سنة ٧٣هـ وهو ابن أربع وتسعين سنة، وكان قد ذهب بصره آخر عمره.

وأبوه: هو عبـد الله بن حرام الأنصاري، استشهـد يوم أحد، أخرج الترمذي (١٣٠١) عن جابر بن عبد الله قال: لقيني رسول الله ﷺ فقال لي: «**يا جابر، ما لي أراك منكسراً؟**»، قلت: يا رسول الله، استشهد أبي، قتل يوم أحد وترك عيالاً وديناً، قـال: «**أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟**»، قـال: قلـت: بلى يا رسـول الله، قـال: «**ما كلم الله أحـداً قط إلا من وراء حجـاب، وأحيـا أباك فكلمه كفاحاً، فقال: يا عبدي، تَمنّ علي أعطك، قال: يا رب، تحييني فأقتل فيك ثانية، قال الرب عز وجل: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون**»، قال: وأنـزلت هذه الآيـة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩] الآية، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. انتهى. وأخرج نحـوه ابن ماجـه (١٩٠) و(٢٨٠٠). وقـال الإمام النووي في «التهذيب» (١: ١٤٣): (وثبت في «صحيح البخاري» عن جابر قال: دفنت أبي مع رجل، ثم استخرجتـه بعد ستـة أشهر، فإذا هو كيوم وضعتـه، غيـر أذنه). انتهى. وروى مالك في «الموطأ»، عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام كانا قد حفر السيل عن قبرهما، وكانا في=

١٥٩ ــ وسائِرَ الآلِ والأصْحابِ، أجْمَعُهُمْ
أئِمَّـةُ الـدِّيـنِ، أعْـلامُ الْهُـدَىٰ الأُمَـرَا(١)

١٦٠ ــ فازُوا بِصُحبةِ خيرِ الْخَلْقِ وارْتفَعُوا
بِمَجْـدِ طٰـه فـأَضْحَـوْا سـادةً غُـرَرا(٢)

١٦١ ــ هُمُ الْحَرِيُّونَ بالنَّعتِ الشَّهيرِ علَىٰ
نَصْـرِ الـرَّسُـولِ ومـا مِنْهُـمْ لـهُ صَـدَرا(٣)

١٦٢ ــ ومَـنْ لـهُ فـي رسُـولِ اللّـهِ سـابِقَـةٌ
فكُـلُّ فَضْـلٍ عَـلا عَـنْ فَضْلِـه قَصُـرَا(٤)

= قبر واحد مما يلي السيل، فحفر عنهما فوجدا لم يتغيرا، كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما وضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين الوقتين ست وأربعون سنة).

(١) **سائر**: بقية. **أئمة**، جمع إمام، وهو: الرجل المقتدى به. **أعلام**؛ جمع علم، وهو: الجبل. شبه الصحابة بالجبال في عظمتهم وكبر حالهم. **الأمراء**؛ جمع أمير، وهو: من له الأمر.

(٢) **فازوا**: ربحوا. **المجد**: السعة في الكرم والجلالة، والعز والشرف، **غرر**؛ جمع غرة، يقال: فلان غرة قومه، أي: سيدهم.

(٣) **الحريون**، جمع حري، وهو: الجدير والخليق بالشيء. **النعت**: الوصف. **الشهير**: المشهور، الأمر الواضح. ولعل مراده بالنعت الشهير قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ [التوبة: ١٠٠].

(٤) **سابقة**: أي من سبقوا الناس في الإيمان به ونصره ﷺ. **الفضل**: ضد النقص.

١٦٣ ــ رِضىً مِنَ اللّهِ يَغْشَاهُمْ ويَشْمَلُهُم
وَرَحْمـةٌ مِنـهُ يُـولِيهِـمْ بِهـا خَطَـرا[١]

١٦٤ ــ طُـوبَـىٰ لهُـمْ بِنَبِـيٍّ لا يُقـاسُ بِـهِ
مِـنَ البَـرِيَّـةِ ذُو فَضْـلٍ وإنْ كَبُـرا[٢]

١٦٥ ــ كُلُّ الأكَابِرِ، إنْ تُنسَبْ كَمَالَتُهمْ
إلـىٰ أقَـلِّ كَمَـالِ الْمُصْطَفَـىٰ، صَغُـرا[٣]

١٦٦ ــ أقْصَـىٰ نِهـايَتِهِـمْ أُولَـىٰ بِـدايَتِـهِ
فِـي كُـلِّ فَضْـلٍ عَلَـىٰ الإطـلاَقِ فـاعتَبِـرا[٤]

= يقول: إن من كان من السابقين من الصحابة الكرام في الإيمان برسول اللّه ﷺ ونصرته، فإن كل من أتى بعده وصار له فضل وعلو في المنزلة، فإنه يكون قاصراً عن بلوغ رتبة الصحابي، فذاك له فضل لا يبلغه غيره، وشأو لا يدركه سواه.

(١) **الرضا**: هو ضد السخط، وقيل: الرضا: سرور القلب بمر القضاء. **الرحمة** من اللّه تعالى: الإحسان. وقيل: نحلة ما يوافي المرحوم في ظاهره وباطنه، أدناه: كشف الضر وكف الأذى، وأعلاه: الاختصاص برفع الحجاب. **يوليهم**، من الفعل: أولى يولي، ينيلهم، يثيبهم. **خطر**: مقام جليل، شرفاً وقدراً ومنزلة.

(٢) **طوبى**: أي الحسنى، والخير، وشجرة في الجنة، أو الجنة بالهندية. **البرية**: الخليقة.

(٣) **كل**: جميع. **الأكابر**، جمع كبير. **تنسب**: تقاس وتقارن. **كمالتهم**: أي كمالهم، والكمال: الانتهاء إلى غاية ليس وراءها مزيد من كل وجه.

(٤) **أقصى**: أبعد.

١٦٧ ــ وكُلُّهُــمْ مِنــهُ مُمْتَــدٌّ ومُلتَمِــسٌ
فَضْــلَ الكَمَــال، وُرُوداً كــانَ أو صَــدَرا[١]

١٦٨ ــ نِلْنَـا بِـهِ مَفْخَـراً كـادَتْ تُشَـارِكُنـا
فِيــهِ النَّبِيُّــونَ، مــا أَعــلاَهُ مُفتَخَــرا!![٢]



= يقول: إن سيادتـه ﷺ مقدمـة على سيـادة كل الأنبيـاء والمرسلين، إشارة إلى حديـث: «كنـت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث»، وحديث: «**كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد**»، انظر ما يأتي في الكلام على البيت رقم (١٨٨).

(١) **ممتد**: متصل. **ملتمس**: طالب. **فضل الكمال**: بقيته، زيادته، ما تبقى منه. **الورود**: القدوم، الحضور، يطلق على من يطلب الماء فلقيه فورد عليه، أي: قصده. **الصَّدَر**: فعله (صدر يصدر)، من باب (ضرب)، وهو: المغادرة، أو الرحيل عن محـل الشرب.
والمـراد: أنه ﷺ هو حائز الكمال المطلق التام، وكل الأنبياء والمرسلين من بحر فضله وكماله يمتحون، حين يردون على الأمر أو يصدرون عنه. وكأنه استعار المعنى من بيت البوصيري:

وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

(٢) **نلنا**: أي نحن، أمته ﷺ.
يشير في البيـت إلى ما ورد أن نبي الله موسى عليه السلام، تمنى على الله أن يجعله من أمة النبي ﷺ، لما رأى وعلم من فضلهم العظيم، ومقامهم الكبير.
ومن أحاديث الباب قوله ﷺ: «**آدم ومن دونه تحت لوائي ولا فخر**» صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وينظر شرح البيت (١٩٠) فيما يأتي.

﴿ ١٠ ﴾

الفَصْلُ العَاشِر

فِي التوجُّهِ بِالْخِطابِ إلىٰ الحَبِيبِ ﷺ

١٦٩ ـ إليكَ يا مَنْ لهُ الْخُلُقُ العَظِيمُ، ويا
غَوْثَ الْحَزِينِ الذِي فِي حُزْنِهِ انْغَمَرا(١)

١٧٠ ـ إليكَ، يا مَن لهُ الْجَاهُ العَرِيضُ، ويا
كَنْزَ العَدِيْمِ إذَا لِلفَاقَةِ ادَّخَرا(٢)

---

(١) إليك: جار ومجرور (شبه جملة) واقعان في محل رفع خبر مقدم. **الخلق العظيم**: هو الذي امتدحه به رب العالمين في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، قال العلماء في تفسيره: أي لعلى دين عظيم وهو دين الإسلام، قاله ابن عباس ومُجاهد، وفي الحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها: (كان خلقه القرآن). **غوث**: غياث. **في حزنه انغمرا**: أي علاه حزنه.

(٢) **الجاه**: القدر والمنزلة. **العريض**: المتسع. **الكنز**: هو المال المدفون، **والعديم**: الفقير الذي لا يملك شيئاً. **الفاقة**: الفقر والحاجة. **ادخر**: خبأ.

ينادي الناظم الحبيب الأعظم ﷺ فيقول: أنت يا رسول الله صاحب الجاه الواسع العريض والقدر الرفيع عند الله تعالى، وأنت يا رسول الله كالمال=

١٧١ ـ إليكَ، يا مَن لهُ القَدْرُ الْجَلِيلُ، ويا
رَبَّ الْجَمِيـلِ، ويـا جَبْـرَ الّـذِي انْكَسَـرا[١]

١٧٢ ـ مَديْحةٌ تَزْدَهِي حُسْناً بذِكْرِكَ، قدْ
بـاهَـتْ بِتَـرْصِيعِهـا اليـاقُـوتَ والـدُّرَرا[٢]

١٧٣ ـ ومـا النَّفـائِـسُ مِـنْ دُرٍّ بِبـالِغـةٍ
فِي بعضِ أوصافِكَ الْحُسْنَىٰ ولا العُشُرَا[٣]

= (الكنز) الذي إذا وجده الفقير أخذه وخبأه لوقت حاجته، وادخره لوقت شدته، بل أنت أجل من ذلك، لأنك كنز لكل الناس إذا وافوا القيامة، فأنت النعمة العظمى، والمنة الكبرى، لوقت الشدائد والأهوال العظام.

(١) **رب الجميل**: صاحبه، **والجميل**: المعروف وكل فعل محمود العاقبة. **الجبر**: ضد الكسر، ومنه الجبيرة توضع لجبر العظم المكسور.

(٢) **مديحة**: هي الثناء الحسن، مبتدأ مرفوع مقدم. **تزدهي**: تفخر وتتيه جمالاً ودلالاً. **باهت**: فاخرت. **الترصيع**: التركيب، ومنه تحلية السيف بالجواهر يقال له: ترصيع، وهو مرصّع. الياقوت والدررا: جواهر وأحجار كريمة.

(٣) **النفائس**؛ جمع نفيسة، وهي: ما يتنافس في اقتنائه ويرغب فيه. **ببالغة**: واصلة، أو مماثلة، والباء فيها زائدة. **أوصاف**: نعوت وصفات. **العشر**: واحد من العشرة.

يقول نافياً أن يبلغ أحد من الواصفين القدر الأعلى من وصف الحبيب ﷺ: نظمت في مدحك وذكر أوصافك الحسنى مديحة رصعتها بذكرك والثناء عليك، تباهي في تركيباتها اللغوية ومفرداتها العربية المرصعات الجوهرية ذات الدرر الغالية الثمينة، **ثم عقب على ذلك بقوله**: وماذا عسى أن تبلغ المدائح =

١٧٤ ــ جَاءتْ إليكَ تَجُوبُ الأرضَ مُسرِعةً
مِن أرْضِ (سِيلاَنَ) تَبْغِي مِنْ لَدُنكَ قِرَى[١]

١٧٥ ــ أنشَأْتُهَا بِفُؤادٍ شَفَّهُ نَصَبٌ
مِنْ حَادثٍ بِي مِنَ الدَّهْرِ الْمُلِمِّ طَرَا[٢]

= المرصعة بالدر والجواهر في مدحك ووصف نعوتك وصفاتك الجميلة؟ ويجيب: إنها لن تبلغ من وصفك ولا عُشرَ ما لك من وصف حسن، وصفات حسنى.

(١) **جاءت**: أقبلت وقدمت على جنابك المعظم الطاهر، أي المديحة المذكورة. **تجوب الأرض**: تقطع المسافات البعيدة. **مسرعة**: حال. **أرض سيلان**: أرض قريبة من الهند في جنوبها، وهي جزيرة كبيرة، عرفت قديماً باسم (سرنديب)، وحديثاً باسم (سريلانكا)، وهي مشهورة بإنتاج الشاي، وهو أجود أنواعه، ينظر ما كتبتُه عنها في مقدمة «سبائك الإبريز» للناظم. **لدن**: ظرف متمكن بمنزلة (عند)، ولا يدخل عليها من حروف الجر سوى (من)، وفيها ثلاث لغات: «لدن»، و«لدى»، و«لد». **قرى**: ضيافة وإكرام، اسم لما يقرى به الضيف، أي: يقدّم إليه، ولا يكون إلا مطعوماً أو مشروباً.
واستعار القرى هنا لمديحته، وشبهها بضيف كريم يقدم على قوم كرماء يقومون بحق الضيف، وكذلك هو الحبيب الأعظم ﷺ.

(٢) **أنشأتها**: ابتدأتها بدون طلب، ابتكرتها. **بفؤاد**: بقلب. **شفه**: هزله. **نصب**: تعب. **حادث**: أمر حادث. **الملم**؛ كالملمة: النازلة من نوازل الدنيا. **طرا**: داهم، أقبل، يقال: طرأ فلان، إذا أتى من مكان بعيد، وطرأ الحادث: حصل فجأة بدون توقع. شبه الملمة التي نزلت به بشخص أتى من مكان بعيد، لأنها حقاً نزلت به وهو في مكان بعيد عن أهله وقومه.

١٧٦ ــ طالَ اغْترابِي عَنِ الأهْلِينَ، واتّسَعَتْ
مَسافَةُ البُعْدِ والْهَمُّ الشَّدِيد عَرَا[١]

١٧٧ ــ وبِي إليكَ اشْتِياقٌ لاَ أُكَيِّفُهُ
أُحِسُّ مِن حَمْلِهِ قلبِي قدِ انبَهَرا[٢]

١٧٨ ــ فمُهجتِي فِيكَ فِي شَوْقٍ وفِي وَلَعٍ
ومِقْوَلِي لَكَ لاَ ينفَكُّ مُدَّكِرَا[٣]

١٧٩ ــ والوَجْدُ بِي طائِرٌ يَهْوِي إليْكَ هَوًى
يكادُ يُوصِلُنِي مَغْناكَ مُبتَدِرا[٤]

---

(١) **اغترابي**: بعد سفري. **الأهلون**؛ جمع أهل، وهم: عشيرة الرجل وذوو قرباه. **اتسعت**: طالت. **المسافة**: هي البعد، وأصلها من (السوف) وهو الشم، كان الدليل (الذي يدل المسافرين) إذا كان في فلاة أخذ التراب فشمه ليعلم أعلى قصد هو أم على جور، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى سموا البعد (مسافة). **البعد**: ضد القرب، وليس لهما حد، إنما ذلك بحسب الاعتبار.
الهم: الحزن، القلق. **عرا**: غشي. يقال: عراه الهم، أي: غشيه.

(٢) **اشتياق**: شوق. **لا أكيفه**: لا أصفه، لا سماع فيه من العرب، ولعله مولد. **انبهر**: تتابعت أنفاسه، يقال: بهره الحمل، أي: أوقع عليه البُهر، أي: تتابع النفس، فانبهر، أي: تتابع نفسه.

(٣) **المهجة**: الدم، وقيل: دم القلب خاصة، وقيل: الروح. **المِقْوَل**: اللسان.

(٤) **يهوي**: من الفعل (هوى)، يسقط من مكان عال. **هوىً**: من الفعل (هَوِي) كرضي، يقال: هوي الرجل هوىً، إذا أحب شيئاً واستهواه، وهام به. **المغنى**: المنزل الذي غني به أهله ثم فارقوه وظعنوا عنه.
شبه الوجد بطائر يطير به إلى فناء محبوبه، ثم صوره وهو يهوي من السماء إلى=

١٨٠ ــ وليسَ إلاَّ ذُنُوبِي عَنكَ تَنْتَعُنِي
أَصْبَحْتُ مِنْها رَهِينَ البُعْدِ مُندَحِرا[١]

١٨١ ــ مشَتَّتَ الشَّمْلِ فِي (الْهِنْدِ) البَعِيدة، لاَ
خِلٌّ ولاَ صاحِبٌ ألقاهُ لِي وَزَرا[٢]

١٨٢ ــ يا أَكْرمَ الرُّسْلِ، يا أَعْلَىٰ الوَرَىٰ شَرَفاً
يا أكْمَلَ الْخَلْقِ، يا أسْنَىٰ الأَنام ذُرَا[٣]

= الأرض متجهاً إلى جهة محبوبه، في سرعة يكاد أن يوصله إلى منازل محبوبه ﷺ مبادراً قبل أن يصله أحد قبله.

(١) **الذنوب**، جمع ذنب، وهو: الإثم، يطلق على كل فعل تستوخم عاقبته. **رهين البعد**: مرهون به، محبوس بسببه. **مندحراً**: مطروداً، مبعداً.

(٢) **الشمل**: مجتمع العدد والأمر، يقال: تشتت شمل القوم: إذا تفرق جمعهم. **الهند**: صقع معروف، وكانت مهجراً للحضارمة قديماً، وذكر الهند هنا وقبل ذكر سيلان، لأن سيلان كانت تتبع جنوب الهند وتعد إحدى جزرها ثم انفصلت واستقلت بحكمها عن الهند في العصر الحديث. **خل**: خليل، صاحب، صديق، من الخلة، وهي: الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل، تكون في عفاف الحب. **ألقاه**: أجده.
في الأبيات السابقة شرح الشاعر حاله، وبين سبب نظمه لهذه القصيدة العصماء، وشرح الدوافع النفسية التي دفعته لهذا النظم، وأبان فيها عن لواعج شوقه وحبه للحبيب الأعظم ﷺ، ثم بدأ في البيت التالي (١٨٦) بالثناء على رسول الله ﷺ بما هو أهله، واستغاث به ﷺ في فك رهنه، وهو إقامته في بلاد الهند البعيدة عن وطنه، وتوسل به إلى الله تعالى في نيل مطالبه التي ذكرها في هذه الأبيات.

(٣) **الورى**: الخلق. **أسنى**: أعلى.

١٨٣ ــ يا نُقْطةً ظَهَرتْ فِي (بِيْ عُرِفْتُ)، ويا
مُجْلِـي حَقـائِـقِ (بِسْـمِ اللّـهِ) دُونَ مِـرَا[١]

---

(١) **نقطة الشيء**: أصلـه وبدايتـه. **بي عرفت**: إشارة إلى ما يروى على أنه حديث قـدسي: «**كنـت كنـزاً مخفيـاً، فأحببـت أن أعـرف، فخلقـت الخلـق، فبـي عرفوني**»، وفي لفظ: «**فتعرفت إليهم، فبي عرفوني**»، قال ابن تيمية: ليس من كـلام النبي ﷺ، ولا يعـرف له سنـد صحيـح ولا ضعيـف، وتبعـه الـزركشي والحافـظ ابن حجر في «اللآلىء»، والسيـوطي وغيـرهم. وقال القاري: لكن معنـاه صحيح، مستفـاد من قـولـه تعـالى: ﴿وما خلقـت الجـن والإنس إلا ليعبدون﴾، أي: ليعـرفوني، كما فسـره ابن عباس رضي اللّه عنهما. «كشف الخفاء» (٢: ١٩١).

والمقصود: بما أن الخلـق خلقـوا ليعرفـوا ربهم تعـالى في علاه فمحمد ﷺ ــ وهو سيدهم وإمامهم ــ أجـل وأولـى من يذكر، فهو كنقطة البدء من قوله: (بِي) أي: بخلقـي لهم، وأجل منـه: خلقـي لمحمد ﷺ الذي هو أول الخلق وأشرفهم كما ورد.

مجلي: إما أن يكون اسم فاعل، بمعنى (جالٍ) أي: مظهر ومبين، أو مجلى: اسم مفعـول، بمعنى: المجلـوة فيه، والظاهرة بسببه تلك الأسرار والحقائق المشـار إليه، وانظر شـرح البيت رقم (٥٤). **الحقائق**، جمع حقيقة، وحقيقة الشيء: ما به الشيء هو هو، أي: ماهيته. **بسم اللّه**: أي الجملة المركبة، أي: البسملة؛ لأنها أول آيـة في كتـاب اللّه تعالى، وهي أول آية من سورة الفاتحة التي هي أم الكتاب. روي عن الإمام علي كرم اللّه وجهه قوله: لو أردت أن أوقر سبعين جملاً في شرح معنى (بسم اللّه) لفعلت. وفي البسملة من الأسرار ما يبهر النـاظر فيها، وقد صنـف العلمـاء فيها مصنفات، علميـة وذوقية وغير ذلك. **مراء**: شك، ريب، حذفت الهمزة للضرورة.

١٨٤ ــ يا سِرَّ عَيْنِ العِناياتِ الَّتِي شَمِلَتْ
يا جِيمَ (أجْمَعَ)، ذَا الْجُودِ الذِي غَمَرا[١]

١٨٥ ــ يَا نُورَ نُورِ التَّجَلِّي، يا مِنَصَّتَهُ
يا رُوحَ حاءِ (حَياةِ الكائِناتِ) طُرَا[٢]

---

(١) **السر**: انظر معناه في شرح البيت (٥٠). **عين الشيء**: أصله وماهيته. **العنايات**؛ جمع عناية، وهي: الاهتمام بالشيء. شملت: أي: المخلوقات، وأراد هنا: العناية الربانية التي تشمل كافة المخلوقات. **جيم أجمع**: شبهه بأنه كالجيم من كلمة (أجمع)، المراد بها: كل مخلوق في الكون، فهو ﷺ واسطة عقد الكائنات وسيدهم والمقدم عليهم، لا يشاركه فيه أحد ﷺ. **ذا**: منادى محذوف حرف ندائه، **غمر**: غطى وشمل أي كل الخلق، وقد ورد عند البخاري وغيره: كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة، شبه جوده ﷺ بماء يغمر الخلق لكثرته وعدم انحصاره؛ لأنه رحمة للعالمين ﷺ.

(٢) **النور**: كيفية تدركها البصيرة أولاً، وبواسطتها سائر المبصرات، وقال الراغب: الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، وذلك ضربان: دنيوي، وأخروي. والدنيوي ضربان: ضرب معقول بعين البصيرة، وهو: ما انتشر من الأنوار الإلهية، كنور العقل ونور القرآن. وضرب محسوس بالبصر، وهو: ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم. والنور عند أهل الحق: كل وارد إلهي يطرد الكون عن القلب. **التجلي**: تقدم في شرح البيت (٥٤). منصته: أي منصة التجلي، ومنه قوله رضي الله عنه في دعائه: (وصل وسلم على منصة مجلى الجمال)، والمنصة ــ بالكسر ــ لغةً، هي: السرير الذي ترفع عليه العروس لترى، ويعبر بالمنصة عن الشهرة والوضوح والرفعة. **روح حاء حياة الكائنات**: وصفه بأنه كالروح لحرف الحاء من (حياة الكائنات)، فشبه الحروف بالناس، واستعار لها الحياة وتركب الروح فيها، وحياة الكائنات لم=

١٨٦ ـ أَنْتَ الّذِي أَقْسَمَ البَارِي بِعَمْرِكَ، يا
أَجَلَّ مَن خَلَقَ الْمَوْلَىٰ ومَنْ فَطَرا(١)

١٨٧ ـ أَنْتَ الّذِي عَظَّمَ الرَّحمٰنُ خُلْقَكَ، بلْ
أَثْنَىٰ عَلَيكَ ثَنَاءً ليسَ مُنْحَصِرا(٢)

١٨٨ ـ أَنْتَ الّذِي قَدَّمَ الرَّحْمٰنُ ذِكْرَكَ فِي
مأْخُوذِ مِيثَاقِهِ، يا أَكْرَمَ الكُبَرا(٣)

= تكن لتستمر لو عدم (الحاء) الروح، فما دام الحاء حياً فحياة الكائنات مستمرة، وهذا معنى بديع، لمن تأمله، وانظر شرح البيت (٥١). طرا: طُرّاً، أي: جميعاً، خففت الشدّة لمناسبة الوزن.

(١) **أقسم**: حلف، وهو لا يكون إلا للتعظيم. **بعمرك**: أي بحياتك، في قوله تعالى: ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾، والعَمْر، بالفتح والضم، وبضمتين: الحياة؛ ولا يستعمل في القسم إلا بالفتح لكثرة الاستعمال. قال ابن عباس: ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره، قال الله تعالى ذكره: ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾، وقال: ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ، قال: وحياتك يا محمد، وعمرك وبقائك في الدنيا، إنهم لفي سكرتهم يعمهون. «تفسير الطبري» (١٤ : ٤٤). وقال ابن كثير (٢ : ٥٥٦): (أقسم تعالى بحياة نبيه صلوات الله وسلامه عليه، وفي هذا تشريف عظيم، ومقام رفيع، وجاه عريض).

(٢) **خلقك**: أخلاقك، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]. بضم اللام وسكونها، كله جائز.

(٣) **يشير** إلى أخذ الميثاق المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ =

= ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا * لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ﴾ [الأحزاب: ٧ ـ ٨]. وأما كونه ﷺ هو أول من أخذ عليه الميثاق، فقد أخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» وأبو نعيم في «الدلائل» من طرق، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾، الآية ـ قال: «**كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث**»، فبدأ به قبلهم. وأخرج أبو سهل القطان في «أماليه» عن سهل بن صالح الهمداني قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي: كيف صار محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من بُعث؟ قال: إن الله تعالى لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ كان محمد ﷺ أول من قال: بلى، ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث. «الخصائص الكبرى» (١ : ٣).

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله في «لطائف المعارف» (١٦٠): (. . . ولكن أكثر السلف على أن استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه، وعلى هذا تدل أكثر الأحاديث فيحتمل على هذا: أن يكون محمد ﷺ خُصَّ باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح فيه، فإن محمداً ﷺ هو المقصود من خلق النوع الإنساني، وهو عينه وخلاصته، وواسطة عقده، فلا يبعد أن يكون أخرج من ظهر آدم عند خلقه قبل نفخ الروح فيه).

ثم قال ـ بعد سوقه الآية السابقة ـ: (فبدأ به قبل نوح الذي هو أول الرسل فمحمّد ﷺ أول الرسل خلقاً وآخرهم بعثاً، فإنه استخراج من ظهر آدم لما صُوِّر ونبِّىء حينئذ وأخذ ميثاقه، ثم أُعيد إلى ظهره.

ولا يقال: فقد خلق آدم قبله، لأن آدم كان حينئذ مواتاً لا روح فيه، ومحمد ﷺ كان حياً حين استخرج ونبىء وأخذ ميثاقه، فهو ﷺ أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً) انتهى كلامه النفيس رحمه الله.

١٨٩ ــ أَنْتَ الّذي أَخَذَ اللّهُ العُهُودَ عَلَىٰ
أَهْــلِ النّبُــوَّةِ أَنْ يَقْفُــوا لــكَ الأَثَــرا[١]

١٩٠ ــ أَنْتَ الّذِي وَدَّ مُوسَىٰ فِي جَلاَلَتِهِ
لـوْ كـانَ مِـنْ أُمَّـةٍ نـالَـتْ بِـكَ الظَّفَـرا[٢]

---

(١) **العهود**؛ جمع عهـد، وهو: حفظ الشـيء ومراعـاتـه حالاً بعد حال، ويسمى الوعـد الموثـق الذي يلـزم مراعاتـه عهـداً. **يقفوا**: يتبعوا. **الأثر**: ما بقي من رسـم الشـيء، والمـراد: تتبع آثـار المشـي وسير الأقـدام، كنـايـة عن أن الأنبيـاء عليهـم الصـلاة والسـلام ملتـزمـون بالعهـد القـديـم أن يتبعـوه ﷺ وينصروه.

يشير بهذا البيت إلى أخـذ العهد المذكـور في قولـه تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]، الإصر ــ بكسر الهمزة وسكون الصاد ــ: الحمل الثقيـل، ويطلق على العهـد والميثـاق. أخـرج ابن أبي حاتـم عن السدي في الآية قال: (لم يبعث نبي قط من لدن نوح إلا أخذ اللّه ميثاقه ليؤمنن بمحمد ولينصـرنه إن خـرج وهو حـي، وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به وينصروه إن خرج وهم أحياء). «الخصائص الكبرى» (١ : ٨).

(٢) **ود**: رغب، وطمع. **جلالته**: عظيم قدره، يقال: جل فلان، أي: عظم قدره. **الظفر**: الفوز.

يشير إلى ما أخرجه أبو نعيم عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**إن موسى لما أنزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة، قال: يا رب، إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون، فاجعلها أمتي، قال: تـلك أمـة أحمـد، قـال: يا رب، إني أجـد في الألـواح أمـة هم المستجيبـون**=

١٩١ ـ يا سَيِّدي، يا مَلاذِي عِندَ ضائِقَتِي
ومَلْجَأي حِينَ أُمْسِي خائِفاً حَذِرا(١)

١٩٢ ـ ما لِي سِوَىٰ أنْتَ بعْدَ اللّهِ يا سَنَدِي
وقدْ جَعَلْتُكَ لِي كَنْزاً ومُدَّخَرا(٢)

١٩٣ ـ لأَنَّ جاهَكَ عِندَ اللّهِ أنْفَعُ ما
يُرْجَىٰ، ويُدْعَىٰ بِهِ أَن يَقضِيَ الوَطَرا(٣)

١٩٤ ـ وقدْ سَأَلْتُ بِكَ الرَّبَّ الكريْمَ فَلَا
أخْشَىٰ انقِطاعاً إذَا ما كُنتَ لِي وَزَرا(٤)

= والمستجاب لهم، فاجعلها أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: يا رب، إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونه ظاهراً، فاجعلها أمتي، قال: تلك أمة أحمد»، إلى أن قال: «يا رب، فاجعلني من أمة أحمد، فأعطي عند ذلك خصلتين، فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤] قال: قد رضيت يا رب». «الخصائص الكبرى» (١ : ١١).

(١) **سيدي**: السيد: عظيم القوم، وصاحب الفضل عليهم. **الضائقة**: الشدة. **الملجأ**: من يلجأ الناس إليه في الشدائد والمحن.

(٢) **السند**: المعتمد.

(٣) **الوطر**: الحاجة.

وكون جاهه ﷺ أنفع شيء عند اللّه هو أمر ظاهر، يدل عليه قوله تعالى: ﴿يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وتقدم معنا ذكر حديث الشفاعة العظمى.

(٤) **سألت**: دعوت ورجوت. **انقطاعاً**: أي من رحمته ورجائه تعالى.

١٩٥ ـ فَاشْفَعْ لِعَبْدِكَ، إنّ الذَّنْبَ جَرَّعَهُ
مِـنَ العُقُـوبـةِ كـأْسـاً عَلْقَمـاً صَبِـرا(١)

١٩٦ ـ مِنْها: الإقامةُ فِي أرْضٍ يَقِلُّ بِها
مَـن يَعـرِفُ العُـرْف أو مَـنْ يُنْكِـرُ النُّكُـرا(٢)

---

(١) **اشفع**؛ من الشفـاعة، وهي: السـؤال في التجـاوز عن الذنـوب ممن وقع منه جناية. **العبد**: المملـوك، ضـد الحر، وأراد: عبوديـة المحبـة ورق الاتباع، مجازاً. **العقوبة**: كالعقاب، وهو الإيلام الذي يتعقب به جرم سابق. **العلقم**: الشـيء المر، والأصل أنه شجر مر، ويقـال للحنظـل، ثم أطلق على كل مر. **صبر**: بفتح فكسـر، عصـارة شجر مر، وهـو دواء، وهو مـرادف العلقـم في المعنى.

(٢) **منها**: أي من ألوان العقوبة التي جرتها عليه ذنوبه. **العرف**: ضد النكر، يقال: أولاه عرفاً، أي: معروفاً.
قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩].
النكر؛ بوزن العُرْف، وقد يضم كعُسْر وعُسُر، وهو: المنكر.
قال تعالى: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤].

يقول: لقـد سألت الله تعالى ودعوتـه بجاهـك يا سيدي يا رسول الله أن يقبل دعوتي، فاشفع لي عنده تعالى أن يجيرني من ذنوبي التي تجرعت بسببها مرارة لا تطاق، وتجرعت عقوبات كأنها في مذاقها الصبر أو العلقم المر، ومن هذه العقـوبات: وجـودي في هذه الأرض التي نظمـت فيها مدحك يا رسول الله، وهي أرض بعيـدة نائية، ليس فيها من يعرف المعـروف أو ينكر المنكر، لغلبة الجهل والشقاء على أهلها، فتداركني وخلصني بشفاعتك عند الله من الإقامة والجلوس في هذه الأرض.

١٩٧ ــ يكادُ دُونَكَ فِيها أنْ يَمُوتَ، وأنْ
يَصِيْـرَ مِـن بَعْـدِ عَيْـنٍ قـدْ مَضَـتْ أثَـرَا[١]

١٩٨ ــ ما اخْتَرْتُها مَنزِلاً لكِنْ قُسِرْتُ إلَىٰ
نُــزُولِهــا بِقَضــاءٍ ســاقَ لِــي ضَــرَرا[٢]

١٩٩ ــ وقـد تَسلَّـطَ فِيهـا الْمُعتَـدُونَ عَلَـىٰ
ضُعْفِـي، لِكَـوْنِـي عَليهِـمْ لسْـتُ مُقتَـدِرا[٣]

---

(١) **دونك**: بمعنى قبل، أي: يكاد قبل إدراك غوثك له أن يموت. يقال: دون قتل الأسد أهوال؛ أي: قبل أن تصل إلى ذلك. «لسان».
و«دون» لها معان عدة، فمنها:
بمعنى: قبل، وبمعنى: أمام، وبمعنى: وراء، وبمعنى: فوق، وبمعنى: تحت، وبمعنى: الساقط من الناس، وبمعنى: الشريف، وبمعنى: الوعيد، وبمعنى: الأمر، وبمعنى: الإغراء.
العين: نفس الشيء.
الأثر: ما بقي من الشيء، أو بمعنى: لا شيء.
يقول: تداركني يا رسول الله، فإني أكاد قبل أن لا تدركني أموت، وأصير أثراً بعد عين.

(٢) الضمير في (**اخترتها**) يعود (لسيلان) أو بلاد الهند البعيدة التي تقدم ذكرها.
منزلاً: محلاً للنزول والإقامة. **قسرت**: أجبرت؛ وفي نسخة (ضررت).
القضاء: الأمر أو الحكم، وهو: إنفاذ المقدر.

(٣) **تسلط**: تغلب وقهر وقدر على غيره. **المعتدون**؛ جمع مُعتدٍ، وهو: من جاوز الحد. **الضعف**: وهن القوى، حساً ومعنى، وقيل: بالضم في البدن، وبالفتح في العقل والرأي. **مقتدر**: قادراً على رد عدوانهم.

٢٠٠ ــ ومـا دَرَوْا أَنَّنِـي بِـاللّـهِ ثُـمَّ بِكُـمْ
يـا سَيِّـدَ الـرُّسْـلِ قـدْ أصْبَحْـتُ مُنتَصِـرا[١]

٢٠١ ــ فَغارةً مِنكَ يا حَامِي الذِّمَارِ، بِها
أعْلُــو وأبْلُــغُ مِــنْ أعْــدَائِــيَ الظَّفَــرا[٢]

٢٠٢ ــ قد ضِقْتُ ذَرْعاً وكادَ الحُزنُ يقْتُلُنِي
فِـي هـذِهِ الأرْضِ مِمَّـا حَـلَّ بِـي وَعَـرا[٣]

٢٠٣ ــ فَاسْأَلْ لِيَ اللّهَ مِنْها مَخْرَجاً حَسَناً
إلَــىٰ حِمَــاكَ الّــذِي مــا زالَ مُعْتَمِــراً[٤]

٢٠٤ ــ واسْأَلْهُ غُفْرانَ زَلّاتِي وإنْ عَظُمَتْ
ومَحْــوَ مَسْطُــورِ آثــامِــي وإنْ كَبُــرَا[٥]

---

(١) ما دروا: ما علموا. باللّه: الباء هنا للاستعانة والمصاحبة. منتصراً: منصوراً على من عاداني.

(٢) غارة: نصراً وعوناً، والغارة في اللغـة: الدفع بالخيل على العدو، وفشا عند المتأخرين قولهم: يا غارة اللّه! أي: يا نجدته ونصرته بادري في النجدة والنصرة، وأسرعي إلينا. أبلغ: أنال. الظفر: النصر.

(٣) الذرع: الخلق، يقال: ضاق بالأمر ذرعاً، أي: ضعفت طاقته، ولم يجد من المكروه فيه مخلصاً.

(٤) مخرجاً: سبيلاً للخروج. الحمى: المكان المحظور، الممنوع الاقتراب منه. معتمراً: معموراً.

(٥) الغفران: ستر الذنوب وتغطيتها، بمعنى: محوها والعفو عنها. زلاتي؛ جمع زلة، وهي: استرسـال الرجل بغير قصـد، وزلة القدم: خروجها عن الموضع=

٢٠٥ ـ وأنْ يُعَامِلَنِي بِاللُّطْفِ مِنْهُ، وأنْ
يُعطِيني السُّولَ مَعْ تيسِيْرِ ما عَسُرا(١)



= الذي ينبغي ثباتها فيه، ومنه قيل للذنب بغير قصد: زلة، تشبيهاً بزلة الرجل، والزلل: الخطأ، والعدول عن الصواب. **عظمت**: كبرت، **المحو**: الإزالة. **المسطور**: اسم مفعول، بمعنى: ما سطر، وكتب سطوراً أي: صفوفاً، والمراد: ما يسطره الملكان في كتاب الآدمي وصحيفته. **آثامي**: ذنوبي. **كَبُرَ**: أي ذلك المسطور، والألف للإطلاق.

(١) **يعاملني**: يقابل عملي. **اللطف**؛ لغة: الرأفة والرفق، ومن الله: التوفيق وصلاح الأمور آخراً. **السول**: المطلوب، ما يسأله الإنسان، وقرىء قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٣٦] بالهمز وبغير همز. **تيسير**: تسهيل. **عسر**: صعب.

﴿ ١١ ﴾

الفَصْلُ الْحَادِيَ عشَر

فِي الاِبتِهالِ وَالدُّعاءِ إلَىٰ ربِّ الأرضِ والسَّماءِ جل جلاله

٢٠٦ ــ يا رَبُّ، يا بَرُّ، يا حَنَّانُ، يا صَمَدٌ،

يــا راحِــمَ الْمُفْلِــسِ العَــانِــي إذا جَــأَرَا[١]

٢٠٧ ــ يا ذَا الْجَلاَلِ وذَا الإكْرامِ، يا أَحَدٌ،

يــا قــابِـلَ الْمُسْرِفِ الْجَـانِـي إذَا اعْتَـذَرا[٢]

---

(١) **الرب**: المالك، المصلح للشيء، واللّه تعالى مالك العباد ومصلح أمورهم. **البر**: مبالغة من البار، مشتق من البر بالكسر، بمعنى الصلة والخير والصدق. **الحنان**: الرحيم، أو: الذي يقبل على من أعرض عنه. **الصمد**: هو السيد الذي قد انتهى إليه السؤدد، فالناس يصمدون في حوائجهم إليه، أي: يقصدونه ويعتمدونه. **المفلس**: الفقير، أو: هو من صار إلى حالة يقال فيها: ليس معه فِلس. **العاني**: الأسير. **جأر**: صاح، ورفع صوته، وجأر إلى اللّه: تضرع إليه بالدعاء.

(٢) **ذو الجلال والإكرام**: صاحب العظمة والكبرياء والكرامة والإفضال لعباده، ذو النعوت الجلالية، والصفات الجمالية، فلا جلال ولا كمال إلا للّه تعالى، ومجموعه: اسم يجمع بين الجليل والكريم. **الأحد**: الواحد، الفرد الذي لا ثاني له. **المسرف**: المبذر، ضد المقتصد. **الجاني**: الذي يجر الذنب لنفسه، =

٢٠٨ ـ يا مَنْ عَلَيهِ اعْتِمادِي وهْوَ مُلْتَجَأي
عِنـدَ اضْطِـرارِي إذَا أمْسَيـتُ مُنـذَعِـرا[١]

٢٠٩ ـ أنـتَ العَلِيـمُ بِمـا أُبْـدِي وأَكْتُمُـهُ
ومـا اسْتَتَـرَّ بِـأَسْـرارِي ومـا ظَهَـرا[٢]

٢١٠ ـ فَـإنْ تُعَـاقِـبْ . . فَـإنِّي لَلْحَقِيقُ بِـهِ
وإنْ عَفَـوْتَ . . فَبـالإحْسـانِ أنـتَ حَرَىٰ[٣]

٢١١ ـ فلاَ تُخَيِّبْ ظُنُونِي مِنكَ يا أمَلِي
فقَـدْ أتيْتُـكَ بِـالإفْـلاَسِ مُنكَسِـرا[٤]

= المقترف للذنب . **اعتذر**: طلب المعذرة ، أي : العفو والمسامحة .

(١) **الاضطرار**: الإلجاء إلى الشيء . **منذعراً**: مذعوراً ، مفزوعاً .

(٢) **العليم**: صيغة مبالغة من العالم . **أبدي**: أظهر . **أكتمه**: أخفيه . **استسر**: خفي ، وصـار سراً .

وفي البيت مقابلة بين (أبدي) و(أكتم) ، و(استسر) و(ظهر) . والكتمان والإسرار ، والإبداء والإظهار . . مترادفات .

(٣) **تعاقب**: تؤاخـذ . **الحقيق**: المستحـق ، الخليـق . **به**: أي بالعقـاب . **عفوت**: تجاوزت وسامحت . **الإحسان**: الإنعام على الغير . **حرى**: تقدم معناه في شرح البيت (٩٨) .

(٤) **لا تخيـب**: لا تعدمنـي نيل طلبـي . **الظنون**؛ جمـع ظـن ، وهو : الرجاء ، أو الاعتقاد الراجح . **أملي**: رجائي ، أو بتقدير حذف مضاف : يا صاحب أملي ، أو : يا مبلغـي أملـي؛ لأن الأمـل : توقـع حصـول الشـيء . **أتيتـك**: جئتك . **الإفلاس**: تحـول من حال الغنـى إلى حال الفقـر ، وأصلـه : أن تصير دراهم =

٢١٢ ــ إنِّي مَـدَدْتُ إلَيـكَ الكَـفَّ مُبتَهِـلاً
مُـؤَمِّـلاً، طـامِعـاً، أدْعُـوكَ مُفْتَقِـرا[١]

٢١٣ ــ لاَ أَرْتَجِي فِي مَهِمَّاتِي سِواكَ، وَلا
فِـي غيْـرِ فَضْلِـكَ قـدْ عَلَّقْـتُ لِـي نَظَـرا[٢]

٢١٤ ــ هَبْ لِي رِضاً مِنكَ مَعْ لُطْفٍ وعافِيةٍ
واسْتُـرْ عُيُـوبِـي، وكُـنْ لِلـذَّنْـبِ مُغتَفِـرا[٣]

= الرجل فلوساً، أي: تقل من بعد كثرة. منكسر: خاضع، ذليل.

(١) **مددت الكف**: بسطتها. **مبتهلاً**، من الابتهال: وهو الاجتهاد في الدعاء وإخلاصه. **مؤملاً**: حال كوني أرجو تحقيق أملي. **طامعاً**، من الطمع، وهو: تعلق البال بالشيء من غير تقدم سبب له، أو نزوع النفس إلى الشيء شهوة له، أو: رجاء قرب حصول الشيء، ويستعمل بمعنى الأمل، وهذا الأخير هو المراد هنا. **مفتقر**: أي حال كوني معترفاً بفقري وفاقتي وحاجتي إليك يا رب.

(٢) **لا أرتجي**: لا أرجو ولا أطلب. **مهماتي**: جمع مهمة بالفتح، وهي: من الفعل (هَمّه الأمر يهمه): أحزنه يحزنه، فهي مَهَمَّةٌ، وهو الهم، أي: الحزن، **فالمهمات** بالضم: الأمور المحزنات التي تصيب بالهم. **سواك**: غيرك. **علقت النظر**: أي ترقبت، وتأملت، ورجوت، يقال: علق فلان نظره بكذا، إذا كان يترقب وقوع أمر ما.

(٣) **هب لي**: أعطني، أنلني. **الرضا**: طيب النفس بما يفوت. **اللطف**: تقدم. **العافية**: دفاع الله عن العبد، يقال: عافاه الله من المكروه، وعافاه من العلل والبلاء، والمعافاة: أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك. **مغتفر**: اسم فاعل كغافر.

٢١٥ ـ واحْلِلْ عَلَيَّ مِنَ التَّقْوىٰ مَلاَبِسَها
ونَجِّنِـــي واكْفِنِـــي الطُّغْيـــانَ والبَطَـــرا[١]

٢١٦ ـ وكُنْ بِما أنتَ أهْلٌ لِي، فلَسْتُ عَلَىٰ
تَفْصِيـــلِ مـــا أنـــا راجٍ مِنـــكَ مُقْتَـــدِرا[٢]

٢١٧ ـ أنـا الفَقِيْـرُ الّـذِي لاَ يَنْتَهِـي أبَـداً
فَقْـــرِي إلَيـــكَ، وحَسْبِـــي ذاكَ مُفْتَخَـــرا[٣]

---

(١) **أحلل**: أنزل، وأوجب خُففت الهمزة فيه للضرورة. **التقوى**: من الوقاية، وهي: تجنب القبيح خوفاً من الله، أو: التحرز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة. **ملابسها**؛ جمع ملبس كمقعد ومنبر، وهو: ما يلبس ويستتر به البدن. أخذ هذا التشبيه من قول الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]، ضرب اللباس مثلاً لاشتماله للبدن. **الطغيان**: تجاوز الحد في العصيان. **البَطَر**، محركاً: دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة، وقلة القيام بحقها، وصرفها إلى غير وجهها.

(٢) **أهل**: أي خليق، يقال: رجل أهل لكذا، أي: خليق به. **التفصيل**: ضد الإجمال، أي: ذكر الشيء مميزاً بين أجزائه، وبدقائقه. **مقتدراً**: قادراً على ذلك.

يقول: اللهم كن لي بما أنت أهله في معاملتك لي، فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة، فإني لست قادراً على أن أفصل ما أرتجيه منك.

(٣) **الفقير**، من الفقر، وهو: عدم الشيء بعد وجوده، فهو أخص من العدم، لأن العدم يقال فيما وجد وفيما لم يوجد بعد. وقيل: الفقر فقد ما هو محتاج إليه، ففقد ما لا حاجة إليه لا يسمى فقراً. **فقري إليك**: افتقاري، وحاجتي إليك. **حسبي**: كفاني، وشَيءٌ حسابٌ أي: كاف، ومنه قوله تعالى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ =

٢١٨ ــ يا مُنْتَهَىٰ أمَلِ الرَّاجِينَ، يا لَجَأً
لِلْهَــارِبِيْــنَ، فَــأدْرِكْ هَــافِيــاً حَصِــرا(١)

٢١٩ ــ بحُرْمةِ الوَحْي، والذِّكْرِ الحَكِيم، ومَن
ليْــلاً إلَيــكَ عَلَــىٰ مَتْــنِ الْبُــراقِ سَــرَىٰ(٢)

= [النبأ: ٣٦] أي: كافياً. ذاك: أي فقري. مفتخَراً: أي أمراً يفتخر ويعتز به، ومنه قول الإمام الحداد:

أنـا عبـد صـار فخـري
ضمن فقري واضطراري

(١) **لجأ**: ملجأ. **الهاربين**: الفارين. **هافياً**: زالاً، مخطئاً، من الهفوة وهي الزلة. **الحصر**: ضيق الصدر، قال تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]؛ دعاءً عليهم. ويحتمل أن تكون الكلمة (حصراً) بضمتين، اسم، أي: جمع حصر. أو (حصرا) فعل، بالبناء للمجهول، أي: محصور.
وفي نسخة: (فادرك ادرك . .) بتسهيل الهمزتين فيهما.

(٢) **بحرمة الوحي**: الباء للقسم؛ والحرمة: ما حرمه الله، **والوحي**: لغة هو الصوت الخفي، أو إلقاء المعنى في النفس في خفاء، وهو اصطلاحاً: الكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبياء الله وأوليائه، إما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل في صورة معينة، وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلامه تعالى، وإما بإلقاء في الرُّوع، لحديث الطبراني وغيره: «**إن جبريل نفث في روعي**»، وله أنواع أخرى. والمراد هنا: كلام الله الموحى إلى سيدنا محمد رسول الله ﷺ، وهو يشمل القرآن وغيره كالحديث القدسي. لذا ثنى بذكر القرآن خصوصاً، فقال: والذكر الحكيم؛ وهو من أسماء القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨]. **ليلاً**: في جنح الظلام، حال. **متن البراق**: على ظهره، **والمتنان**: ما=

٢٢٠ ـ (مُحمّدٍ) مَظْهَرِ السِّرِّ المُطَلْسَمِ فِي
أفْـرادِ تكْـويـنِ (كُـنْ)، أعْـلاَ الأنـامِ ذُرَا[١]

٢٢١ ـ واجْعَـلْ صَـلاَتَـكَ لاَ تَعْـدُوهُ دائِمَـةً
مـا لاَحَ آلٌ، وآلَ الصُّبْـحُ مُبتكِـرا[٢]

= يكتنف الظهر من عصب ولحم، يذكران ويؤنثان؛ **والبراق**: دابة دون البغل وفوق الحمار، ركبها النبي ﷺ ليلة المعراج، ولا يركبها إلا الأنبياء والمرسلون، تضع حافرها عند منتهى نظرها.

يقسم الناظم في هذا البيت على ربه تعالى بحرمة الوحي بجميع أقسامه، وبحرمة القرآن الكريم، وبحرمة الرسول العظيم ﷺ، أن يستجيب دعاءه المتقدم كله، وأن يتداركه من هفواته وذنوبه وزلاته.

(١) **محمد**: اسم النبي ﷺ، وهو أشهر أسمائه ﷺ. **مظهر**: أي محل ظهور. السر: تقدم تعريفه. المطلسم: المخبأ، المستور. أفراد؛ جمع فرد، وهو: ما لا يختلط بغيره. التكوين: إيجاد الشيء مسبوقاً بمادة. **كن**: هي كلمة الله وأمره، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠]، والكون: حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن فيها.

(٢) **صلاتك**؛ الصلاة من الله: الرحمة. **لا تعدوه**: لا تتجاوزه. **دائمة**: مستمرة على الدوام. **لاح**: بدا من بعيد. **الآل**: السراب، أو هو ما يتراءى للعيان في أول النهار كالسراب، وقد استخدمه الشيخ أحمد رضي الله عنه في «دعائه» فقال في خاتمته: (ما تلألأ آل، وانهمل الحيا وسال.. الخ). **آل**: رجع. **مبتكراً**: مبكراً. وفي البيت جناس تام بين (آل)، و(آل).

يقول: اللهم اجعل صلاتك ورحمتك دائمة على عبدك ورسولك محمد ﷺ، تتكرر على الدوام لا تتعدى مقامه الشريف ﷺ، متجددة كلما لاح سراب للرائين، وكلما ذهب الصبح وجاء، والمقصود: مدة بقاء هذه الدنيا.

٢٢٢ ـ والآلَ سَـادَاتِنـا الأطْهـارَ قـاطِبـةً
والصَّحْـبَ، نِعْـمَ الْهُـداةُ القَـادةُ الكُبَـرا(١)

٢٢٣ ـ والْحَمْـدُ للّـهِ حَمْـداً نَسْتَمِـدُّ بِـهِ
رِضْـوانَـهُ، ولـهُ الشُّكْـرُ كَمَـا أَمَـرا(٢)

---

(١) **الآل**: أهل بيته ﷺ، مفعول به منصوب، معطوف على الضمير في (تعدوه). **الأطهار**: جمع طاهر، وهو: المصفى من الدنس والرجس، لتطهيرهم بنص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وانظر شرح البيت (١٥٠). **قاطبة**: جميعاً، وهو اسم يدل على العموم. **القادة**: جمع قائد.

(٢) **الحمد لله**: أي هو سبحانه مستحق الحمد، ولا يكون الحمد إلا له، وهو أنواع.

فالحمد اللغوي: الوصف بفضيلة على فضيلة على جهة التعظيم.

والحمد العرفي: فعل يشعر بتعظيم المنعم بكونه منعماً.

والحمد القولي: حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه ورسله.

والحمد الفعلي: الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاء وجه الله.

والحمد الحالي: ما يكون بحسب الروح والقلب، كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية، والتخلق بالأخلاق الإلهية.

حمداً: مفعول مطلق. **نستمد**: نطلب به المدد من الله، **والمدد**: مزيد متصل في الشيء من جنسه، والإمداد: توالي المنافع، وأصله من المادة، وهو كل ما لا ينقطع بالأخذ منه. **الشكر**: هو تصور النعمة وإظهارها، أو الإمتلاء من ذكر المنعم، وهو **شكران**: شكر باللسان، وهو الثناء على المنعم. وشكر بجميع الجوارح، وهو مكافأة النعمة بقدر الاستحقاق. وأما **الشكر اللغوي**، =

تمَّتْ



= فهو: الوصف بالجميل على جهة التعظيم على النعمة من اللسان والجنان والأركان. وأما الشكر العرفي، فهو: صرف العبد كل ما أنعم به عليه إلى ما خلق لأجله. فبينه وبين الحمد تداخل، وقيل: غير ذلك.

والحمد للّه رب العالمين، وصلى اللّه وسلم على سيدنا ونبينا
محمد وعلى آله وصحبه وأجمعين
وقد تم الانتهاء من وضع هذه التعليقات، ومراجعتها وتصحيحها
بقدر الإمكان، في ليلة الخميس، ١٤ من شهر ربيع الأول عام ١٤٢٤هـ،
وذلك بمدينة جدة حرسها اللّه تعالىٰ
وسائر بلدان المسلمين،
آمين

مراجع التعليقات

١ ــ **اشتقاق أسماء الله**: لأبي القاسم الزجاجي، ت د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢ ــ **الاشتقاق**: لابن دريد البصري، ت عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الأولى، ١٤١١هـ.

٣ ــ **الإصابة**: للحافظ ابن حجر.

٤ ــ **بلدان الخلافة الشرقية**: كي لسترنج، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، الثانية، ١٤٠٥هـ.

٥ ــ **بهجة المحافل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل**: للعلامة المحدث يحيىٰ العامري الحُرَضي اليمني، بشرح العلامة محمد الأشخر الزبيدي، دار صادر، بدون تاريخ.

٦ ــ **تهذيب الأسماء واللغات**: للإمام النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، مصور عن الطبعة المنيرية.

٧ ــ **تهذيب الخصائص الكبرى**: للسيوطي، للشيخ عبد الله التليدي، دار البشائر الإسلامية، الثانية، ١٤١٠هـ.

٨ ــ **التوقيف على مهمات التعاريف**: للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، ت د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، الأولى، ١٤١٠هـ.

٩ ــ **الخصائص الكبرى**: للسيوطي، مصورة عن الطبعة الهندية.

١٠ ــ **الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور**: عبد العزيز يحيى، مطبعة التقدم العلمية بمصر، ١٣٤٨هـ.

١١ ــ **دلائل النبوة**، للإمام الحافظ أبي بكر البيهقي، ت عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ.

١٢ ــ **دولة النساء: معجم ثقافي اجتماعي لغوي عن المرأة**: عبد الرحمن البرقوقي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (مصورة)، بدون تاريخ.

١٣ ــ **ذخائر العُقبىٰ**، للإمام الطبري المكي، ط مكتبة الصحابة، مصر.

١٤ ــ **رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال**: للإمام عبد الرزاق الكاشاني، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ١٤١٥هـ.

١٥ ــ **السيرة الحلبية**: للعلامة علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

١٦ ــ **السيرة النبوية**: لابن هشام، ت مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٧ ــ **السيرة النبوية**: للعلامة أحمد زيني دحلان، دار القلم العربي، حلب ــ سوريا، الأولى، ١٤١٧هـ.

١٨ ــ **الغارة**: نظم أحمد بن موسى بن عجيل، ت عبد الله أبو داهش، الأولى: ١٤٠٦هـ، بدون اسم الناشر.

١٩ ــ **فتح الباري شرح البخاري**: للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، ١٤١٢هـ.

٢٠ ــ **القاموس المحيط**.

٢١ ــ **لسان العرب**.

٢٢ ــ **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، للحافظ ابن رجب الحنبلي، ت ياسين السوّاس، دار ابن كثير دمشق، الرابعة ١٤١٩هـ.

٢٣ ــ **مختار الصحاح**.

٢٤ ــ **معجم البلدان**: ياقوت الحموي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ.

٢٥ ــ **معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي**: عبد الله محمد الحبشي، دار البارودي، ١٤١٨هـ.

٢٦ ــ **المنح المكية في شرح الهمزية**: للإمام أحمد بن حجر الهيتمي، ت بسام بارود، دار الحاوي، الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٧ ــ **منحة السراء في شرح الدعاء المسمى بكاشف الضراء**: لأبي علي محمد الملقب ارتضا علي خان البخاري الصفوي الهندي، طبع بمجلس دائرة المعارف النظامية، بحيدر أباد، ١٣٣٧هـ.

الفهارس

فهرس الأحاديث النبوية المرفوعة

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس بأهم المصطلحات والكلمات المشروحة



الفهرس العام للموضوعات

من آثار المحقق

١ «القول المعروف في فضل المعروف»، أربعون حديثاً نبوياً، للعلاّمة الفقيه مرعي بن يوسف الكَرْمي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ) (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان، ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م.

٢ ــ «نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمَنْ له ولايةُ عمارة ما سقطَ من البيت الشريف»، للعلاّمة المحدِّث الإمام محمد علي بن علاّن الصدِّيقي المكّي الشافعي (ت ١٠٥٧هـ)، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م.

٣ ــ «مجموعة الأدعية الأحمدية»، للشيخ العارف بالله أحمد بن عمر باذيب، (جمع وعناية وترتيب)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.

٤ ــ «البلابل الصادحة على أغصان سورة الفاتحة»، للفقيه المقرىء العلاّمة عبد الله بن أبي بكر قَدْري باشُعَيب (ت ١١١٨هـ)، (تحقيق)، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جُدّة ــ السعودية، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.

٥ ـ «سِمْط العِقْيان شرح رياضة الصِّبْيان»، للإمام عبد اللّه بن أحمد باسَوْدان الكِنْدي الحضرمي (ت ١٢٦٦هـ)، (تحقيق)، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جُدّة ــ السعودية، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.

٦ ــ «ترياق القلوب والأبصار بالتنبيه على العلوم التي تضمّنها سيّد الاستغفار»، للإمام العلاّمة الحبيب أحمد بن زين الحبَشي (ت ١١٤٥هـ)، (تحقيق)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.

٧ ــ «تحفة الإخوان شرح فتح الرحمن»، للعلاّمة الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصَهي الشبامي الحضرمي (ت ١٣٣٦هـ)، (تحقيق)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

٨ ــ «الأنـوار اللامعـة والتتمـات الواسعـة للرسالة الجامعـة والتذكـرة النافعـة»، للإمـام عبد الله بن أحمـد باسَـوْدان الكِنْـدي الحضـرمـي (ت ١٢٦٦هـ)، (تحـقيـق)، دار الفتـح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

٩ ــ «إفـادة النفس والإخـوان فيمـا يجب تعلُّمه علىٰ كل إنسـان»، للشيخ الفقـيه عمر بن إبراهيمَ مِشْغـان شَرَاحِيل الشبامي الحضـرمي (ت ١٢٩٣هـ)، ويليـه: «فتح الكريم المجيـد» في التجويـد، و«فتح الوهّـاب» دعـاءٌ، و«وصيـة»، كلُّها للمؤلـف نفسِه، (تحقيق)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

١٠ ــ «أربعون حديثاً في فضل القرآن الكريم»، للإمام عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه باعلوي المعروف بعلّامة الدنيا (ت١١٦٤هـ)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

